

عن لبنان... لماذا أكتب؟

نقولا أبو فيصل



الجزء السادس

عن لبنان ... لماذا أكتب ؟

نقولا أبو فيصل

الجزء السادس

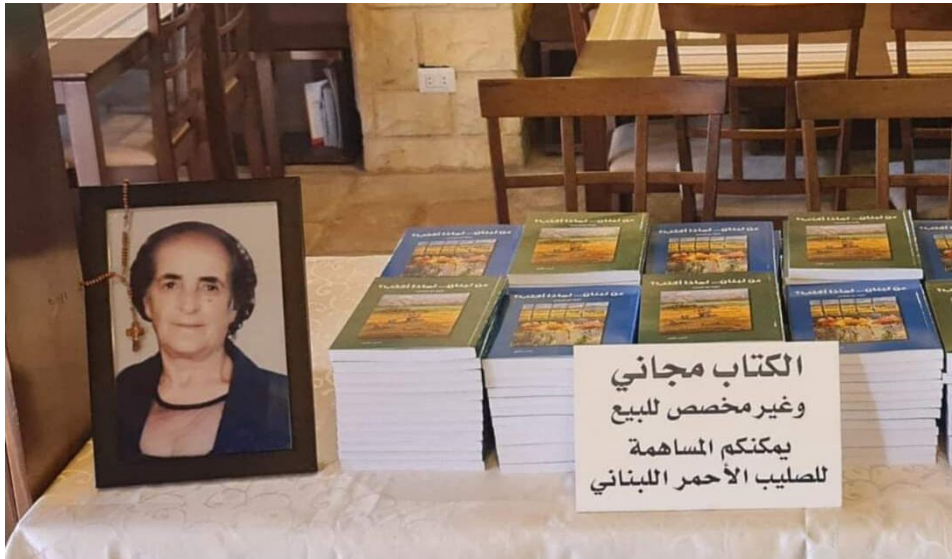
مراجعة
الأستاذ عارف مغامس
إخراج
الأستاذ إيلي الأشقر
لوحة الغلاف
الفنان موسى طراد
تنفيذ الطباعة
المطبعة العربية
بيروت-لبنان
جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الاولى
عام ٢٠٢٥

بين الارتواء بالكلام والاحتواء واهتمام أمي!

يسعى جميع الناس في هذه الحياة للحصول على الاهتمام والاحتواء ممن حولهم من خلال البحث المتواصل عمّن يقدم لهم الأمان والاطمئنان، ذلك أن الإنسان بطبعه غير كامل وفي داخله نقص لا يملأه إلا الاهتمام. وهكذا فإن فقدان الشعور بالأمان في وطني لبنان لسنوات طويلة جعلني أتقبل بامتنان كل الصعوبات والتحديات التي واجهتني، وتمكنت فعلاً من تجاوزها بمعونة إلهية، أضف إلى ذلك فقد تكون يد الله قد منحتني طاقة إيجابية في زمن الخيبات لتساعدني في الصمود وحل مشاكلي العملية ومشاكل من حولي وإسعادهم وجعلهم يبدون في حال أفضل عبر إظهار إيجابياتهم للغير والظهور بأبهى صورة ممكنة، مضيئاً لمساتي الإنسانية على من وضعني الله في طريقهم.

آمنت مؤخراً بأن الاحتواء هو أساس العلاقات بين البشر ومن دونه الحياة ليست إلا عذاباً! لذا دعوني أُقرّ لكم أن من لا يستطيع احتواء الهفوات الصغيرة ممن حوله لا يستحق التمتع بحنانهم الكبير! ومن المؤكد أن مصاعب الإنسان تهون حين يجد قلباً يحتوي آلامه بحنان! فالاحتواء هو تحويل هموم من حولنا إلى سلام وأمان، فجميعنا نبحت في أوقات ضعفنا عمّن يواسينا ويحتوي ضعفنا البشري فالاحتواء الحقيقي نُثبت به الأفعال لا الأقوال! وعلينا ألا نكذب على من وثق بنا، وفي المقابل ألا ننق في من كذب علينا! ومن المؤكد أنه لا عيب في ذلك، فنحن بشرٌ ولدينا الكثير من النواقص التي نحتاج لأن نملأها بالعطف، فالإنسان مهما حاول الاكتفاء بذاته فإنه لن يقدر أن يعيش وحيداً، فالاهتمام حين يأتي ممّن نحب يكون له طعمٌ مختلف.

والاحتواء هو نفسه الاهتمام لكن بمراحله الأسمى والأعمق، ولعل أجمل ما في الاحتواء هو الإحساس بأن هنالك شخصًا ما يهتم لأمرك! ولكن يُشترط في الاهتمام أن يأتي في الوقت المناسب! على أن احتواء الناس لأحزان بعضهم يجب أن يكون في لحظات الضعف والانكسار، وفي العادة فإن من يهتم بصدق يكون قادرًا على أن يحتوي بصدق! وقلة الاهتمام تمزق الروح بينما الاحتواء يشفيها، وكل اهتمام بمن حولنا يعكس قيمته في قلوبنا، فالاهتمام لا يمكن تسوُّله فإما أن يكون نابغًا من أعماق الشخص أو لا يكون! ولطالما كان الاحتواء الخيار الأفضل لإعادة إحياء ما مات في قلوبنا بعد سنوات عُجاف! وفي تجربة شخصية أعترف لكم أنه ما من شخص في هذه الحياة استطاع أن يحتويني كما فعلت أُمِّي.. لا أحد أبدًا، معها وحدها عرفت معنى الاحتواء والاهتمام لأول مرة في حياتي، وبقربها ذقت أجمل مشاعر الاهتمام واللهفة وخلدت للراحة من همومي في ربوع حنانها لسنوات، وبوجودها كنت أشعر بأجمل الأحاسيس المؤثرة، ومعها اكتشفت السرّ الوحيد للاحتواء وهو الاهتمام (الصورة من الأرشيف لحفل توقيع الجزأين الأول والثاني من كتابي ”عن لبنان لماذا أكتب“ آذار ٢٠٢٢)



بين بيروقراطية الدولة اللبنانية والبوقة السياسية!

تضيق حقوق المواطن الادمي في لبنان بسبب بيروقراطية موظف أو جهة رسمية أو وزارة، وقد تضيق أيضًا حقوقه بسبب أن مسؤولًا يباكر مسؤولًا وأن وزيرًا يباكر مرؤوسه، نعم في لبنان طاولة التحااص الطائفي هي مركز الحياة السياسية، وأرى هذه الدولة المركزية البيروقراطية غير قابلة للحياة والتقدم إلا بتفكيك النظام السياسي وإعادة بنائه على أسس اللامركزية الإدارية والمالية الموسعة وقواعد العدالة الاجتماعية والديمقراطية. وبات من المؤكد أن النظام السياسي اللبناني المعمول به حاليًا قد شاخ بعد واحد وثمانين عامًا من الاستقلال الذي ساهم في قتل روح الثورة لدى الشعب، وإن بادر هذا الأخير، قتلته بيروقراطية الدولة القائمة على الكسل والفساد وتشجيع التذمر. وكل هذا ممنهج في أعراف دولة المحاصصة، وأهلًا وسهلاً بكم في بلد العجائب وبئس هكذا موازنات غير مدروسة وغير عادلة في ظل قوانين مرعية الإجراء توزع تركة الدولة بين الأحزاب السياسية .

نعم في لبنان بيروقراطية قاتلة ونظام عفا عليه الزمن! بيروقراطية المتخلفين عقليًا ، حيث يسود الفساد في الإدارات الرسمية وتظهر عورات المجتمع، على أن مقياس قيام الدولة العادلة مرتبط بمدى اقتلاع الدولة العميقة من جذورها والقضاء على بيروقراطية التخلف والإذلال التي تسبب بها الانهيار الأخلاقي والفساد، والمطلوب هو العمل لإنجاز نظام وقواعد صارمة للغاية، فلا نجاح في ظل بيروقراطية إدارية

وحكم الروتين، وعلى أهل السلطة أن يتركوا المجال للشباب المبدع بدل تهجيده، على أن قتل أداة التخلف وديكتاتورية المكاتب يكون بدعم الإبداع الذي تعيقه البيروقراطية المزعجة في الدوائر الحكومية التي حيث ما سيطرت زاد التخلف، ورغم محاولات الإصلاح ومحاربة الفساد في بعض الوزارات، إلا أننا لا نزال سجناء التخلف الفكري وبعيدون كل البعد عما يسمى التطور في الإدارات العامة، وليت عدوى نجاح القطاع الخاص في لبنان تنتقل إلى القطاع العام وتقضي على المحسوبيات في لبنان يُسمى المواطن الأمور بمُسميات غريبة عجيبة للهروب من حقيقتها وقبولها، فيسمى التخلف في إنجاز الإدارات الرسمية لمعاملته بيروقراطية ويُسمى تمثيل الشعب في السلطة ديموقراطية. ورغم ذلك يا ليت العبقرى الشيخ موريى الجميل كان بيننا في هذه الأيام ليرى أن دراساته وأفكاره وكتاباتة لم تذهب سدى وسوف تُثمر يوماً، وأن لبنان على قاب قوسين من نفص غبار التخلف في الإدارات العامة عبر توجه العديد من الوزارات اللبنانية إلى اعتماد نظام الحكومة الإلكترونية. نعم بيروقراطية التخلف على وشك الانهيار، إنها مسألة وقت، وبات على الحكومات القادمة التي يرجح لها أن تعمل بعد فك الحصار المالى عن لبنان والمتمثل بحجب الدعم الدولى، وعلى السلطة الجديدة أن تفهم أننا لم نعد ذاك المجتمع الطيب البسيط الجاهل؟ وبانتظار وصول الشعب اللبناني إلى ما يتمناه ويستحقه من حياة مريحة، فلا حياة لمن تنادي في الوقت الحاضر والضرب في الميت حرام، وإذا كان الشعب قد فوّض أمره إلى الله فهو خير المشتكى ومعه نردد حسبي الله ونعم الوكيل.

بين ثقافة اكتساب المال والأب الفقير والإبن الغني!

هي ثقافة الجهاد المالي التي يكتنفها الكثير من الغموض، وقد تعدّدت الأبحاث حول مفهوم الذكاء وأنواعه، ويتم التداول بعدة مصطلحات للتعبير عن المهارات العقلية مثل الذكاء الاصطناعي، الإبداعي، الروحي، الاجتماعي والعاطفي؛ من هنا برز مفهوم الذكاء المالي وشاع استعماله في دوائر إدارة المال والأعمال والمشاريع الحرة. والذكاء المالي هو مجموع الاستعدادات، والقدرات والمهارات النفسية والعقلية اللازمة لتأسيس وإدارة وإنجاح وتطوير المشاريع الصناعية، التجارية والزراعية على نطاق واسع من خلال توفير خدمة أو سلعة لتلبية حاجة الأسواق. والسؤال: لماذا الذكاء المالي؟ طالما يزداد التفنن في إغراء المواطن اللبناني بسلع مستوردة يلهث وراء شرائها لمواكبة العصر، علماً أنها تساهم في تناقص قدرته الشرائية وتزيد من فقره لأن الأموال تزداد في مكان آخر، من هنا يغدو الكلام عن الذكاء المالي نوعاً من التمرّد على الواقع البائس.

إنّ توسيع دائرة الفهم ومناقشة الأفكار الجديدة ومُحاولة فهم دورة ازدياد الغنيّ غنى على حساب زيادة الفقير فقراً تؤكد أنّ العائلات اللبنانية التي كانت أول من عرف الاغتراب والاحتكاك مع العالم الخارجي في العمل، هما أكبر مصادر تواصل، بل أشبه بإرث مكتسب لتشكّل وتنمية الذكاء المالي بين الأفراد والجماعات والأجيال، وهذه العلاقات تتمي المواهب وتصلقها وتُنمّي القدرات والمهارات، كما يمكن للذكاء أن يكون موروثاً في الدائرة الضيقة التي ينشأ فيها الأفراد ويكون دور الوالدين وبيئة البيت

أو العمل محصورًا في تنمية موهبة موجودة سلفًا في نفس المتلقّي، ويبقى التحفيز والتوجيه هما غاية ما يُمكن أن يفعله محيطه. لكن مع توسع دور المدربين في مجال الذكاء، يُمكن النظر إليه على أنه اكتساب ومهارة قابلة للتعلّم ويظهر ذلك واضحًا في حياة الناجحين في هذا الميدان، الذين رفضوا واقعهم، وشقُّوا طريقهم نحو القمّم رغم أن ظروفهم كانت صعبة للغاية، وهنا ظهر دور البيئة واضحًا في تجلّي هذا الذكاء. في لبنان قلة تكافئ بين حملة الشهادات وبين مُتطلبات سوق العمل، والمأساة الحقيقية هي في كمية طلبات التوظيف يقابلها فرص عمل شحيحة وبطالة قاتلة، رغم أن الوظيفة هي من أضيق أبواب الرزق، ومن النادر أن ترى موظفًا أمينًا اغتنى وتحسنت أحواله المالية من راتبه، وفيما تعلّمت أنه من الجميل أن نعطي أحدًا سمكة تكفيه قوت يومه، فإن الأجل هو أن نعلّمه صيد السمك لتأمين قوت عمره، لكن المتعة حقًا في الأخذ بيده حتى يُتقن فنّ صناعة صنارة الصيد لبيعها إلى الصيادين، ويفتح له بابًا للغنى والثراء المشروع، فينفع نفسه ويدخل في الدّورة من جديد، فيأخذ بيد آخر ليغدو غنيًا هو أيضًا، وممّا لا شك فيه أن هناك بعض المحاذير والحيطة الضرورية للولوج إلى هذا العلم الذي تكلمت عنه بحماس وتفاؤل لتأكيد الاتجاه في التعامل مع المال، والدعوة إلى الاغتناء،



وفتح شهية الناس وهناك الكثير من المحاذير والضوابط اللازمة لترشيد هذه الدعوة والنأي بها عن مُضاعفات جانبية، قد تُحوّل الدواء إلى داء.

بين وقت فائض وحب فائض وكره محبوب“!

ينشأ الصراع العاطفي عند الإنسان عندما يجد نفسه في موقف حرج يمتلكه شعوران نقيضان، فيحار ويرتفع لديه منسوب القلق لأعلى مستوياته، وقد يكون هذا الصراع بين عاطفة وعاطفة مثل حب وكره في الوقت عينه، وقد يكون بين عقل وعاطفة، وهنا المصيبة الكبرى، لذا أنصحك صديقي القارئ أن تتبع عقلك مهما كانت النتائج، لأن العقل هو أعلى ما وهبه الله للإنسان، ولأن القلب لا يمكن الاعتماد عليه كثيراً، ولا ننسى أنه غالباً ما تتصف العقول بالراجحة والقلوب بالضعيفة وفي النتيجة اضطر العديد من الأدباء إلى الإقرار مرغمين أنّ أظهر أنواع الحب هو الحب المستتر وأظهر أنواع الكره هو الكره الذي لا نكتمه.

يقول أرسطو: ”إن الحب الذي نمحه للغير هو فائض الحب الذي نمحه للنفس“، لذا نعجز عن فهم مشاعر الحب التي يُبديها لنا الآخرون، ما لم نحب أنفسنا ونقبلها بما هي عليه وبما تمثله. كذلك فإن فائض المشاعر الإيجابية قد يتحول إلى مشاعر سلبية إذا لم نُقم بنشره، والأمثلة كثيرة على حالات عديدة لفائض حُب تحول إلى تعلق، وفائض اهتمام تحول إلى قلق، وفائض تقدير وحب للذات تحول إلى غرور ونرجسية، نعم فائض الحب لدينا يمكن أن يجعلنا أقوى وبمقدورنا الاستغناء عن الكراهية، لكننا وللأسف، فقد تعودنا أن نضع الحب والكُره في مواجهة بعضهما بعضاً، ظناً منا أحياناً أن الحب هو أنقى من الكُره، ولأن الكُره والحب لا يختلطان، وإذا أحببنا كنا مُحبين

لا نكره، وإن كرهنا كنا كارهين لا نحب. فالحب والكره هما عاطفتان أو انفعالاتان
يحتملان الاشتداد والارتخاء يعطفان البشر إلى بعضهم أو يعطفانهم عن بعض،
لكنهما مصنوعان من قوة عطف واحدة، إن جاز التعبير.

في لبنان نلاحظ على نطاق واسع أن هناك أشخاصًا يحبون كرههم ويكرهون
حُب ونشاط ويكرسون وقتهم وطاقتهم لكرههم ويتوحدون به، يُخلصون له ولا يتخلون
عنه. ويتجاوز الأمر أن يكون انفعاليًا وقتيًا لا يلبث أن يزول! حب الكره عند هؤلاء
مفعم بالحياة مع رغبة في مشاركة الآخرين فيه وتجديده أو إعادة إنتاجه ليتحول هذا
الكره المحبوب إلى نفورٍ يحاولون من خلاله إبعاد المكروه عن عيونهم وقلوبهم. والكره
المحبوب صار في بلادنا قضية وهوية، لا نتعرّف على أنفسنا من دونه، وصار موقف
اقترب وإقبال يثابرون عليه طوال الوقت. فكأنما يأسف الواحد منهم إن خسر سبب
كرهه وهذا ما يدفعه إلى التمسك به، لأنه لا يريد له أن يختفي عن ناظريه، أو كأن
يحب المرء بقوةٍ ما يكره من شخص أو مجموعة أو عقيدة فلا يتخلّى عن هذا الكره،
لكن بحسب رأيي يبقى الكره كرهًا والحب حبًا وبقدر ما يجمع الحب فإن الكره يفكّك

ويهدم .



بين عقلية الناجح وعقلية

إذا كان الناجح يعيش في الحاضر، يتعلم من الأخطاء ويساعد الآخرين على النجاح لا يشتكي أبداً، يتعلم باستمرار، يقلع عن الثثرة ويتخذ القرارات الصحيحة، فإن الفاشل دائم التحسر على الماضي، يفتقد الأيام الخوالي، يعتقد أن الأغنياء هم أشرار، يشتكي باستمرار ولا يحب التعلم أبداً، يخاف من الاستثمار ويخشى التغيير، وفي عقلية الناجح ومهما كانت ظروفه فهو قادر على أن يبدأ طريق النجاح الذي سيغير حياته وحياة من حوله من خلال البحث عن حلول لكل المشاكل، في حين أن عقلية الفاشل تقوم على تقديم الأعذار والمبررات دوماً والأسباب التي تمنعه من تحقيق النجاح صعب المنال بنظره.

على أن النجاح والفشل في الحياة لا يقتصران على النجاح في العمل وتحصيل الثروة أو عدمها، فالصحة النفسية هي سر الحياة المستقرة في جميع مراحلها وتوفير الطمأنينة لمن حولنا واحتضان العائلة والعمل بأخلاق، فضلاً عن المساهمة في تطوير العلاقات الاجتماعية وتحقيق بصمة في المجتمع، ناهيك عن تنمية الذات والعمل على سمو النفس البشرية. وبصراحة تامة ومن وجهة نظري، فإن الإنسان الناجح هو ذاك المنفتح على العقل والعلم والاجتهاد، أما الإنسان الفاشل فهو ذاك المنافق الحاسد للآخرين في نجاحاتهم والمتفوق في اضطراباته، غير المؤمن بإمكانياته في التغيير وهو بالطبع يحتاج لعلاج ودعم من الطبيب الاختصاصي، وأنا أعرف تماماً أن هذا

التوصيف للإنسان الفاشل لن يروق لبعض رؤاد المقاهي الصباحية اليومية من تنابل لبنان .

ورغم أن طرق النجاح ليست سهلة وخاصة في لبنان بسبب الاضطرابات الاجتماعية والسياسية التي طال أمدها، لكنها ليست مستحيلة، ويبدو أن الجميع على استعداد لتحقيقه، نحن جميعاً نرغب في أن نعيش حياة مريحة، لكن النجاح مرتبط بالعلم والمعرفة ولا يتحقق من دونهما، ولا نجاح في هذا الشرق الملعون من دون استخدام المعرفة وامتلاك القدر الكافي منها لأنها الأكثر فعالية والتي يتعين على الإنسان تحصين نفسه بها لتحقيق النجاح، وهنا أدعو الشباب اللبناني لقراءة الكتب بشغف لكسب المعرفة الجيدة على أن المعيار الأهم الذي يقاس به أي عمل ناجح هو تحقيقه بوسائل مشروعه، نعم النتيجة الجيدة فقط هي التي نسميها نجاحاً وهي التي تدل على سلوك صاحبها الطرق القانونية.

بين الصدفه وجبر الخواطر وأصدقاء المصلحه“!

في الحياة يأتي إلينا أشخاص على هيئة فرح وجبر خاطر، يضيفون السعادة لآيماننا ويجعلوننا نخجل أحياناً من مساندتهم اللامحدودة لنا، هؤلاء يضعهم الله في طريقنا ليجعلنا نتذوق طعم جمال الحياة! ولكن تبقى هناك أشياء كثيرة تأتي في حياتنا عن طريق الصدف وتبقى ملازمة لنا طوال العمر. وهذه الصدف الجميلة تستمر إذا أحسنّا استغلالها وتولّد صداقة حقيقية لا أراها في قائمة طويلة من الأسماء لأشخاص نلتقي بهم في كل يوم، بل تبقى محصورة بأصحاب الأرواح الجميلة التي تجعلنا نضحك حتى في أصعب الأوقات، ويبقى أنه حين يتحدثون عن جمال الصدف فإنني ما نسيت يوماً ولن أنسى طالما عشت صديقاً جمعتني بأشخاص ”جبروا خاطري“! والصداقة وجبر الخواطر لا يحدثان أصواتاً عند انكسارهما ولكنهما يحدثان الكثير من الألم، ومع ذلك يظل الحب ينمو في القلوب كلما ازداد العطاء للآخرين ويزيد ولا ينقص.

وفي الحياة نتأثر بمن حولنا نفسياً واجتماعياً وثقافياً سلباً وإيجاباً، فالأشخاص الإيجابيون يملؤون حياتنا سعادة، أما السلبيون فإنهم يعكرون صفو أرواحنا، وعلينا أن نكون حذرين في اختيار من نجالس، وينبغي علينا اختيار الأصدقاء جيداً وانتقاؤهم بعناية، واتخاذ الصحبة يكون بعد إشارات من القلب والعقل، ومن غير الصحيح ما قيل إن: ”الطيور على أشكالها تقع“ ومن واجبنا أن نختار طيرنا الذي نخلق به. ويبقى أن الصداقة هي على نوعين: صديق يدلنا على الخير ويرشدنا إليه، وصديق يدلنا

على الشر ويوقعنا فيه، والصديق الصالح هو نعمة عظيمة من نِعَم الله علينا، وقد يكون أفضل من الأخ الحقيقي، يتفقد أحوالنا، ولا يميل إلينا لمنفعة أو مصلحة ويشعرنا بالسرور والأمان.

في لبنان وجدت الصداقات بمعظمها هي صداقات مصلحة، كما هو حال العديد من دول العالم، بعد أن كانت في الماضي علاقات مودّة صادقة ومحبة وإخلاص وعطف متبادل بين شخصين أو أكثر، حيث يودُّ كلُّ منهما الآخر، ويتمنى له الخير، ويبادله الآخر المشاعر نفسها. وتبقى الصداقة هي أجمل إحساس لنا في حال كانت صداقة وهي التي من الصعب أن نجدها في أيامنا هذه، ومفهوم الصداقة يتطور باستمرار، فالصداقة في مرحلة الطفولة تختلف عن الصداقة في مرحلة المراهقة، وكذلك الأمر في مرحلة الشباب، فالمهارات والأفكار وطريقة التفكير تكبر مع الوقت ومعها تختلف النظرة للصديق في كل مرحلة، فالأصدقاء الحقيقيون هم الذين ننق بهم وهم الذين يعرفون تفاصيل حياتنا، وهم الذين تشبه أفكارهم أفكارنا في العديد من الاهتمامات، حتى أنهم يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا، ونتجاوز معهم الوحدة والشعور بالضيق وقت الشدّة في الحياة، فأين هم هذه الأيام في حياتكم وحياتنا؟

بين قوة العدالة وعدالة القوة والقانون للضعفاء للأسف

للعدالة أبعاد عديدة اجتماعية، اقتصادية، سياسية، وقانونية، والعدالة بدون قوة تصبح عاجزة والقوة بدون عدالة تصبح طاغية. لكن هل باستطاعة القوة أن تحقق العدالة؟ وما هو تعريف القوة؟ بحسب رأيي فإن القوة تكون بالسيطرة على السلطة، والمال، والإعلام، وسوق العمل، والسيطرة على رواية الحدث وتشويه الحقائق. ولا تكون القوة دومًا بالعنف كما نعتقد، فالعنف ليس أخطر أشكالها. والتحكم بتطبيق العدالة يأتي من قوة النظام الذي يمكنه فرضه. وفي التاريخ كان أرسطو يُفضل القاضي المنصف على القاضي العادل، وحسب طرحه فإن القاضي العادل يطبق القوانين، وهي عامة في نصوصها وتطرح المساواة بين كل الناس، بينما القاضي المنصف هو الذي يكيّف القوانين بحسب أحوال المتقاضين الخاصة، الأمر الذي يساعد على تجديد القوانين وتغييرها بما يضمن الحكم بروحها لا بنصّها. ولكن أي عدالة أفضل؟ عدالة القاضي المنصف أم القاضي العادل؟ ولطالما أن هدف العدالة هو إقرار المساواة في المجتمع ، فهل بإمكانها إنصاف الجميع بنفس القدر؟

في كتابه «الأمير» ينصح الفيلسوف الإغريقي مكيافيلي الأمراء بعدم الالتفات للقيم السائدة في المجتمع، بل يدعو للإفراط في استعمال القوة إذا اقتضى الأمر لفرض الهيبة، وبحسب مفاهيمه الأهم هو بقاء الأمير (أي الطبقة السائدة)، وأنه من الأفضل أن يخاف الشعب من الأمير بدل أن يحبوه. طبعًا شرط أن لا يصبح مكروهًا، لأن ذلك

قد يهدد قوة نظامه، ويقول أيضًا إن «أفضل شيء أن يحصل الأمير على القوة بدون رحمة» هذا ما نشهده في تصرفات معظم الأنظمة السياسية حتى تلك التي طبقت النظام الاشتراكي في الماضي! وهكذا فإن نظرية مكيافيللي بُنيت على فكرة القوة وليس على فكرة العدالة، (القوة هي العدالة) وهو ما يميز الأنظمة الرأسمالية، لكننا نلاحظ بداية تحول في الرأسمالية الأوروبية نحو إقرار قوانين جديدة غيّرت الطابع الاستبدادي للنظام الرأسمالي ليس تنازلًا بقدر ما هو إنفاذٌ للنظام أمام تعاضم وتنامي الوعي في المجتمع ودور الأحزاب في تسريع عملية التحول نحو الديمقراطية.

أي عدل وأية رحمة وأين العدالة في صلب يسوع المسيح ومعاقبته وتعذيبه وهو بريء لم يقترف ذنبًا من قبل بيلاطس البنطي الذي تولى محاكمته، وأصدر الحكم تبعًا لمنطق القوة وليس العدالة بعد أن هتف جمع اليهود يطالبون بصلبه، وما هو واضح فإن العجز عن تحقيق العدالة يبرّر عدالة القوة، حتى في الأنظمة الديمقراطية فإنه بإمكان القوي أن يفرض عدالته الخاصة بالقوة، وهذا ما حصل في آب ١٩٤٥ حين تم تفجير قنبلتين ذريتين فوق مدينتي هيروشيما وناكازاكي، وأدّتا إلى مقتل مئات الآلاف من شعب اليابان وتحققت بذلك عدالة القوي. علمًا أن هؤلاء يدّعون شرعة حقوق الإنسان التي يتم انتهاكها من الأقوياء الذين قتلوا وأبادوا الملايين من البشر في أرمينيا وفيتنام وأوكرانيا وأفريقيا والعراق وسوريا وفلسطين، وحده منطق القوة هو الذي يمنحهم الحصانة من المساءلة ومع ذلك يتشدقون بحقوق الإنسان وحمائيتها وهم أول من ينتهكها لأجل مصالحهم ويفصلون القوانين على قياسهم ومزاجهم. وفي الأخير، متى يقتنع العالم بأن يعتمد مقاربة إعطاء الحقوق لأصحابها بعدل بدل مقاربة القوة والقتل؟ ولكن الشريعة السائدة هي لا سلام على الأرض من دون عدالة ولا عدالة إلا بالقوة.

بين حفرون ونفرون النزوح السوري إلى أين؟

في بلاد جبيل، وبالقرب من قريّتي إهمج والقلوق يرتفع نتوء جبلي بارتفاع ألفي مترٍ يُطلق عليه مُسمى قرن حفرون، وفي الأساطير “حفرون ونفرون” كانا أنصاف آلهة توأمين ولدا على هذه القمة الجبلية الضيّقة الجرداء “حفرون” كما يشير اسمه هو الذي حفر الصخر وعمل من دون نتيجة حتى قضى يومًا ميتًا من الجوع والبرد على صخرته، أما شقيقه “نفرون” كما يشير اسمه، فقد هاجر إلى بعيد، نَفَر بحثًا عن الثروة في مكان آخر، أخذه البحر إلى المجهول وأضاع طريق العودة! ولا يزال في قمة حفرون بقايا قلعة يعود تاريخها إلى أبعد من العهد الفينيقي ربما، شكلها هرمي، ويقابلها مرتفع آخر يسمّى “قمة نفرون أو النمرود” وقد تمّ ذكرهما في العهد القديم “حفرون ونفرون” وفي التاريخ يروى أن ملكًا يُدعى حفرون اتخذ هذه القمة مركزًا لإقامته، وبنى فيها قلعة جلب إليها المياه من نبع يبعد عنها حوالي ٤ كلم بواسطة قناة حفرّت في الجبال (لا تزال ظاهرة حتى اليوم). وقد أقام الملك نفرون، شقيق حفرون في القمة المقابلة التي تحمل اسمه، وعند قدوم الشتاء رحل نفرون تاركًا أخاه مع جنوده، وبسبب البرد القارس والثلوج ماتوا جميعهم برّدًا وجوعًا.

وبحسب الأب ميشال حايك فإن أسطورة “حفرون ونفرون” الحزينة قد تكون تعبيرًا عن حقيقة اختبار الفينيقيين الذين تنازعتهم دعوتان كلتاهما إلى الخطر: دعوةً للثبات في حمى الجبل وأخرى للرحيل في تيه المجهول. ولكنها تعبّر أيضًا عن حقيقة اختبار

اللبنانيين وخاصة الموارنة الذين استمروا عرضةً لهاتين التجربتين، فإذا هم موزَّعو الفكر بين إرادة الإقامة ونزعة الاغتراب. وبكل الأحوال فهذه الأسطورة هي الأصدق عن تاريخ شعب يعيش في نفسه وعقله حفرون اللاحق بجبله، المنكفي على ذاته، المنقبض في عزلته، الذي لا يبيع فقره بالدنيا وكلّ تاريخه جهاد مع الطبيعة. وفي النهاية مصيره الإخفاق والموت في فاجعة، كذلك في نفس كلّ منهم يعيش أيضًا نفرون المهاجر الذي يناديه للرحيل في متاهات الفكر والاغتراب وفي المجاهل، ثم الضياع والانحلال بعيدًا عن تراث الأرض الأولى ونكرانها ونسيان قيمها. وفي لبنان الحديث كم من مقيم انغلق حتى اختنق مثل حفرون؟ وكم من مغتربٍ انطلق حتى ضاع في العالم مثل نفرون !

أما التحديّ الكبير الذي يواجهه اللبنانيون في الاغتراب فهو لا يستهان به، ولا يمكن التنبؤ بمدى إمكانية صمود بعض أبناء الاغتراب اللبناني في وجه المتغيرات الاقتصادية خاصة أن العالم يستعد لمواجهة أزمة مالية عالمية قادمة واقعة لا محالة ولا حلول لها إلا بتقاسم "حاكم العالم" السلطة مع شركاء جدد له، ناهيك عن أزمة اجتماعية وأخلاقية قد لا تتكيف العديد من العائلات اللبنانية في الاغتراب معها، ويبقى قرار البعض بالعودة إلى أرض كفرون وهجرة الأرض الجديدة التي قادهم إليها نفرون مسألة وقت! ولكن ما الذي ينتظرهم في أرض كفرون التي يعيش أهلها أعباء النزوح السوري إليها في ظل اقتصاد متهالك، في وقت لا حلول في الأفق للخروج من الأزمة الاقتصادية والمالية للسنة الرابعة على التوالي، وفي ظل عجز تام في تطبيق خيار الإنتاج وترشيد الاقتصاد وتنظيم العلاقات التجارية مع جيراننا في ظل إغراق للأسواق، رغم تحسّن ملموس في وضع الصناعة الوطنية، وإذا كنّثُ أنقاعل يوميًا مع الأحداث وأكتب عن الاقتصاد غير الشرعي والمصانع غير الشرعية والنزوح السوري

الذي فاق عديده وولاداته المليونى نازح؁ فالسبب هو أن لا تموت القضية وأن لا
نستسلم لتبقى أرض حفرون لأهلها !



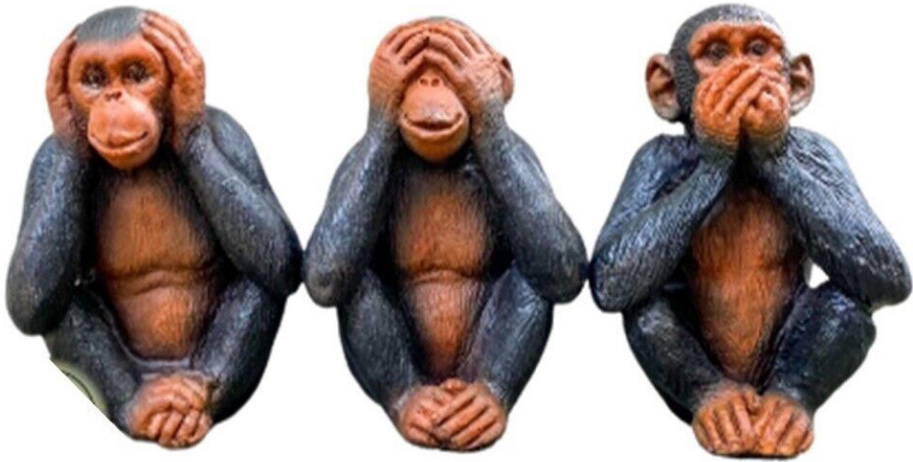
بين الصمت والغضب ابتسم أنت في لبنان

تعلمت منذ صغري قوانين الكلام والصمت فوجدت أن الصمت وقت الحزن كبرياء، ووقت الفرح خسارة، ووقت سماع النصيحة أدب، ووقت الفوز ثقة بالنفس، ووقت العمل إبداع والأصح متعة، والصمت وقت تلقي الإساءة حكمة ووقت التعرض للسخرية ترفع ووقت الاستقزاز انتصار، ووقت الغضب قوة، ووقت القرار تردد. ولعل سبب الغضب داخل الإنسان بحسب دوستوفسكي هو تظاهره بالغباء عند معرفته حقيقة من حوله، وتظاهره بالقوة وقت حزنه، والتزامه الصمت وقت الكلام. لذا كما أن الصبر هو صفة الأنبياء فإن الصمت هو لغة العظماء، والقوة ليست في ما نقوله ونفعله دائماً، فأحياناً تكون في ما نصمت عنه، وفي ما نتركه ونتجاهله بإرادتنا، فليس القوي بقوته إنما القوي من يتمالك نفسه عند الغضب.

وكلما تعمقت في دراسة قوانين الصمت كلما وجدته بلاغة وقت الثثرة، وخيانة وقت الشهادة للحق، وجبناً وقت سماع الباطل، وعزة وقت الحاجة، وتدبيراً وقت التفكير، وانتقاماً وقت الفراغ. ويبقى الصمت هو اللغة البليغة حين يكون البوح غير مُجدٍ فليس الصمت رائعاً دائماً، وليس الكلام سيئاً دائماً، فهناك من نرتقي عنهم بالصمت وهناك من نرتقي معهم بالحوار، لذا أرى الخير بالصمت أو بالحوار الراقي ولا شيء غير ذلك! وقد يكون احترام الذات البشرية هو في عشرة أجزاء، تسعة منها في الصمت والعاشر في اعتزال معاشره أصحاب العقول الخفيفة والحاسدة وربما الحاقدة! كما

تعلمت الحرص على مراعاة قلوب من حولي وانتقاء كلماتي قبل أن أنطق بها حتى لا أرح بها قلب أحدٍ حيث لا تعود كل كلمات الأسف والاعتذار تداوي الجراح!

ويبقى الانتصار بالصمت هو أفضل من الانحدار إلى الرد، لذا تعلمت أن لا أنطق بالكلام إلا إذا كان للخير، ويبقى الصمت هو محاولتي الأخيرة لإخبارهم بكل شيء لم يفهموه حين كنت أتكلم.. وأسأل الله أن يلهمني متى أتكلم ومتى أصمت! ومن قصة يوسف النبي تعلمت محاربة اليأس مهما تأخر الفرج، وأن أعداء الإنسان قد يكونون من أقرب الناس إليه، وأن المظلوم سوف يكون منصوراً وإن طال الزمن، وأن التماس العذر من المروءة وأن الستر مطلوب لراحة القلوب، وتبقى رحمة الله واسعة وأنه علينا الصلاة بصمت وطلب المغفرة، وكما يقول الكتاب المقدس: الصمت هو انتقاء لأخطاء اللسان، لأن كثرة الكلام لا تخلو من معصية. أما القديس أرسانيوس فتعلمت من قوله: "كثيراً ما تكلمت فندمت، أما عن سكوتي فما ندمت قط"، وفعلاً أصاب الإمام علي بن أبي طالب في قوله "بلاء الإنسان في لسانه".



بين أمس مأزوم وغد مجهول حاضرٌ يترنح

لن يصل الإنسان إلى قمة الهرم إلا بعد مروره في جميع مراحل التغيير في الحياة، يتخللها الإرهاق والتعب والخوف والتردد والعثرات والسقوط والخيبات، يليها الأرق في النوم والتفكير والعصف الذهني حتى الوصول للأهداف التي لا يتم تحقيقها إلا بعد تذوق كأس المر والمعاناة. وفي لبنان يرافق الأرق والإرهاق المواطنين في حياتهم، بل صار خبزهم اليومي المبلل بالذل، يترافق ذلك مع الخيبات والخذلان من أهل سلطة لا يعرفون الله، ويعود سبب تقشي الأمراض التي تفتك بالمواطن اللبناني بمعظمها إلى التوتر والقلق على المصير والزعل والقهر حسبما يقرّ الأطباء .

في لبنان ننقل من بصيص أمل بحدوث تغيير في المنظومة الحاكمة لنصل إلى خيبة أمل كاملة ومنها إلى إحباط، ثم إلى فرح بأمل جديد، ثم إلى انهيار “وتخبزوا بالأفراح” ورغم خيبات الأمل والإخفاقات يحاول اللبنانيون مواصلة حياتهم رغم أن ذلك ليس بالأمر السهل، ومن الصعب عليهم تقبل فكرة ضياع مستقبل الشباب في ما ليس ذنبهم! وتبقى خيبات الأمل بالديمقراطية في لبنان تلاحق شعبه، وهو على أهبة الاستعداد للقبول بالعودة لخرافة المستبدّ العادل، والدليل كثرة المتحسرين على عهود الاستبداد التي كانت تضمن على الأقل الاستقرار ولو في ظل الفساد والاستعباد، وإذا كان الوقت لا يتوقف عندما تتعطل الساعة، فإن الحياة لا تتوقف بفعل خيبات الأمل، ولتفادي هذه المصائب التي تستنسخ نفسها في كل مرة في لبنان وفق وتيرة تناسل

مآسي شعب بئس وبئس، يبدو أنه من الجيد استمرار الشباب اللبناني بالهجرة إلى الخارج لضمان مستقبلهم ضمن مقولة "سافر ما تهاجر".

ومن وجهة نظري فإن المآسي المتتالية لهذا الشعب سوف تلد المزيد من البؤس والشقاء. ويزداد الفقراء فقرًا والتعساء تعاسة، وإذا كان شعب لبنان قد تلقى ما يكفي من خيبات الأمل من الرهان على مواقف الدول حيال سيادة أرضه وانتظام العمل الديموقراطي فيه لنستنتج لاحقًا أن الحق قد شطب من قاموس السياسة الخارجية للدول الفاعلة ولم يبق سوى "المصلحة" نعم هذا واقعنا في لبنان، على أن الحالة الداهية للأزمة الاقتصادية تنال منا ليس فقط في أوضاعنا المعيشية ولكن في استقرارنا المجتمعي أيضًا لتهدد استمرارية المجتمع اللبناني برمته، بمكوناته وطاقاته البشرية، بهويته ووجوده. الهجرة الجارفة تستنزف ما تبقى من الشباب، الكل يتفرج على انهيار الاقتصاد وتلاشي المجتمع دون أي رؤية سياسية، اقتصادية واجتماعية تُطرح كأساس لعمل تنموي، ورغم ذلك فالأمل موجود والقيامة قريبة جدًا. قولوا انشالله!

بين الاكتفاء الذاتي والقوة الناعمة للدول

تعلمت في حياتي أنه عندما لا تجد أحدًا من البشر يقف إلى جانبك أو يساعدك، عليك أن تعود نفسك على الاكتفاء الذاتي أو كما يقال اعتمد على نفسك فهي التي تمنحك اليقين الذي يكفيك والقوة التي تحتاجها .

وفي حياتنا يأتي الكثير من الأشياء متأخرًا حتى وإن كان جميلًا، لكنه يصبح باهتًا وفاقدًا للبريق، والأرجح أنه فات أو انطفأ الشغف ومات جمال الشعور بها، وهكذا فإن للانتظار الطويل ضريبة! من هنا يجدر بالإنسان الذكي ألا يطيل المكوث عند الأفكار الركيكة، والعلاقات المستهلكة، والمشاريع الكاسدة والأشخاص المكررين والأيام الصعبة والسنين الحزينة! ويجب عليه أن يفقه متى يرحل؛ حتى يعيش حياته مثل الأشخاص الأقوياء الذين حققوا الاكتفاء الذاتي والقوة الشخصية.

علمتني الحياة أيضًا أن أشياء أثمانها من أعمارنا وليس من أموالنا، وأشياء أخرى لا تشتري بالمال، ولا تعوضها كل ثروات الأرض كالصحة والسعادة والصدقة الصادقة ، والاطمئنان النفسي والضمير الحي. ومما لا شك فيه أن زمن مقولة ”الصديق عند الضيق“ قد ولّت وحل محلها مقولة ”عند كل ضيق تفقد صديقًا“ وصرنا نتجاهل أكثر ليبقى الود مستمرًا، وليس لأننا مغفلون! فكثيرًا ما سلطنا ولا نزال نسلك أسلوب التجاهل وغض السمع والبصر عن بعض الأفعال التي تصدر ممّن هم أقرب إلى قلوبنا منّا

لمنحهم فرصة أخرى. وأحيانًا يُستحسن بنا أن نتجاهل أشياء نراها بوضوح، ونصمت عن أشياء كأننا لم نفهمها.. حفاظًا على أشياء أعلى من أن نتحدث عنها. وأحيانًا عندما نجد أننا صرنا في صفوف الأغلبية نعلم أن وقت التغييرات حان، لأن غيابًا نحفظ فيه كرامتنا، خيرٌ من حضور نفقد فيه قيمتنا، فالإنسان لا يرث الكرامة بل يصنعها بنفسه !

وفي حياة الدول ”لا خير في شعوب تعيش عالة على غيرها، وكما يقول جبران خليل جبران: ويلٌ لأمة تأكل مما لا تزرع، وتلبس مما لا تنسج، إنها يومئذ أمة عقيمة لا صوت لها ولا رأي ولا وجود“. ولا خيرٌ لشعوب لا ترى الزراعة والصناعة هما الحل الاقتصادي لحريتها ولاستقرارها واستقلالها وحفظ سيادتها والدفاع عن نفسها! لكن هل أن لنا أن نفهم ذلك؟ ومتى نتمكن من تكوين ثقافة القوة بالاكتهاء الذاتي؟ فالتخطيط الجيد والاكتهاء الذاتي يولدان الكرامة، ومما لا شك فيه، أن الأمن الغذائي يشكل تحديًا كبيرًا للدول التي لا تمتلك مقومات الاكتهاء الذاتي، ومنها لبنان. وبصراحة كاملة فإن تجربة وباء الكورونا علمت الدول أن الصناعة هي ركيزة أساسية في اقتصادها! وأن الاكتهاء الذاتي في صناعة المستلزمات الأساسية للغذاء هو من مقومات البقاء والاستقرار، وأن الدولة التي لا تمتلك صناعاتها الأساسية قد تذهب في مهب الريح حين تهب على الدول التي تعتمد عليها في استيراد تلك الصناعات! وفي الأخير أرى أن لا سيادة ولا كرامة للأوطان والجيش إلا بالإنتاج، فهل من يقرأ عما أكتب؟

بين الغالب والمغلوب والنظام المعطوب

منذ ثلاثين عامًا، ونحن نعيش حالة من اللا استقرار أو "ستاتيكو" لا غالب ولا مغلوب بين أمراء الطوائف اللبنانية، ولكن بحسب نظرية ابن خلدون التي تقوم على خيارين لا ثالث لهما "غالب ومنتصر" أو "مغلوب ومهزوم"، وإذا كان المغلوب مولعًا أبدًا بالاعتداء بالغالب فإن الشباب اللبناني بات يبحث عن الخلاص من هذه العقلية، من خلال العلم والوعي وقطع الطريق على الذين يقومون بتأجيج الصراع بين أبناء الوطن على أساس التناقض في الأفكار والأيديولوجيا ونتائجها الحتمية، إما غالب وإما مغلوب. وللغالب والمغلوب معياران يتبدلان ويتغيران، فالغالب كان يعني القاتل والمغلوب هو المقتول.

وحتى اليوم فإن تغيير الأنظمة في دول العالم الثالث يتم بالانقلابات العسكرية والغالب هو الحاكم والمغلوب هو المحكوم. والحاكم في الغالب يكون حرًا طليقًا، والمغلوب يصبح سجينًا أو مقتولًا. ومع التغيير الحاصل في فهم ثقافة الغالب والمغلوب في النظام اللبناني المعطوب، فالغالب لا يُشترط فيه أن يكون القاتل، والمغلوب لا يشترط فيه أن يكون المقتول، بل يمكن للمغلوب أن يكون التابع الذي سينسج مع المتبوع "الغالب" مصالح لا تتوافق مع المصلحة الوطنية العليا. وهكذا يصبح التابع الذي يكون عادة في موقع السلطة "غالبًا" وتشغل الطبقات الفقيرة عادة موقع "المغلوب".

وفي السياسة اللبنانية الغالب هو الحاكم المسؤول عن تعهداته أمام الشعب، أما المغلوب فهو المعارض الذي يراقب أداء الغالب ويحاول أن يجد الثغرات الموجودة بين ادعاءاته وأفعاله؛ فإذا وجد هذه الثغرات كبيرة يحاول أن يتسلل من خلالها لكشف حقيقة أن هذا الغالب كان مدّعيًا لكنه عاجز عن التزام تعهداته. وهنا يأتي دور المغلوب من خلال تطوير نفسه وكسب ثقة الناس به، على أن يتحدد لاحقًا في الانتخابات شكل الصراع بين الغالب والمغلوب، وحسب نتائجها يتحوّل من كان يؤدي دور الغالب سابقًا إلى مغلوبٍ وبالتالي لا يُشترط فيه أن يكون مقتولًا، أو مسجونًا. هذه وجهة نظري في الموضوع وإن اختلفت معك عزيزي القارئ في الرأي فلا غالب بيننا ولا مغلوب!

بين عجز البلديات والكلاب الشاردة في لبنان

نصّت المادة ١٢ من قانون الرفق بالحيوان رقم ٤٧/ الصادر في العام ٢٠١٧ بخصوص الحيوانات الشاردة على ما يلي: ”مع مراعاة أحكام هذا القانون، ولا سيما المادة ٤ منه، تضع وزارة الزراعة التوجيهات العامة للتعامل مع الحيوانات الشاردة، بما في ذلك الوسائل المقبولة لتحديد النسل وللقبض عليها ومراقبة داء الكلب ووجوب إهمال أصحابها مدة زمنية معقولة لاستعادتها ومعايير الإيواء وإجراءات مكافحة الأمراض، وتضع البلديات خطة للتعامل مع الحيوانات الشاردة بناءً على توجيهات وزارة الزراعة وتعمل على تنفيذها مباشرة أو بالتعاقد“. وفي ظل غياب البلديات أو تقصيرها في تنفيذ أحكام هذا القانون ولا سيما حماية الإنسان والحيوان، نسأل البلديات المعنية التعامل مع موضوع الكلاب الشاردة ضمن نطاقها البلدي بجدية أكثر لجهة خصي الكلاب وتلقيحها وتأمين مأوى لها.

ظاهرة الكلاب الشاردة واضحة للعيان وبكثرة ومزعجة، وخاصة في القرى والمدن اللبنانية وبحسب الإحصاءات الأولية تجاوز عددها السبعين ألف كلب تخطى أصحابها عنها بسبب الضائقة الاقتصادية في لبنان، وخاصة لجهة إطعامها أو تأمين اللقاحات لها، ذلك لأن الكلفة الأكبر لدى العيادات البيطرية هي كلفة العمليات الجراحية ومستلزماتها، إضافة إلى كلفة اللقاحات التي ارتفعت أسعارها بشكل كبير، وهناك المزارع التي تجري فيها عمليات تزواج الكلاب لإنجاب المزيد من الكلاب لينتهي

مصيرها شاردة في الشوارع! كذلك هناك حلبات قتال الكلاب التي لا تخضع لأي رقابة حيث يتم فيها تحويل الكلاب المسالمة إلى شرسة في جو من الرهانات! كذلك هناك محلات PetShops التي لا تستوفي الشروط القانونية بمعظمها وفيها يتم إنجاب كلاب للبيع. وهكذا تحوّلت مسألة الكلاب الشاردة إلى مصدر خطر على المواطنين. وفي الآونة الأخيرة بات حديث وسائل الإعلام اللبنانية عن الكلاب الشاردة وخطر وجودها بهذه الأعداد في الشوارع دون لقاحات أو مراقبة من البلديات وبين جمعيات تُعنى بحقوق الكلاب وسلامة الأطفال في الطرقات، ومع عودة الحديث عن كثرة الحوادث التي تحصل بسبب الكلاب السائبة ومقتل عدد من الأطفال من جرّائها وكان آخرهم طفل في مخيم الرشيدية في صور، فإنه يقتضي البحث عن حلول لكيفية التعامل مع الكلاب والحيوانات الشاردة، وحسنًا فعلت وزارة الزراعة بالدعوة إلى لقاء منتصف هذا الأسبوع لبحث الحلول الممكنة لهذه الظاهرة، مع تأكيدنا أن معظم البلديات يمكنها معالجة هذه الظاهرة بالتعاون مع جمعيات الرفق بالحيوان بدءًا من تأمين لقاحات لهذه الكلاب المسكينة، وصولًا إلى إيجاد أماكن لها لإيوائها ورفض فكرة تسميمها أو قتلها والبحث عن حلول إنسانية.



بين التعامل بأخلاق والتعامل بكيدية والمزاج المتقلب

حتى لو تَعَطَّر الرجال بأفخم العطور تبقى رائحة الرجولة هي أفعال ناجمة عن أخلاق في التعامل، وعليه يتوجب على العاملين في الشأن العام أن يكونوا متمرسين في قبول الانتقادات البناءة، ومراقبة أفكارهم وتصريحاتهم قبل الإدلاء بها لأنها تصبح التزامات عليهم، كما يتوجب عليهم مراقبة أقوالهم لأنها تصبح أفعالاً يحاسبون عليها، ومراقبة أفعالهم لأنها تصبح عادات، ومراقبة عاداتهم لأنها تصبح هويتهم وشخصيتهم الخاصة! وهنا نصيحتي لرجال السياسة بعدم السماح لأنفسهم بمعاملة من هم دونهم في التراتبية الإدارية بالسوء وتبعاً لمزاجهم المتقلب، لأن القرارات التي تصنعها الكرامة لا حاجة لتحكيم العاطفة والقلب في اتخاذها، فيُفترض بها أن تكون صائبة حتى وإن كانت موجعة ولا تدرّ ذهباً لبعض من حولهم! كما أنه يجب عدم التنازل أبداً عن عزة النفس، فخرارة بعض أصحاب المصلحة من حياتكم هو مكسب لكم، "ليرحل من يرحل وليبق من يبقى".

وتكتمل النصيحة لأهل الحل والربط في هذه الأيام بعدم الالتفات إلى الوراء، فإن كان وجود السلطة في أيديكم مهماً فإن كرامتكم أهم! ويجب ألا تسمحوا لأحد أن يعاملكم بمشاعر مؤقتة يقترب منكم حين يحتاجكم ويبتعد عنكم عندما تحتاجون إليه، وفيما تستمر الكيدية في بعض المواقف السياسية في لبنان والتي تثير الاستهجان فعلاً، تمرّس أهل السلطة في طريقة إقناع الشعب بالشيء ونقيضه. وهنا الوقاحة

والاستخفاف بعقول الناس، وعلى الرغم من الأزمة التي نمر بها فإن الكيدية السياسية في التعاطي أصبحت من الممارسات الشاذة عند الكثيرين بحيث باتوا يُتقنون إيجاد الأزمات كي يمارسوا سياسة الضغط الشعبي على معارضيتهم، فيما الحلول السحرية حاضرة، ولا يأبه المسؤولون باقتناص الفرص، ولا يستفيدون من تطورات المنطقة، بل يضعون نصب أعينهم دائماً مصالحهم الشخصية القائمة على حساب لبنان. وعليه لا بد من التلاقي في القريب لانتخاب رئيس للبلاد لعودة الدورة الاقتصادية، البرلمانية والسياسية إلى العمل.

بين الولاء للدولة والولاء للطائفة معلمي أقوى من معلمك

يؤمن اللبنانيون بغالبيتهم بفكرة أن الدولة هي عدوة المواطن، وبالطبع تنتقل العدوى من جيل إلى جيل، فالدولة بنظر المواطن اللبناني هي عدوته ويبحث عن كيفية الاستفادة منها، وهذا ما يضعف الدولة لصالح الأحزاب الطائفية ودكاكين السياسة الذين لعبوا دور الوسيط بين الشعب والدولة فكانت قوة الطوائف مهيمنة على قوة الدولة، والحق في ذلك ليس على الطوائف بقدر ما هو على التسويات التي كانت تحصل والتي من شأنها تغييب دور الدولة لصالح الطائفة. وبالتالي، فقد أفقدت الفرد انتماءه إلى الوطن، وأصبح المواطن ملزماً بولائه للطائفة، لأنها تزوده بما يحتاجه نتيجة غياب هذه السلطة المركزية التي يفترض بها تأمين حقوق المواطنين ضمن قواعد العدالة والمساواة والتربية والعلم وكل ما يحتاج إليه المواطن ليكون مواطناً بكل ما للكلمة من معنى .

يقول إمام الوطن الشيخ المغيّب موسى الصدر: "لبنان يهتز من داخل كيانه بفعل ما لدى البعض من نقص في الولاء للدولة والثقة بها، وبفعل ما لدى بعض السلطة من شهوة في الإقصاء". ومنذ تأسيس لبنان حتى الآن لم تستطع أي انتخابات أن تحسم الخيارات والتوجهات السياسية للدولة، ولا أن تغير من الوضع الاقتصادي والاجتماعي المتردي للبلد، فالانتخابات في لبنان مجرد فولكلور ومناسبة لتجديد الولاء والبيعة لزعماء الطوائف! ومن الواضح صعوبة تغيير النظام الطائفي في لبنان، لأن ذلك

يعني نهاية الكيان الذي أسسه الانتداب ورسخ الطائفية فيه لتكون منفذًا للتدخل في شؤونهم، ولن يستقيم أمر الدولة في لبنان إلا عندما يتقدم الولاء للدولة على كل ولاء آخر، وعلى كل هوية أخرى !
والسؤال، إلى متى سوف يظل لبنان يتحمل نتائج السياسات الخارجية التي تخنقه يوماً بعد يوم

بين الابتعاد عن البشر والابتعاد عن الله وتغيّر الأطباع

ليس كل من اعتزل معاشرة الناس انطوائيًا فربما لم يعد يحتمل النفاق والمثالية الزائدة أو مجارة الآخرين، ومن وجهة نظر المعتزل فإن العزلة هي الوطن الذي تلجأ إليه الأرواح المتعبة، والبعد عن البشر في أحيان كثيرة لا يعني كرهًا للآخرين أو تبدلًا في المواقف، بل هو راحة نفسية لكل روح متعبة وهو رحمة من الله يدركها الجميع مع الوقت، حتى أن بعض أخطاء الناس هي بداية ظهورهم على حقيقتهم تدريجيًا، وهذه الإشارات تجعل الشخص المعتزل يصيب في اتخاذ خيار الاعتزال! وشخصيًا في كل مرة كنت أحاول الاندماج مع هؤلاء التافهين كنت أشعر بأن هناك فجوة تحول بيني وبينهم، تدفعني للرجوع إلى الوراثة والعودة إلى نفسي.

وفي البعد عن الله غربة تجعل حياة الإنسان مضطربة ولا توفيق في قراراته ولا تستجاب طلباته، وكل ما يقوم به لا يأتي بالنجاح، ولا يدري إذا كان هذا ابتلاء أم عقابًا من الله؟ فكيف يعرف الإنسان أن الله راضٍ عنه؟ وماذا يفعل ليرضيه؟ في المسيحية رضى الله بأن نفعل مشيئته، كما ورد في المزمور (٤٠: ٦-٨) الذي تعلّم فيه داوود أن الله لا يُسرُّ بتقديم الذبائح الحيوانية، بل "أن أفعل مشيئتك يا الله سررت" (١٣: ١) الذين وُلدوا ليس من دم، ولا من مشيئة جسد، ولا من مشيئة رجل، بل من الله (يو ٤: ٣٤) قال لهم يسوع: طعمامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله. (يو ٥: ٣٠) أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا. كما أسمع أدين، ودينونتي عادلة، لأنني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الأب الذي أرسلني.

يقول الإمام علي بن أبي طالب: “يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل ولا يُستظرف فيه إلا الفاجر ولا يضعف فيه إلا المنصف....”، وفي التجربة اللبنانية الحالية يبدو واضحاً أننا نعيش هذا الزمن ونحن في مرحلة الاحتضار والحمد لله، لا دراية لنا بالمخاطر المحدقة بوطننا ولا إدراك عندنا للفرص المتاحة للنهوض، وعلينا الاستعانة بالصبر والصلاة “إن الله مع الصابرين”. حتى أنك عندما ترى مئات الآلاف من اللبنانيين يتابعون شخصية تافهة على مواقع التواصل الاجتماعي وتراه يستخف بهم، ومع ذلك يستمرون بالتفاعل معه، تدرك يقيناً لماذا أتباع الرجال كُثُر! وعلينا توخي الحذر بعدم خوض معارك وهمية مع هكذا أشخاص تافهين لأنها تعطل حياتنا وتخرّب عقولنا، وعلى قول المثل اللبناني: “الرمح غالي والفريسة ذبابة!” وإذا كنت لا أندم يوماً على صراحتي مع الآخرين فذلك لأن العيش بوجهين أمر مقرف، ولأنني تعلمت أيضاً عدم إطلاق مُسمّى صديق على كلّ عابر طريق يمر في حياتي حتى لا أكتب يوماً الأصدقاء يتغيرون!

بين هموم المواطن اللبناني والمعالجة بالضحك

لا يختلف إثنان على أن الفكاهة هي ظاهرة إنسانية متعددة الجوانب والأشكال، وهي طريقة مؤثرة في المستمع وتجعله يضحك، لذلك يرى فيها اللبنانيون بعض الراحة ويستشقون منها بعض البهجة والشعور بالمرح. وفي كتابه "فلسفة الفكاهة" يحلل الكاتب البريطاني تيري أيجلتون أسرار الفكاهة ويبحث في الأسباب الموجبة للضحك وذلك عن طريق تتبع نظريات الفكاهة، بحيث يتحدث عن الكوميديا الأبدية، الهزلية، الاحتفالية والواقعية، وعن كيفية تحويل الألم إلى فرح، ويتطرق إلى جوانب أخرى عديدة للفكاهة مثل الضحك المعدي، والإفراط في الضحك المتكرر، الضحك الحر، الضحك الجليل، الضحك المتكبر والضحك الساخر .

وبحسب رأي أيجلتون: "تسمح الفكاهة بتهدة عضلات العقل وهذا مُجَرَّبٌ وحين نمارسه كتمرين سوف نلاحظ تأثير هذه التهدة على قراراتنا ورؤيتنا للحياة. ونستمتع بإعلان أصحاب الجِدَّة الصارمة ندمهم عن مراحل من حياتهم لم يستمتعوا بالضحك. ويتحدث عن أشخاص يصرخون من الضحك يلهثون من أجل الهواء ويصابون أحياناً بنوبة قلبية وسكتة دماغية! وباختصار، أن تضحك هو أن تعيش بعمق! ومن المرجح تأثر مستر أيجلتون بالشاعر الروماني هوراس الذي قال إنه من دون الحب والضحك لا يوجد فرح؛ عِش وسط الحب والضحك. ويمتد الضحك إلى ما هو أبعد من مجرد التسلية، فهو يقع في قلب العلاقات التي تقدم مزايا الصلابة والبقاء على حد سواء، من هنا ليس من المستغرب أن يتصدر حس الفكاهة الجيد قائمة السمات المرغوبة في اختيار الأشخاص لشريكهم المحتمل.

في العام ١٩٨١ قدّم الفنان وسيم طيارة رحمه الله مسرحيته ”اضحك قبل ما يغلى الضحك“ حتى أنه يقال في لبنان: ”إذا رأيت شخصاً يُمضي معظم وقته في الضحك همس في أذنه وقل له كفاك وجعاً“ فعندما تكون نسبة الوجع كبيرة يتحول المشهد إلى مضحكٍ إما من قلة الحيلة أو لإخفاء الوجع والهروب من الهموم، حتى أن اختلاق بعض سيناريوهات حرب جديدة في لبنان ينتج عنها إصابة عشرات الآلاف من اللبنانيين بالغثيان وأوجاع في الخواصر والمعدة من جراء الضحك، وفيما يبدع رجال السياسة في لبنان في ”الضحك على الدقون“، فإن يوغا الضحك التي اكتشفها الطبيب الهندي ”مادان كاتاريا“ أصبحت دواء الابتسامة الذي يعالج داء الأزمات فضلاً عن الأزمات الشخصية في لبنان، وتقوم فكرته على تدريبات بدنية كالتصفيق والتنفس الصحي والاسترخاء، وتتم بشكل جماعي ليكون هناك اتصال بين المتدربين وتخلق حالة من عدوى الضحك، والتي من شأنها أن تزيد من تفاعل هرمون السعادة داخل جسم الإنسان، وأيضاً تساعد في علاج الأمراض الناتجة عن الضغط النفسي كما أنها تقوم بتحسين المزاج، إضافة إلى إطلاق أول نادي للضحك في لبنان! ويُحتفل بيوم الضحك العالمي في الأحد الأول من شهر أيار من كل سنة !



بين العيش في الحاضر والنظر إلى المستقبل

يقول الفيلسوف الدنماركي سورين كيركغور: ”تعيش الحياة وأنت تتطلع إلى الأمام، وتفهم الحياة عندما تنظر إلى الخلف“، وفي الحقيقة إن الاعتراف بالخير الذي يملكه الإنسان بالفعل في حياته هو أساس كل الوفرة؛ لذا، فإن اتخاذ الناس قرارًا يتمثل في التفكير بالمستقبل المنشود هو أمر جيد، لكن الاهتمام الأساسي يجب أن يكون الآن حول تحديد الإجراءات ذات المغزى في الوقت الحاضر، وهو ما يسمح بتفسير مجموعة من الاحتمالات المستقبلية وفي الحقيقة ليس لدى العديد من اللبنانيين أي أهداف أو خطط معينة للأعوام القادمة باستثناء الاستمرار في العمل للعودة إلى حياتهم الطبيعية المهنية والاجتماعية.

في لبنان، وحده الله هو رفيق عمرنا، ولا يجب أن نحزن ما دام هو المدبر الأول لحياتنا، وفي هذا السياق يقول الأميركي فريدريك روبن: ”كل شيء يحدث بالطريقة التي من المفترض أن يحدث فيها ونحن نشاهده وهو يحدث فقط ولا يمكننا التحكم فيه“، وفعلاً إذا نظرنا إلى الوراء، لا يمكننا القول كان ينبغي علينا أن نفعل! ولو فعلنا لكانت النتيجة مختلفة! وفي الحياة قد نبكي ساعات وهذا من حقنا، وقد نحزن ساعات طويلة وهذا أيضاً حقنا لكن يجب أن لا نياس ولا أن نشكّ في قدرة الله ورحمته، فكل فترة سيئة في حياتنا يليها فترات رائعة، وكل لحظة حزن يليها لحظات فرح وسعادة، وسوف يأتي يوم نسأل فيه كيف أن الله قد ساندنا بعد كل هذا العُسر؟ وسوف نتعجب

كيف أنّ المستحيل أصبح حقيقة وتحقق بأصغر التفاصيل التي رجوناها.
نصحتني لك عزيزي القارئ، عِش أيامك مُتَأَلِّفًا وكأنّ اليوم هو الأخير لك، فلا
تعلم كم من العمر مُتَبَقِّ لك، عِش حياتك دون أن ترهق نفسك بكثرة التفكير، فالله عنده
حُسْن التدبير، وكُن على يقين بأنه حين يشاء تتبدل الأمور وتتقلب الأحداث وتُذَلَّل
الصعاب فيُصبح المستحيل مُؤكَّدًا، استمتع بالتفاصيل الصغيرة في حياتك وكُن عفويًا
فهذه العفوية كفيلة بصناعة يوم جميل بأكمله، عبّر عن مشاعرك أيا كانت، وتذكر
أنه في كل أمر خير، في الوجد خير، في الخيبة خير، في العثرة خير، في البعد خير
وفي الألم خير، ويبقى دائمًا الخير في ما اختاره الله لنا، والشكر له دائمًا وأبدًا على
كل شيء، وعلينا التذكُّر أن الحياة ليست العيش في الماضي ولا في المستقبل بل
العيش في الوقت الحاضر.



بين غزارة الكتابة والقراءة على عجل

غزارة الكتابة تدلّ على عمق الألم أو أنه فاق كل المفردات التي نحاول وصفه بها وأتمنى أن أكون قد وُفِّقت في الكتابة عن لبنان في ظل تسارع الأحداث الأليمة التي يمر بها هذا الوطن الجريح، وقد يقرأ المواطن المحايد كتاباتي بشكل مُنصف، أما المواطن المتحيّز فقد يكون له بعض اللوم على ”الحاج“ في بعض الأحيان وهذا طبيعي! وإذا كان كل الذين عرفوني هم على علم ودراية بغزارة عواطفني تجاه لبنان والتي بدونها لا أستطيع الكتابة عنه، ولست بحاجة للتعبير عن حبي للكيان اللبناني الذي أعيش فيه والذي أشتّم رائحة ترابه عند كل هطول .

ذات يوم هربت إلى الكتابة ليس بسبب طوعية القلم أو غزارة المعرفة، بل لأنفث شيئاً من الواقع الأليم خارج جسدي! نعم، أكتب عن هذا الوطن بحلوه ومُرّه في كل يوم، لكن العديد من أبنائه يقرأون على عجل! وربما البعض الآخر لا وقت لديه للقراءة. والسؤال: هل الكتابة هي مرض لا شفاء منه؟ في الحقيقة الكتابة تشكل لي هويتي حيث لا يمكنني التوقف عنها، وفي هذه الحالة أغرق في متعة استمراريتها، وهذا يعني أن من ينظر بغربة لغزارة الكتابة ربما هو لم يتوصل إليها وربما فقدَ المحتوى، مما جعله يبحث في فقدان قوة تأثيرها في استنهاض الشعب النائم كما حالنا في لبنان .

والكتابة عن لبنان تحتاج إلى نضوج فكري يجعل المرء يفكر مرتين قبل الكتابة كي لا يخسر أصدقاءه، فالكل ”يغني على ليلاه“ كما أنه لا مكان عندي للانحياز إلا

للحق، ولا يمكنني افتعال مشاكل بالكتابة وأذكر صديقًا أشعل شوارع لبنان بكلمات.
في الأخير تخلى عنه أولياء نعمته، وبات يبحث عن قوته اليومي وهو في المقلب
الآخر من العمر! وفي الكتابة، علينا أن نفكر جيدًا بأن "كلمة تُحنن وكلمة تُجنن"
والكتابة سيف ذو حدين وقد يقتل السيف صاحبه ما لم يكن حكيماً خاصة إذا كان
متسرعاً، والنضوج الفكري يجعلنا نبتعد عن الاصطدام في تناقض الأفكار .
وفي النهاية أخشى أن أكتب ما يريده الناس فهذا يفقد الكتابة موضوعيتها وحيادها
الإيجابي .



بين معادن البشر وأستاذي الذي كان على خطأ

علمتني الحياة أن الإنسان الذي معدنه من ذهب يبقى ذهباً، والذي معدنه من حديد يتغير ويصدأ، وإذا أردت معرفة معادن الناس تعمد الخطأ يوماً وسوف تندesh لا بل سوف تتصدم من النتائج، ونصيحتي لكم أصدقائي أن تتشبثوا بالذي معدنه من وما أكثرهم الذين فضحتهم بقع الصدأ، أولئك الذين أخبرونا أنهم من ذهب! حتى كشفت لنا الأيام معادنهم، فبعضهم خاب الظن فيهم والبعض الآخر تبين أنهم أجمل بكثير مما كنا نظن! وبالتأكيد يجب عدم الحكم على الناس من كلامهم، فالمواقف وحدها تكشفهم لأن معظمهم مثاليون حين يتحدثون. وفي لبنان هذه الأيام يجب علينا أن لا نهتم كثيراً ولا أن نعاتب أحداً، ولا أن نركض خلفه لنذكره بوجودنا، فالشخص الذي يحب لا يكره ولا ينسى ولا يتغير! وبالطبع نحن لا نختار من نحب ومن نكره، وحدها المواقف هي التي تحدد من يستحق أن نكون بالقرب منه، ومن الذي يجب أن نبتعد عنه. “فهذا رحل وهذا زعل وهذا غيرته الأيام.”

تأكدوا أصدقائي بأن الأصل يبقى أصيلاً والدنيا لا تقف عند أحد، وقد صح تشبيه البشر بالإعراب في حروف اللغة العربية، بعضهم يستحق الضم، والبعض الآخر يستحق الرفع، وما أكثر الذين يجيدون النصب، والباقي علة هذا الزمن الرديء! والحياة جميلة بوجود من نحب، فهل يعلم من نحبهم أنهم روعة هذه الحياة! ولا أجمال أحداً هنا بعد أن ثبت لي أن كل الأعذار في لبنان كاذبة “ومن يُريد يستطيع” وإذا كان أستاذي قد علمني وأنا يافع أن أثق بالجميع، فإنني أيقنت في الكبر وتعلمت أن ما علمني إياه أستاذي في الصغر كان غير صحيح! ومع ذلك كل التقدير لمعلمي وكل المعلمين في يوم المعلم.

بين المال الفاحش وقلة حياء أصحابه

مما لا شك فيه أن الهيبة والوقار يزولان بزوال المال، كما أن هيبة القوة الجسدية تزول في حالة المرض، وتظل هيبة الأخلاق الحميدة ثابتةً وراسخةً على الدوام بمقوماتها مثل الأمانة والصدق والتواضع والحياء. وفي زمن صار فيه الوفاء وأصحابه من الطراز القديم، بات للأسف الكذب موضة والخيانة ذكاء والحياء غباء. وللأسف، عند تعاظم طمع الإنسان في طلب المزيد من الأموال والسلطة والشهرة، فإنه تسقط من عينه قيمة العدالة والنزاهة وربما الكرامة! وعندها يتملكه التكبر والغرور، وتصبح عنده قاعدة ”الغاية تبرر الوسيلة“ بمثابة بوصلة توجه سلوكه ومواقفه وتُعمي عينيه عن الصالح العام ورؤية مصلحته قبل كل شيء!

في المقابل يتم أحيانًا النظر إلى أصحاب المال الفاحش على أنهم من كوكب آخر وطباعهم مختلفة، كما يتم إلصاق العديد من الصفات السيئة بهم على سبيل المثال: مغرورون، متعالون وتافهون، فقط كونهم أثرياء، ولأن إمكانياتهم تخوّلهم الحصول على ما يريدون بسهولة. ولست أدري إن كانت هذه التهم هي بسبب الحسد أو ما يسمى بالحقْد الطبقي، لكن الثابت أن المال الفاحش يصير نقمة على أصحابه ما لم يحسنوا استعمال جزء منه لأعمال الرحمة الإلهية وزرع الخير حولهم. كما أن كلمة فحش تعني في قاموس المعاني القبح والسوء وشدتهما وكثرتهما ويمكن أن تدل أيضًا

على الزنا أو الفحشاء، ورغم أن اقتناء الأموال الطائلة هو أمر جميل بنظر البشر لكن ربط شيء جميل يتمناه كثيرون مع وصف في أقصى درجات القبح يجعل الأمور معقدة بعض الشيء.



بين الياسمين والزيتون والذكاء والجمال اللبناني

في الوقت الذي يتعرض فيه لبنان بصورة يومية لاعتداءات ناجمة عن أعمال حربية معادية في القرى والبلدات الحدودية، تقاوم ابنة كفرشوبا الجنوبية ياسمينا زيتون على طريقته! حيث فازت على ٣٩ فتاة من جميعات العالم في مباراة ملكة جمال الكون للعام ٢٠٢٤ وحصلت على لقب وصيفة أولى للملكة .

ياسمينا الفتاة العشرينية فازت بقوتها وبذكائها وبجمالها، وبالإجابة على سؤال قالت “إنها جاءت من بلد علّمها كيف تنتشر الحب وتقاوم رغم كل الصعاب وتنهض من بعد الأزمات” وبهكذا نجاحات وإنجازات وأمجاد يبقى لبنان منارة الشرق وبلد العلم والثقافة والجمال .

ونبقى هنا في لبنان ما بقي الياسمين والزيتون، نبقى هنا وسوف نموت هنا، ويبقى



لبنان الوطن الوحيد الساكن في قلوبنا من بين كل أوطان العالم، مهما حملنا من جوازات سفر! يبقى الأجل في نظرنا في سهلنا والجبل، وفي بحره وبره، في البرق والرعد وأقواس القزح، في ارتعاشات الفرح. يبقى هذا الوطن يحيينا بهواه ونرفع الرأس بالانتماء إليه أبد الدهر .

ومع ابن جزيين والجنوب الكاتب أنسي الحاج نردد “أي أفيون هو أنت في دماننا يا لبنان!”

ياسمينا الملكة تمثل كل لبنان وفوزها هو هدية للمرأة اللبنانية في اليوم العالمي للمرأة .

بين ثقافة الفقر وثقافة التبعية حاكمك وربك

ربما يجب أن نعيد النظر بتعريف كلمة ثقافة مع قناعاتي التامة أنه إن لم يكن هدفها الخير والأخلاق فهي ساقطة حكمًا من القاموس، ويجب عدم إطلاق تسمية متقف على الأشخاص الذين يصفقون لظالم ومستبد! أقول هذا الكلام لأنه بدأ يلفت نظري بشكل خاص مع تعاظم أعمال الغرب في دكّ أعمدة الأنظمة السياسية القائمة في المنطقة العربية، وما بات يعانيه الغالبية العظمى لشعوب هذه الدول في لبنان وسوريا والعراق وفلسطين من فقر وتعااسة ومهانة في تحصيل قوتهم اليومي بشكل مخجل، وباتت حياتهم جحيماً لا تشبه حياة إخوتهم في باقي الدول العربية الأخرى الذين ينعمون بالأمن والأمان والحماية والحمدلله....!

إن ما أحاول القيام به من خلال هذا البحث المقتضب هو تسليط الضوء على مأساة القرن العشرين التي تعيشها شعوب عربية يقهرها حكامها والمجتمع الدولي رغم فتات المساعدات التي يدّعون إرسالها لهم، وهي لا تطال إلا النازح السوري على الأراضي اللبنانية وكلنا يعرف أسباب مساندتهم له والدور الذي ينتظر هؤلاء النازحين الذين ينتظرون ساعة الصفر، ولا يهمني البحث في الموضوع السياسي والمحاور الإقليمية والدولية «مَن مع من ومَن ضد من» فالبحت محصور بالمعاناة الإنسانية للشعوب، نبدأ من راتب الموظف في هذه الدول وهو الأدنى في العالم وقد تدنى دون المائة دولار شهرياً بعد أن كان يعد الحصوة التي تسند الخابية، وبات المواطن في هذه

الدول يعاني خطرًا وجوديًا مُخزيًا للغاية يهدر أيامه في انتظار الحصول على ربطة خبز وسط الطواوير ويهدر أيامه على أبواب الجمعيات الخيرية بانتظار الحصول على كرتونة مواد غذائية لإطعام عائلته في بلاد ينتشر فيها سوء التغذية وفساد التعليم والطبابة.

وفيما ينتظر المواطن المولود في هذه الدول التي حلت عليها لعنة الغرب الفرج من الله، وكلنا يعلم أنه ينتمي إلى شعب جبار في تحمل الظلم والمهانة ولا يستطيع أن يعترض أو يجاهر بالحق لأن الأجهزة الأمنية متربصة بالمرصاد، وهذا الانحطاط في ثقافة الفقر تليه ثقافة التبعية وصولاً إلى ثقافات جديدة غير مألوفة لأهل هذه المنطقة. لكن وكما يقال سوف «يذوب الثلج ويبان المرج». ولا أحد يستطيع أن يخضع الشعب الفقير المظلوم، وما تبرير صمته إلا الخوف على أولاده وعلى نفسه كعميل لهم. لكن هذا الشعب ومهما تم وصفه بالقطيع ، تبقى كرامته غالية جداً، وهو لا يزال يملك التمييز بين الحق والباطل، وإذا كانت العبارة الأكثر تداولاً بين هذه الشعوب هي «حسبي الله ونعم الوكيل وخلقنا هلق ساكتين » ففي ذات فجر قريب سوف تصدح الحناجر بالحق ويزول صمت الشعوب عن الظلم الذي طال كثيراً.



بين رضوض في المشاعر وكسور في الخواطر

من المعروف عن الشاعر محمود درويش أنه كتب إعلان استقلال دولة فلسطين في العام ١٩٨٨ والذي ساهم في تأسيس الدولة رسميًا، لكنه توفي في العام ٢٠٠٨ في مدينة هيوستن الأمريكية قبل أن يتحقق حلمه بقيامها، والذي بات على قاب قوسين بعد سبعين عامًا على النكبة! وحين سُئل يومًا عن حاله وأحواله؟ أجاب أنا بخير، فقط رضوض في المشاعر، كسور في الخواطر وبعض الخدوش في الذاكرة. يقول طبيبي: لا شيء مميت، خلع في الروح فقط. وهذا أقسى وصف قاله في مواساة نفسه، وكان درويش أديبًا من الطراز الأول حصدت أعماله الأدبية جوائز عديدة. وفي هذا الحوار المؤلم الذي انتهى بخدوشٍ، يحق للشاعر ما لا يحق لغيره في تبديل الأوصاف!

وكسر الخواطر مثل الخطأ الطبي الذي لا تغيد فيه الاعتذارات بردّ العافية إلى المريض، لذا إياكم وكسر الخواطر فإنها ليست عظامًا تجبر! بل أرواحًا تقهر! وكسر النفس مؤلم، ومهما بلغت ردة فعلك احذر أن تكسر قلب شخص، فأنت لا تدري ما أثر الكلمات على نفسه. وربما كلمة طيبة تُغيّر مجرى حياة شخص يائس، وكلمة قاسية لا تلقي لها بال تؤلم وتكسر قلبًا ينبض

اجبرِ خواطر من حولك حتى الأعداء أهدِ الناس درسًا رائعًا في السلوك والأخلاق، وفي أقسى أوقات التعب والقسوة كن منبرًا للخير والتسامح فالكلمة الطيبة تدوي القلوب، تغسل الهموم وتمسح الدموع.

بين صيغة العيش المشترك والولادة الميثة

يبدو أن الكيان اللبناني بحاجة لعملية إنعاش تبدأ بقانون انتخابي جديد يتيح للمرأة تمثيلاً عادلاً، ويعطي حق الاقتراع للشباب من عمر ١٨ سنة وحق الترشح من عمر ٢٥ سنة حتى لا يقود جاهل أصحاب المعرفة والعلم! على أن يتم اعتماد النسبية على صعيد المحافظات والتزام صيغة العيش المشترك التي للأسف سقطت منذ زمن طويل عندما تحكمت الأحزاب اللبنانية في كل مفاصل البلد مع الالتزام بتطبيق مبدأ ”مرقلي تمرقلك“ مع التجاهل الكلي لكل الأصوات المعارضة، وحلول شريعة الغاب! والعيش المشترك هو فعل إرادي بين شعوب ارتضت العيش معاً بحكم واقع جغرافي فعملت على تنظيمه لما فيه خيرها، وفي حال استحالة هذا التنظيم، فإنه لا خيار سوى بالانفصال كونه الهدف هو الحياة الكريمة.

ويستحضرني كلمة قائد الجيش للعسكريين حين خاطبهم ذات يوم قائلاً: “إن صيغة العيش المشترك تصونها العقول الواعية والعيون الساهرة، كما أن ديمومة الاستقلال تحميها دماء الشهداء والجرحى وإرادتكم الصلبة، كونوا كما عهدتكم مهما اشتدت الصعاب رجالاً أشداء أوفياء لقسمكم مخلصين لوطنكم” ويزيد القائد في مكان آخر وهو يخاطب العسكر: ”الجيش يقف على مسافة واحدة من الجميع وسنواجه أية محاولات للعبث بالاستقرار والسلم الأهلي وأي إخلال بالأمن أو ضرب صيغة العيش المشترك” وفعلاً قال وفعل ونحن نثق بهذا الرجل للنهوض بالبلد من كبوته .

وفي مراجعة لمعظم تصريحات رجال الدين والسياسة يبدو لي أنه لا تزال هناك
رغبة صادقة بإنجاح تجربة العيش المشترك في لبنان، ولا يزال الأمل أكبر من اليأس
على الرغم من سقوط العقد التعايشي في العام ١٩٧٥، وما تلاها من سنوات الحرب
الأهلية الدامية، وعلى الرغم من أن الخلاف بين اللبنانيين طابعه فكري وأيديولوجي
حيال النظرة إلى لبنان الكيان ودوره، وهذا ليس سهلاً أبداً لكنه غير مستحيل ومعالجته
أخذت وقتاً طويلاً ولا تزال بدون دليل عدم القدرة على إخراج البلد من أزمته حتى الآن،
وانتخاب رئيس للبلاد وعودة دورة الحياة السياسية إلى طبيعتها ومعها البحث عن حلول
لاقتصاد متهالك!

بين الخوف والضعف والانكسار أين إيمانكم؟

مما لا شك فيه أننا في لبنان بأمرّ الحاجة لمعجزة تقضي على الخوف وتجلب الأمان، تخلصنا من العبودية وذل الاحتياج والضعف وتزيل الألم والمرض من الجسم المعتل، وتعطي النفوس المكسورة قوة تقضي على الضعف، وإذا كنا ولا نزال نشكر الله على الشدة والشقاء والمعاناة والتعب والانكسار والضعف والخوف التي لولاها لما تعلمنا الصبر في الشدة والصلابة في الشقاء والتحمل في المعاناة والتعافي بعد التعب والتحلي بالقوة والرجاء في الصلاة بعد أن كنا نعيش في عالم من الأوهام بعيداً عن الواقع، إلى حين أدركنا أن هذه ليست بحياة، بل الأصح هذا سجن كبير يسجننا فيه الخوف والضعف والانكسار.

تقول الأم تيريزا في كتابها: «عندما لا يغير الله ظروفك للأفضل رغم صلاتك، اعلم أنه يغيرك أنت للأفضل أثناء صلاتك، يوسع قلبك، يحركك من أنانيتك، يعلمك التواضع والرضى والشكر، وعندها سوف تعرف أن الأفضل لك أن تتغير أنت قبل أن تتغير ظروفك للأفضل» وتضيف في مكان آخر: «أنا لا أصلي للنجاح، بل لاكتمال إيماني، لو أحببت حتى تتعب فلن يكون هناك تعب أكثر بل حب أكثر، أنا أعرف أن الرب لن يحملني ما لا أقدر أن أحتمل، وكم تمنيت لو أنه لم يثق بي كل هذه الثقة. وفقداننا للسلام يعود لأننا نسينا أننا إخوة لبعضنا ويقول المزمور «طَلَبْتُ إِلَى الرَّبِّ فاستجاب لي وَمِنْ كُلِّ مَخَاوِفِي أُنْقَذَنِي» (١٠: ٣٤) ولأننا نعيش في عالم مليء بكل

أنواع الخوف وأشكاله، فإن من ينكر الخوف يعيش في الخيال وينكر الواقع. وهكذا علينا الاعتراف بأن لكل واحد منا مخاوفه الخاصة به، أي أن الخوف جزء وواقع أساسي في حياتنا كبشر، ورغم أنه مضرٌ عقليًا ونفسيًا وجسديًا وروحيًا لكنه يبدأ مع الإنسان منذ الطفولة ويستمر حتى آخر يوم في حياته. وأول حالة خوف سجلت في التاريخ كانت عند خوف آدم من الله بعد أن أكل من الثمرة الممنوعة. فعندما سأله الله: «أين أنت؟» أجاب آدم: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ لِأَنِّي عُرْيَانٌ فَأَخْتَبَأْتُ» (تكوين ٣: ٢) أي أن الخوف قد دخل حياة البشر عندما ارتكب آدم وحواء الخطيئة الأولى وسقطا.



بين الابتزاز العاطفي والابتزاز الذاتي والذكريات

في لبنان نسمع يوميًا خطابات رنانة من مسؤولين حكوميين ونواب وإعلاميين تقترب للمثالية التي يتمناها كل شخص، في المقابل عندما ننظر إلى الأفعال نجدها على النقيض التام وعكس ما يتحدثون به ويعلنونه، لتظهر الحقيقة أن المسألة في كثير منها تكون إما لأغراض شعوبية، أو تمثل حالة من الابتزاز الخفي. والابتزاز العاطفي يبدأ من الأسرة عندما يقوم الوالدان بالحب المشروط لولدهما بالقول له إن فعلت كذا فأنا أحبك وإذا قمت بكذا فأنا لا أحبك، هذا الابتزاز هو الحقيقة المؤلمة التي تشغل مساحة واسعة في علاقاتنا دون أن نشعر، وهي شكل من أشكال الاستغلال التي تأتي من أقرب الأشخاص عن طريق التهديد الخفي.

في لبنان هناك من يحاول إخراج الأسوأ منك، فيعمل على استفزاز كرامتك استبدادًا منه وقناعة أنك لن تخرج عنه، أو أنك لا تملك حلاً آخر سوى الصبر عليه.. فيمضي في إظهار حماقاته ضدك، ويتمادى في تحطيمك، ظنًا منه أن لا مفر، فقد أحكمت الأيام علاقتك به حتى الموت. وأحيانًا يتعرض الإنسان للابتزاز داخل منزله دون شعور منه أنه ابتزاز خفي، وهنا السؤال: ما هو الابتزاز الخفي؟ هو خوف أحد الزوجين من كشف جانب لو كُشف لجعل صاحبه ضعيفًا مكسورًا مهزورًا، فيقوم الطرف غير المستقر بتغطية هذا الجانب بغطاء أو بتضحية تسخير نفسه أو تقديم التنازلات المستحيلة وظلم نفسه أو جلد الذات أو خلق تصادم ونزاع ظنًا منه أنه بالمسار الصحيح.

في لبنان أنواع عديدة من الابتزاز العاطفي، مثلاً عندما يبدأ شخص ما بمدحك وأنت تفرح تلقائياً بذلك من دون تفكير، وتجد نفسك مجبراً على تحمّل أشياء لست مضطراً لتحملها. وفي المحصلة تجد البعض يتباهون بحسن الخلق والمثالية المُقدّسة عبر وسائل الإعلام وفي مجالسهم الخاصة يُمارسون الابتزاز، والبعض يجد أن قناعاً واحداً لا يكفيهِ كي يُمارس فروض الاحترام أمام الناس، وهو يملك قناعه الخفي الذي يُخرج فيه قُبْح أخلاقه، ومجاملة الناس على حساب نفسه في حالات الابتزاز الخفي قد تدمره داخلياً لدرجة يشعر أن روحه تتأكل وتفقد الأشياء طعمها ولا يعود لها طعم أو لون أو رائحة. والذي قد يبدو غريباً نوعاً ما، أن مثل هذا الابتزاز الخفي، يحصل حتى من أقرب الناس إليك، ولا أعلم إذا كان يصح القول أن الإنسان يبتز نفسه بالذكريات عندما لا يكون لديه الوعي الكافي .

بين النجاسة والقداسة وشعب لبنان الطيّب!

مما لا شك فيه أنّ ميلاد ربّنا يسوع المسيح شكّل بحدّ ذاته الحدّ الفاصل بين الظلمة والنور، بين الخير والشرّ، بين جهنّم والسماء، بين العهد القديم والعهد الجديد، بين الحياة الأبدية والموت الأبدي، وبين النجاسة والقداسة، وعليه، سوف يظلّ إيماننا ساطعًا وقاطعًا بهذا الحدّ الفاصل، ولن نخاف ولن نتردد لأنّ مجد الرب آتٍ، وسوف يملأ الحب الأوطان ويمحو الظلمة بعد تبعثر البشر بين الدين والمذهب والعشيرة والأحزاب، وبعد أن أصبحت الوطنية مجرد أغنية ونشيد وشعارٍ أجوف، أو سلّمٍ لاعتلاء كراسي السلطة ليس إلا! وفي المسيحية أطلق الرب يسوع كلمة النجاسة على الخطيئة عمومًا، وهذا لا ينطبق فقط على خطايا الزنا والقتل، بل يضم خطايا الفم واللسان أيضًا. يضيف الرب "ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان، بل ما يخرج من الفم هذا ينجس الإنسان". (متى ١٥: ١١)

وتشمل النجاسة كل أنواع الخطايا، وكل نشاط أو فكر أو كلمة أو فعل لا يتوافق مع إرادة الله لحياتنا "قَالَ لَهُ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى حَيَاةِ النَّجَاسَةِ، بَلْ إِلَى حَيَاةِ الْقَدَاسَةِ" (تسالونيكى الأولى ٤: ٧) وهي الحالة الطبيعية للبشر لقد ولدنا جميعًا خطاة نجسين (مزمور ٥١: ٥؛ رومية ٣: ٢٣)، ويجب أن نتطهر إذا أردنا أن نرى الله فلا أحد كامل إلا الله "فَاعْلَمُوا يَقِينًا أَنَّهُ مَا مِنْ زَانٍ أَوْ نَجِسٍ، أَوْ فَاسِقٍ. يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ لَهُ نَصِيبٌ فِي مَلَكُوتِ الْمَسِيحِ (أفسس ٥: ٥) ونحن بحاجة إلى رحمة الله ونعمته لتطهيرنا من النجاسات

نحن بحاجة إلى لمسة يسوع وعطية بره (كورنثوس الأولى ١ : ٣٠).
والقداسة عند البشر تكون بحسن الصلاة والعبادة والابتعاد عن كل ما هو دنس. وعليه، تتطبق هذه الكلمة على ما هو طاهر ونقي وكل ما هو مرتبط بالله ومخصّص لعبادته، والذي يُعتَبَر مقدسًا مثلاً، أماكن مقدسة: قال الله لموسى قرب العليقة المشتعلة: "المكان الذي أنت واقف فيه أرض مقدسة ومناسبات مقدسة: قديمًا، ويوصي الله شعبه "كونوا قدوسين، لأنني قدوس" (١بطرس ١: ١٦) وبالطبع بلغ العديد من الرهبان اللبنانيين درجات في القداسة وسجلت الكنيسة تطويب العديد من الطوباويين والقديسين على مثال القديس شربل ورفقا والحريديني وأسطفان الدويهي بعد أن حققوا مقياس الله الكامل للقداسة. "فَمَنْ يَطِيع كَلامَ اللَّهِ يَعتَبرُهُ مَقَدَسًا وَمَقبُولًا عِنْدَهُ". (روما ١: ١٢) بعد أن يعرب عن القداسة بالقول والعمل. وهكذا فإن الشعب مدعو الى القداسة بإتباع نصيحة الكتاب المقدس ان يكون "قدوساً في كل سلوكه" بما في ذلك "الامتناع عن العهارة". (١بطرس ١: ١٥)



بين حملة الشهادات وأصحاب الخبرات وحاجة السوق

على حافة الأمل يقف خريجو لبنان من حملة الشهادات والمؤهلات العليا بحثاً عن فرص عمل في جو مُشبع بالواسطة والمحسوبية، وفي ظل سياسة تحجيم أعداد العاملين في القطاع العام المنتفخ أصلاً بعد أن ناهز الثلاثمائة ألف موظف والذي أَرهق مؤسساتنا العامة واقتصادنا الهش أصلاً. فقد ثبت أن ثلاثين ألف موظف قادرون على إتمام أعمال الإدارة العامة في لبنان على أكمل وجه، ولا أُتحدث هنا عن القوى العسكرية. والحاجة الملحة إلى تقليص عدد الوظائف الموجودة والجديدة سوف تحبط جيوشاً من حملة الشهادات وأصحاب الكفاءات وتجعلهم يبحثون عن فرص عمل أخرى في بلاد الله الواسعة. وربما في ذلك منفعة كبيرة لهم لأن سوق العمل في لبنان لا يمكنه استيعاب أكثر من سبعة آلاف موظف في القطاع الخاص الذي بقي الوحيد القادر على التوظيف في حين يتخرج من الجامعات ما يزيد عن سبعة وعشرين ألف متخرج سنوياً.

وفي الدول الراقية، نجد غالبية الكفاءات العلمية التي يتم تعيينها في المناصب القيادية العليا في

وبالنظر إلى حاجة السوق، فإن الاختصاصات المطلوبة تتوزع بالنظر إلى الاحتياجات الحالية في سوق العمل اللبناني بين التكنولوجيا والبرمجة، فالطلب على المطورين والمبرمجين في مجالات مثل تطوير الويب والتطبيقات يزداد باستمرار.

ثانيًا: الهندسة المدنية والكهربائية. ثالثًا: الطب والتمريض والصيدلة. رابعًا: الإدارة والمالية بحيث يحتاج سوق العمل إلى محترفين في مجالات الإدارة والمحاسبة والتمويل. خامسًا: التسويق والإعلان بحيث تحتاج الأعمال التجارية إلى متخصصين في التسويق للمساعدة في تعزيز منتجاتها وخدماتها. وأخيرًا: اللغات وخاصة الإنكليزية والفرنسية، والتي تعزز فرص العمل في العديد من المجالات..

بين جدلية الخير المطلق والشر المطلق!

بين خير يكمن في الشر وشر يكمن في الخير، يقول جبران خليل جبران: “الخير في الناس مصنوع إذا جبروا، والشر في الناس لا يفنى وإن قبروا”. وموضوع الخير والشر هو محور عقيدة كل الأديان التي دعت إلى الابتعاد عن الأعمال السيئة ووجهت الإنسان نحو الأفعال الخيرة للخلاص. لكن منذ بدء الحضارة والإنسان في حيرة وتساؤل: بما أن الرب الإله هو الخير المطلق، فلماذا خلق الشر؟ وفي لبنان اعتدنا أن نقول بعد كل قطوع أمني، مالي أو سياسي، لعله خير، وربّ شرٍ حصل منع عن شعب لبنان شرًّا أكبر، ويمكن أن يكون الرب قد حمى بلادنا من مصائب كبرى، والله هو من يتدبر أمرنا والحياة القائمة على تقوى الله لا يمكن أن تنهار وإن حصل ذلك فهذا الانهيار هو خير وعساه يخلصنا من الشر ونعيش في سعادة.

وفيما تختلف نظرة حكام العالم إلى الدين بين السطحية والتعميم، فالأولى تعتبر الدين خيرًا للأمم، والثانية تعتبره شرًّا على الدوام. وفي ضوء الافتراض الأول يميل الناس إلى إعفاء الدين من اللوم على أي شر يحل بهم، مثل الحروب والإرهاب وغيرها. وقد اعتاد أصحاب هذه الفرضية على القول إن كل الأديان هي “أديان سلام” وإن الدين ما هو إلا ضحية استغلال الأشرار، ولذلك تجدهم على الدوام يخبرونك بأن دولة ما لا تمثل الدين، وأن حزبًا سياسيًا ما لا يشكل حقيقة الدين، ويزعمون دومًا أن الدين قد سُرِق من تنظيم متطرف أو تم استغلاله من ذلك السياسي. ويبدو أن

التنازع بين الاتجاهين عن فهم الواقع الديني سيبقى لمدة طويلة، فأهل السياسة على اختلافاتهم يخشون الاقتراب من المارد الديني، ويحاولون التحلي بما يمكن وصفه بـ "اللباقة السياسية"، ويتفقون إعلاميًا على الأقل، أن الدين هو خير بالضرورة وأنه لا ينبغي أن يُنتقد أو يُواجه في المواقف التي تجمع بينه وبين السياسة.



بين الصدق في أقوالنا والكذب في أفعالنا فجورٌ بامتياز

الصدق هو قول الحقيقة، وهو فضيلة من الفضائل ومن مكارم الأخلاق، وهو عكس الكذب، ويوصف الشخص الذي يتحدث بالحقيقة أنه صادق، ويترافق الصدق مع الخصال الحميدة مثل الأمانة والاستقامة والوفاء والإخلاص وهو سمة حسنة لها مكانة عظيمة لدى معظم المجتمعات. والصدق في أقواله قوة له والكذب في أفعاله ضعف له، والإنسان لا يصدق في قول حتى يؤيده بأفعاله، فالصدق أمانة والكذب خيانة، وهو مثل كرة الثلج تكبر كلما دحرجتها، ومصيبة الكاذب ليست في أن أحدًا لا يصدقه بل في أنه لا يصدق أحدًا. والكذب ليس دائمًا عكس الحقيقة، هو تحريف لها ويبدو أنه صحيح ولكنه ليس صحيحًا (أمثال ١٤ ١٢) ماذا يقول الكتاب المقدس عن الكذب وهل الكذب خطيئة؟

يوضح الكتاب المقدس أن الكذب خطيئة لا ترضي الله، وقد تضمنت الخطيئة الأولى في هذا العالم كذبة بين آدم وحواء، وتتضمن الوصايا العشر المعطاة لموسى هذه الوصية: "لَا تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةً زُورٍ" (خروج ٢٠: ١٦). وحين كذب حنانيا بشأن التبرع لكي يبدو أكثر كرمًا مما كان عليه بالفعل، قام بطرس بتوبيخه قائلاً: "يَا حَنَانِيَا لِمَاذَا مَلَأَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ لِتَكْذِبَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ (أعمال ٥: ٣). وفي هذا السياق نقول رسالة كولوسي ٣: ٩ "لَا تَكْذِبُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِذْ خَلَعْتُمْ الْإِنْسَانَ الْغَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ". الكذب مذكور في رسالة تيموثاوس الأولى ١: ٩-١١ كشيء

يمارسه الخارجون عن القانون. علاوة على ذلك، سيكون الكذابون من بين أولئك الذين سيُحكم عليهم في النهاية (رؤيا ٢١) في المقابل، لا يكذب الله أبدًا (تيطس ١ : ٢). هو مصدر الحقيقة. من المستحيل أن يكذب الله (عدد ٢٣ : ١٩). ويقول الرب يسوع عن نفسه ”أنا الطريق والحق والحياة (يوحنا ١٤ : ٦)، ويتوقع ممن يتبعونه أن يكونوا محبين للحق.

ولأن الحياة تحتاج إلى تجاهل في أحيان كثيرة، تبدأ بتجاهل أحداث وأشخاص وأفعال وأقوال والتعوّد على التجاهل الذكي، فليس كل أمرٍ يستحق التوقف عنده! وإذا أسديت خدمة إلى إنسان فحذار أن تذكرها، وإذا أسدى إنسان خدمة إليك فحذار أن تنساها! وبحسب الشريعة الإسلامية فإن الصدق يهدي إلى البر الذي يهدي إلى الجنة، والكذب يهدي إلى الفجور الذي يهدي إلى النار، والصدق هو من أنبل الأخلاق وأعلاها قدرًا، وقد حث الله الناس على الصدق في القرآن الكريم بقوله ”يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (سورة التوبة) . وهكذا يريدنا الله أن نكون صادقين محبين للصدق. فالصدق يوصل إلى الخير ويُطلق على صدق اللسان والنية، والصدق في العزم وفي الأعمال فمن اتصف بذلك كان صديقًا أو ببعضها كان صادقًا، أما الكذب وقول الباطل والأخبار على غير ما هو في الواقع فقد نفرت منه جميع الأديان والشرائع ورذلت أصحابه.

بين القدرة والمقدرة وحسن إدارة الأمور

إن قدرة الإنسان على تحقيق إنجازات في الحياة قد تكون حسب قابليته واستعداده لفعلها مهما كان العمل شاقاً أو مستحيلاً. أما المقدرة فهي عدم تحمل الشخص أكثر من طاقته المعتادة، فبعض الأشخاص لا يستطيعون العمل لساعات طويلة وعليهم التوقف بعد عمل ساعات قليلة وإلا تنهار قدراتهم على التحمل، وفي الغالب يهربون من تحمل مسؤولياتهم. وهناك الآلاف من العائلات اللبنانية التي تفككت بسبب عدم المقدرة لدى أرباب البيوت على الإيفاء بالتزاماتهم تجاه أبنائهم، وكثيرون منهم هاجروا ورحلوا تاركين أبناءهم لمجتمع لا يرحم، وتركوا نساءهم يعانين المُرّ في تربية أولادهن، فضلاً عن بيوت كثيرة تهدمت ومجتمعات أوشكت على الانهيار.

وفي الحياة لا يوجد إنسان ضعيفٌ، ولكن يوجد إنسان يجهل ما في نفسه من مواطن القدرة، أما في علاقته مع الله فيختلف الأمر ويظل الإنسان مخلوقاً عاجزاً وإن أظهر القدرة، ضعيفاً وإن ادّعى القوة، ناقصاً وإن سعى للكمال، يسقط في أول مرض يصيبه، يصاب بالهلع عند مرض أحبابه، يضجر في انتظار ما يريده، ييأس عند تأخر استجابة الله لطلباته، وهناك مواقف كثيرة تظهر عجز الإنسان في نفسه وحاجته الدائمة إلى هذا الخالق العظيم لذا يجب أن يعيش حياته ممتناً لنفسه دائماً على صموده، وفخوراً بكل إنجازاته وكل جهد بذله في مسيرته والله سوف يعوضه جزاء صبره .

إلى ذلك، فإن تحلّي الإنسان بالهدوء وعدم مواجهة الشر بالشر لا يعنيان عدم قدرته على فعل ذلك بسبب ضعف شخصيته، بل على العكس فهذا يدل على القوة والوعي، وعلى القدرة على عدم التهور عند تعايشه مع الحاقدين والحاسدين الذين يجب أن تكون مواجهتهم صامته لأن المجاهرة في وجه ضعيفي القدرة والمقدرة هو غباء! وهذا يتوافق مع ما قاله لي صديقي المصري يوماً "أنا بعمل نفسي نسييت علشان الدنيا تمشي والأيام تعدّي، بس أنا مش بنسى حاجه أذنتي في يوم" وفي الحقيقة فإن الإنسان لا يمكنه أن ينسى الأذى لكنّه يحاول أن يتناسى حتى يكمل مشوار عمره، وتبقى القوة عند الإنسان حسب رأيي هي في حسن إدارة أموره، وعدم الانجرار لنزوات أشخاص انحطت أخلاقهم إلى أدنى مستويات وباتوا يروّون في الشخص الناجح إحباطاً لهم، كونهم أشخاصاً فاشلين.

بين اليأس والرجاء أمل واستجابة المسيح فرحي

بين اليأس والرجاء هناك مساحة يمكن أن يجد فيها الإنسان نفسه في العديد من المواقف، واليأس يأتي عندما تبدو الأمور صعبة جدًا أو غير قابلة للتحسن، بينما يأتي الرجاء عندما يكون هناك إمكانية للتغيير. ومن الضروري أن نحافظ على التوازن بين اليأس والرجاء وأن نستخدمهما بشكل مناسب للتعامل مع التحديات والمواقف في حياتنا. وفي المسيحية، يشير الرجاء إلى الثقة والأمل في الله وفي وعده وفي قوته ورحمته ويعتبر الرجاء أهم القيم الأساسية في الإيمان المسيحي، حيث يُعلم المسيحيون أنه بإمكانهم الاعتماد على الله والتوجه إليه في الأوقات الصعبة، على الرغم من التحديات والمصاعب التي قد تواجههم في الحياة.

وفيما يتهمكم البعض على الإيمان المسيحي ويتهمننا أننا نتعبد لإله ميت! ويتساءلون: هل من الممكن أن يموت الله ويبقى في القبر لثلاثة أيام؟ ونحن كمسيحيين نرد بالقول: إذا مات الإنسان، فهل تموت روحه الإنسانية بموت جسده؟! والحق الثابت كتابيًا أن روح الإنسان لا تموت بموت جسده. فإن كانت الروح الإنسانية خالدة بعد موت الجسد ولا تموت فكم بالحري لا هوت الله الخالق والمحيي من عدم! وعظمة الإيمان المسيحي تكمن في الاعتقاد بقوة الله ومحبه وفي رسالة الخلاص التي جلبها المسيح للبشرية، بحيث نؤمن نحن المسيحيين بأن المسيح هو ابن الله مخلصنا وأنه من خلال الإيمان به واتباع تعاليمه يمكننا أن نحظى بالخلاص والحياة الأبدية، وأن نسعى جاهدين

للتقرب من الله وتحقيق البر في حياتنا اليومية.

وعظمة الديانة المسيحية تتجلى في عدة جوانب بحيث تُعلم بأن الله محب ورحيم، وأنه يحب كل إنسان بغض النظر عن خطاياهم. هذا الإيمان بالمحبة الإلهية يدفع بالمسيحي إلى محبة الآخرين والتعاطف معهم، كما يدعو الدين المسيحي إلى التسامح والغفران حتى في الظروف الصعبة والمؤلمة، حيث يعتبر المسيحيون أنهم مدعوون إلى التسامح والعفو كما فعل المسيح، كما تقدم المسيحية نموذجًا للتضحية الذاتية، حيث قدم المسيح نفسه فدية من أجل خلاص البشرية، وتحت المسيحيين على خدمة الآخرين وتقديم التضحيات من أجلهم، وتُعلم المسيحية بأن المسيح قد جاء لإعطاء البشرية الأمل والخلص، وأنه بإمكانهم أن يجدوا السلام والسعادة من خلال الإيمان به واتباع تعاليمه. وتشجع المسيحية على العدالة الاجتماعية ورعاية المحتاجين والفقراء، وتدعو إلى الشفقة ورعاية الجميع دون تمييز. وبشكل عام المسيحية هي ديانة تحمل رسالة الحب والتضحية والأمل، وتدفع أتباعها إلى تقديم الخير والعطاء للعالم.



بين شمعة ودمعة وهجرة بلا رجعة

رحيل شخص أو شعب من بلد إلى آخر يحمل في طياته الأمل والحزن، وإذا كانت الشمعة رمزاً للأمل والإيجابية والبدائيات الجديدة، فإن الدمعة هي رمزٌ للحزن والفقدان والوداع. وهكذا الهجرة تحمل في طياتها مزيجاً من المشاعر المتضاربة بين الأمل والحزن. والهجرة هي نوع من أنواع البلاء الذي أصاب البلاد العربية، مثله مثل الموت تماماً، ومن وطأت قدماه القارة العجوز وتَحَمَّل مشقة السفر وعناءه لشهور طويلة، لن يعرف طريق العودة، وإن عرفه زائراً بعد سنين طويلة وثقيلة تكون جذوره قد اقتلعت من هذه الأرض. والحقيقة المُرّة أنه مرّت سنوات عديدة على موجة الهجرة أو التهجير، رحل خلالها أكثر من ثلاثين مليون عربي من فلسطين ولبنان وسوريا والعراق والسودان واليمن الذين أتعبتهم الحروب في بلادهم، هؤلاء جميعهم استقر بهم الحال في الدول الأوروبية وكندا والولايات المتحدة ودول أخرى تمنح اللجوء والإقامة التي في نهايتها تعطي حق المواطنة المفقودة في بلادنا للمهاجرين طوعاً والمهجرين قسراً على السواء .

وبغض النظر عن الظروف السيئة التي واجهها المهاجرون للوصول إلى حيث هم اليوم، إلا أن بعضهم حقق تحسناً في ظروفه الحياتية بعد الهجرة، ربما من خلال العثور على فرص عمل أفضل أو بناء حياة جديدة في بلد جديد بينما عانى آخرون من خسائر كبيرة، بما في ذلك تدمير منازلهم ومحلاتهم ومصانعهم أو فقدان جنى العمر في حروب ونزاعات لا ناقة لهم فيها ولا جمل. وهذا يبرز التباين الكبير في تأثيرات الهجرة على حياة الأفراد والعائلات العربية المهاجرة أو المهجرة ولأبناء هؤلاء

المعذبين في الأرض أقول: ”لا تتخلّوا عن أهلكم في البلاد الجديدة، ربما لم يكن طريقهم وقد سلكوه من أجليكم فقط مع ما تضمنته الهجرة من قساوة ومواقف صعبة تبعًا للظروف التي يواجهها المهاجرون والتي بدأت من فقدان الوطن والأصدقاء والعائلة، وكلنا يعلم كم هذا مؤلم ويسبب صدمة نفسية“.

ولا يمكن إغفال المخاطر الجسدية التي يواجهها بعض المهاجرين والإصابة أو الوفاة أثناء رحلتهم، سواء عبر البحار أو المناطق المحظورة أو خلال التهريب. وصولًا الى صعوبة الاندماج والتكيف مع لغة جديدة وذلك يستغرق وقتًا طويلاً، وقد يشعر المهاجرون بالعزلة والغربة. ولا ننسى التحديات الاقتصادية مثل البطالة وصعوبة العثور على سكن مناسب أو على خدمات طبية. ناهيك عن التمييز والعنصرية بحيث يتعرض غالبية المهاجرين لهذه الأمور في بلدان الهجرة مما يزيد من صعوبة الوضع. وبشكل عام، يمكن أن تكون الهجرة تجربة قاسية ومؤلمة للعديد من الأشخاص، وفي بعض الحالات يمكن أن تكون قد حققت فرصة لحياة أفضل ولتحقيق أحلام جديدة لبعض المهاجرين، أما عن النازحين في لبنان والذين يعيشون في ظروف حياتية صعبة بل سيئة للغاية لولا تمويل الأمم المتحدة لهم، ولهؤلاء أقول: ”اهتموا بهم في بلادهم فلا أخطار عليهم هناك بعد أن باتوا عبئًا في بلادنا باعتراف كل مكونات المجتمع اللبناني“.



بين الإفراط والتفريط والنفور من السياسة والدين

الاعتدال في أمور الحياة بلا إفراط ولا تفريط يحفظ لنا الهوية والكيان، أما الابتذال فهو نتيجة الإفراط والتفريط الذي يقود صاحبه إلى فقدان هويته، وفي لبنان يكتفي العديد من شبابنا بإضاعة عمرهم في الإفراط بالتفكير والتفريط بالعيش، والتخبط بفكرة عودة الحرب والمبالغة بإعطاء الأمور والمشاعر والمواقف أكبر من حجمها الحقيقي، ناهيك عن التردد والقلق بشأن المستقبل. وإذا كان الإفراط زيادة ضارة، فالتفريط هو أيضًا نقص ضار، ويبقى العدل هو الوسط بين الإفراط والتفريط، بين البخل والإسراف، بين الجبن والتهور، لذا علينا أن نعيش الحياة العادلة وأن نكون رُفقاء رُحماء، وحبذا لو نطبق ما قيل في مبدأ عدم الإفراط والتفريط: ”ضع قليلًا من العاطفة على قلبك حتى يلين، وقليلًا من العقل على قلبك حتى يستقي“.

يقول الكتاب المقدس في سفر أشعياء النبي (٥٥ : ٨ . ٩) : ”لأن أفكارك ليست أفكاركم، ولا طرقكم طريقي“، ويضيف الرب يسوع ”لأنه كما علت السماوات عن الأرض، هكذا علت طريقي عن طرقكم وأفكارك عن أفكاركم“ ومعيار التقوى في نظر الله هو عدم قبوله أن نتفاخر بتقوانا أمامه لأن الكل في الموازين إلى فوق ولا يوجد من هو بلا لوم أمامه، لكن التواضع في محضر الله هو محل تقدير واستحسان. وهكذا فإن طريق الحق طويل ولا يحاسب الله على عدم بلوغه وإنما يحاسب على عدم الثبات عليه. لذا علينا غسل القلوب قبل الأجساد، والألسنة قبل الأيدي وإحسان الظن في

الآخرين، فالضمير خير قائد والعقل خير صاحب والأدب خير ميراث، ولا يجب علينا إحباط الآخرين بكلامنا حتى لو كانت الحياة تعيسة كما هو حالنا هذه الأيام في لبنان، فبعض الناس بحاجة للأمل فيما نساعدهم أو نصمت!

وإذا كان الإفراط في تطبيق النصوص والآيات والتشدد بأكثر مما يجب هو ظلم في الحكم على البشر، فإن التفريط هو القيام بأقل مما يجب، بل تراخٍ بالقبول ببعض العادات الغربية عن مجتمعاتنا وتبنيها أو مباركة فاعليها وهذا غير مقبول. ورغم أن بعض رجال الدين لا يزالون يعتقدون أن التشدد بالألفاظ والمواقف والتضييق على الناس يرضي الله بنظرهم، فهم لا يعرفون أن التساهل في أمر الدين أمر محبب إلى الله بدل المبالغة في التفريط فيه ونفور الناس منهم، فالله محبة وهو الطريق الوسط بين الإفراط والتفريط وطريقه مستقيم إلى الأبد، بدوره أرسطو تحدث عن الفضيلة وعرفها بأنها "الوسط بين الإفراط والتفريط وكلاهما رذيلة" وأن الإنسان الفاضل هو الذي يعتمد الوسط دائماً في أفعاله وعليه أن يكون وسطياً، وأن يلتزم تقويم أفعاله عندما يجدها تميل إلى الإفراط أو التفريط .



بين ردّ الإساءة وتجاهلها اعرف قدر نفسك

ذات يوم، وفي حديث صباحي مع صديقي المثقف حاول خلاله إطالة الحديث خاصة عند انتقالنا بالنقاش حول الطباع السيئة لدى بعض اللبنانيين بعد الأزمة الأخيرة وارتفاع منسوب التوتر لديهم، ناهيك عن التغيير في المجتمع اللبناني واعتماد البعض الإساءة للآخرين بهدف تحقيق الشهرة وهذا مؤلم حقاً! حتى فاجأني صديقي بالقول باسمئزاز “ربّما كان من الأفضل لو توقّفت البشرية عند عتبة الأعوام ١٩٧٠ - ١٩٨٠ حيث كان الكوكب يعج بأناس طيبين، رسائل ورقية، أفلام كرتون مميّزة، كتب ومجلات والكثير من الحُب الصادق“. وقد صدمني كلامه، ومن يومها صار الصمت عندي هو الرد المبدئي على الإساءات التي أتعرض لها وتجاهلها مع محاولة التماس الأعذار للبعض لأن الأوضاع المعيشية صعبة بكل ما تحمل الكلمة من معنى، وشخصياً إذا كانت أخلاقي ترفعني عن رد الإساءة وتجاهلها لأن تربية أمي لي وإخوتي كانت صارمة في موضوع المحافظة على مشاعر الآخرين وعدم التجريح بها مهما حصل بيننا من خلاف !

في الحياة أصبحت أمتنع عن رد الإساءات وأحاول الرد عليها دائماً بالسكوت وتجاهلها لأنه لديّ إيمانٌ مطلقٌ أن كل إساءة تصدر من أحدٍ يُرافقها شعور بالذنب في قلبه وهذا الشعور بالذنب سوف يثقل شيئاً فشيئاً في داخله حتى يشعُر أنه يَخْتَنق وتضييق أنفاسه مع الوقت، لذلك أقول إن الإساءة تُعاقب صاحبها بنفسها مهما ظننت

أنها لن تفعل، وعدم المعاملة بالمثل الذي لا جدوى منه، بل المعاملة بالأصل الطيب حتى ينتهي الشر من عقول بعض البشر، على أن عدم الانتقام وعدم رد الإساءة بإساءة يقضي على الأحقاد، وعلينا التعامل مع الناس كما يتعامل الطبيب مع المرضى وقد يكون المرض واحدًا، أما العلاج فهو مختلف، وهكذا الناس لكل واحد منهم علاجه. فهم بحاجة لمن يكون قريبًا من أرواحهم المتعبة، يُداويها، يخفف عنها ظلم هذا العالم ويبعث فيها الأمل والنور من وسط الظلام.

وأخيرًا، اعرف يا صديقي القارئ أن تقدّر نفسك قبل أن تغدرك الحياة وأنت في سبات عميق، تذكر دومًا أنك غني في كل ما تملكه من قدرات، توقف عن هدر وقتك مع الذي لا يستحقك ولا تسلك طريق من لا يشبهك ولا تعيش حياة لا تنتمي إليها، تعلم أن تختار نفسك قبل أن تختار أحدًا، تعلم أن تحب نفسك قبل أن يحبك أحد، اعرف قيمة نفسك جيدًا، اعرف من أنت، قدر ذاتك ولا تنتظر التقدير من الآخرين، لا تقلل من شأنك، ولا تشكك في قدراتك وتعلم أن تضع نفسك دائمًا في المكان الذي تستحقه.

بين الحلم والوهم والخوف على الوجود والمصير

وكأنّها اللعنة تلاحق لبنان منذ بداية تكوينه، وهذا واضح في تاريخ وذاكرة ووجدان وخيال كل لبناني وصولاً إلى وجوب تدريس القلق كمادة أساسية في الفلكور والتراث الوطني. من الرحابنة إلى سعيد عقل إلى فيروز إلى زكي ناصيف وملحم بركات وماجدة الرومي والشحرورة صباح، ولا نزال ليومنا هذا نغنيّ ليرجّع لبنان ونحمي لبنان وندافع عنه ليبقى. من كلمات سعيد عقل غنّت ماجدة: عمّ إحلمك يا حلم يا لبنان، وغنّت صباح: من يوم اللي هجرنا ورحنا وإنّت معنا وين ما رحنا، كان العذاب بيجرّحنا لما يحكوا عن عذابك. وغنّت فيروز: عندك بدي إبقى ويغيبوا الغياب إتعذب وإشقى ويا محلا العذاب. وسألوني شو صاير ببلد العيد مزروعة ع الداير نار وبوايد. وغنى وديع: ما عاد في غيمة بالجوّ وراح العتم وطلّ الضّو، والبحر الكان كّلّو نوّ راق وهذيت أمواجه، كذلك غنى زكي ناصيف: راجع يتعمر لبنان، ومهما يتجرّح بلدنا منلّمو ولو كنّا قلال قلال ولكن ما تعوّدنا نبكي ونندب ع الأطلال.

ومن القلق إلى المقرّرات التاريخية المخزية التي صدرت عن اتفاق القاهرة والتي كانت بمثابة المسمار الأول في نعش دفن التعايش وقضى على هيبة الدولة وجلب العذابات للبنان بعد أن أباح حمل السلاح خارج الدولة وهذا لا يُغتفر سواء كان ناتجاً عن تخاذل وسوء نية أو عن غيرة وحسد وكراهية غير مُبررة لوطن الأرز، أو عن حُسن نية قائمة على الخوف من مُستقبل الفلسطينيين مما يعتبرونه مصيراً مجهولاً،

وتبقى النتيجة التخريبية متماثلة على أرض الواقع، فالقتل عن طريق الخطأ والقتل عن طريق العمد يؤديان إلى إزهاق الروح وموت المخلوق، وفي كلتا الحالتين بصرف النظر عن الأسباب والنوايا. وأمام سوء استعمال كلمة (لا) الزجرية وكلمة (نعم) الدالة على تساهل مفرط، لبنان ينقصه حكام ومسؤولون يحبون وطنهم حتى النخاع الشوكي كما يقول صديقي الصحفي صبحي منذر، نريدهم شديدي التزمّت والقساوة في فرض سلطتهم وفي تطبيق القانون فالتشدد والقسوة هما الوسيلتان الناجحتان لتكوين مواطن صالح يحب وطنه ويخلص له.



بين الإيمان الأعمى والإيمان المبصر وإيمان المصلحة

الإيمان الأعمى هو الإيمان بدون تفكير أو تحليل، بينما الإيمان المبصر يتضمن فهمًا عميقًا وتأملاً في الديانة والمعتقدات. في الإيمان المبصر، يتم دعم الإيمان بالتجارب الشخصية والمعرفة العميقة. يقول ميخائيل نعيمة: “يدهشني من رجل مثلك أن أسمعه يضع الإيمان في مرتبة أعلى من مرتبة العقل بكثير“. وعهدي بالإيمان أنه ملجأ الضعيف المغلوب على أمره. فحيثما تلجأ عقله في حل مشكلة من مشكلاته ارتدّ إلى الإيمان في الحال وخدّر خيبته بقوله: “تلك هي مشيئة الله“ وإذا كان الخوف والإيمان لا يجتمعان فالإيمان الأعمى هو نتيجة الخوف في نفس المؤمن، الخوف من قدرة بطّاشة يجهلها فيؤمن بها، وينسحق أمامها، ويسترضيها بمختلف القرايين والتضرعات ليأمن جانبها عساها تعطيه أشياء وتردّ عنه أشياء. وإذا كان ما تم استعراضه هو إيمان المصلحة إلا أنه خير من اللإيمان .

أمّا الإيمان المبصر فهو وليد التأمل العميق في بحر الحياة اللامتناهي، الكائن من الأزل، والباقي إلى الأبد! ومن شأن ذلك التأمل أن يفتح قلب الإنسان للحياة فتملأه محبة، وأن يفتح فكره لمعجزاتها دهشةً. ومن شأن تلك الدهشة أن تحمل الإنسان حملاً على الإقرار بعجز فكره عن تفهّم معجزات الحياة وعن فكّ طلاسماها، ومن المحبة والدهشة يولد الإيمان المبصر، وإذا كان الإيمان بنظر معظم الفلاسفة والمفكرين يبدأ عندما يصل عقل الإنسان إلى حدوده القصوى ويفشل في تفسير المعتقدات والظواهر

بمنطقه العقلي، ففي هذه الحالة، يلجأ الفرد إلى الإيمان كوسيلة لتفسير ما هو خارج نطاق الفهم العقلي البشري. لذلك، يعتبر هؤلاء الفلاسفة أن الإيمان ينشأ كرد فعل لعجز العقل عن تفسير كل شيء بمنطقه الخاص. ووجهة النظر هذه ليست الوحيدة، وهناك وجهات نظر أخرى ترى الإيمان تجربة شخصية أو نتيجة لعوامل متعددة ولم تستهوني بعدما عرفت عظمة المسيح وألوهيته ومحبته وتسامحه .

بين إنتاج المعرفة ونقلها والأمل بالأجيال القادمة

مما لا شك فيه أن المعرفة هي مخصصة للنشر حتى يستفيد منها الناس، رغم أن الأعمال الشخصية قد تتطلب الخصوصية أحيانًا. وهكذا فإنه من المهم نشر المعرفة وعدم إخفائها أو الاحتفاظ بها، في حين أن إخفاء الأعمال الشخصية أحيانًا لا يُعدّ خطأ. على أن ما نقوم به من أجل "نقل المعرفة" عبر زيارة الجامعات أو استقبال طلابها في مكاتبنا وقاعاتنا، إضافة إلى الإطلاقات الإعلامية والكتابة عبر وسائل التواصل الاجتماعي وطباعة الكتب وتوزيعها مجانًا وغير ذلك من النشاطات، مما يؤكد أن نقل المعرفة للآخرين هو نشاط إيجابي لمواكبة حركة الفكر والعلوم! لكن يجب أن لا نكتفي بنقل المعرفة بل أن يكون هدفنا في لبنان العودة إلى مرحلة "إنتاج المعرفة" وقيادة الفكر لا نقلها كما يجري حاليًا.

وفي مقولة حكيمة تشدد على أهمية العلم ونشره بين الناس يقول أحد الحكماء: "إن إخفاء العمل نجاة وإخفاء العلم هلكة" ويبقى إخفاء الجهل أصعب بكثير من ادّعاء المعرفة، كما أنه بالإمكان إخفاء الذكاء، ولكن من المستحيل إخفاء الغباء. ورغم ذلك لا يزال العديد من الأشخاص يعتقدون أن إخفاء المعرفة عن الآخرين يعطيهم ميزة تنافسية، وهذا إن دل على شيء وهو أن عقلية الندرة ما تزال تسيطر عليهم حتى الآن، ورغم أنه يبقى من الأفضل في بعض الحالات إخفاء المعرفة، لأن الخير في عدم كشف كل الحقائق، فليس كل ما يُعرف يُقال. وسلاح المعرفة قد يكون

قاتلاً لصاحبة ما لم يحسن استعماله. ولعل من أجمل ما كتب المتنبي من روائع عن المعرفة نختصرها في كلمات؛ ذو العقل يشقى في النعيم بعقله؛ وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم ..

وهكذا نراه يعيش حياة البؤس كل من احتفظ بمعرفة الأشياء المحيطة به ويكتمل بؤسه عندما يُتقن إخفاء تلك المعرفة، وإذ نعيش في أيامنا صراعاً بين منظومة تريد إخفاء الحقائق حتى تستمر في السيطرة والتحكم بالبشر معتمدة على ثقافة التعقيم والتجهيل والترهيب، ومنظومة جديدة تسعى لتحرير البشر من قبضة المنظومة الأولى، وكل ما علينا فعله حالياً هو التهيئة لجيل قادم ذكي ومتقف ولا يعرف التبعية والولاء للطائفة. وحسب اعتقادي لن نستطيع أن نعيش في المجتمع اللبناني حلم السلام والحرية وأن نرى المبادئ والقيم واقعاً ملموساً دون تمهيد الطريق لجيل قادم قادر على تحقيق هذا الحلم، وعلينا تسهيل الأمور لهذا الجيل، وعدم تركه يتخبط في دهاليز التبعية التي أوصلتنا إلى ما نحن عليه اليوم.

(الصورة من أرشيف "الصناعي الصغير" لتلامذة مدرسة كفرزبد)



بين الحنين والشوق والحزن والألم

الحنين هو الشعور بالاشتياق للأوقات الجميلة التي مر بها الإنسان في حياته، وقد يكون الاشتياق لأشخاص معينين أو لأماكن جميلة أو لتجارب مؤثرة. ويمكن أن يكون الحنين على شكل شعورٍ دافئٍ وسعيدٍ، لكنه في بعض الأحيان يمكن أن يسبب الحزن خاصة إن كان هذا الشوق هو لأشخاص ربما لا يمكن رؤيتهم مرة أخرى.

يقول الشاعر :

ما زال صوتك في ثنايا مسمعي
والشوق في صدري يُفتت أضلعي
حاولت أن أخفي هواك وكُلّما
أخفيتُه في القلبِ فاضت أدمعي.

وقد تكون كلمة ظروف أحيانًا هي مجرد حجة!

والحنين إلى الأوطان هو الشعور بالاشتياق للمكان الذي ننتمي إليه، سواء كان ذلك بلدنا الأصلي أو المكان الذي نشعر فيه بالانتماء. ويمكن أن يكون الحنين إلى الوطن شديد العمق والقوة حيث يشمل الشوق للطبيعة ورائحة الأرض، والثقافة، والأصدقاء، والعائلة التي توجد في الوطن. وهذا الشعور يمكن أن يظهر عند الأشخاص عندما يكونون بعيدين عن الوطن لفترة طويلة أو عندما يواجهون الظروف التي تجعل من

الصعب عليهم العودة إلى الوطن، مما يثير الشوق والاشتياق إلى مكانهم الأصلي. والحنين هو "شوق عاطفي" لشخص أو مكان أو شيء أو حدث أو عصر في الماضي. لذا، فإن التعريفات متقاربة جدًا. ومع ذلك، لقد وجدت أنه عندما أشعر بالحنين، فإنني أتذكر الماضي، وعلى الرغم من أن ذلك قد يكون حزينًا إلى حد ما، إلا أنه غالبًا ما يتضمن النظر إلى الوراء بحب أو فرح وتذكر الأوقات الجيدة. كما أن الشوق بالنسبة إليّ هو مختلف وينطوي على التمني، إنه أكثر حزنًا، وغالبًا ما يكون مؤلمًا. ويبقى أنه هناك مستويات من الشوق، على سبيل المثال افتقاد الأشخاص الذين ماتوا والتمني لو كانوا هنا معنا، أو حنيني إلى أمي، والتمني أن أشعر بذراعيها حولي مرة أخرى، هذا هو الشوق، إنه ليس حزينًا بل مؤلمًا.



بين العزم والعزيمة والخروج من قمقم الخوف

العلاقات بين الناس مثل النبات، تحتاج إلى ماء وهواء وشمس، فإذا ظل النبات حبيسًا ولم يخرج لينمو مات في سجنه، وأنت صديقي أحوج من النبات إلى ذلك؛ فلا تحبس نفسك في غرفة مغلقة، ولا تكبح مشاعرك الجميلة في داخلك، ولا تكبت الإلفة والتواصل مع من حولك، اشكر الناس، وامدح الطيب من الأفعال والأقوال، وصل إلى الله ليحفظ من تحب، ففعل الخير معد، والكلمة الطيبة هي زينة الحياة وسعادة القلوب وصفاء النفوس وراحة العقول. والسر الكبير في الحياة هو أنه لا يوجد سرٌ كبيرٌ، ومهما كان هدفك، يمكنك الوصول إليه إذا كنت على استعداد للعمل“ كما تقول الإعلامية الأميركية أوبرا وينفري“.

وحبذا لو تتكامل أخلاقنا مع أقوالنا وأفعالنا وروحنا المرحلة التي لا تموت بعد رحيلنا، وحبذا لو جعلنا ذكرانا لا تنتهي بأعمالنا وأخلاقنا لترافقنا ولتكون حاضرة معنا في كل مكان مررنا به ثم غادرناه. وحبذا لو نقرأ ما كتبه المفكرون والعظماء الذين سبقونا وتركوا إرثًا ثقافيًا وعلميًا وأدبيًا عظيمًا، وحبذا لو نأخذ العبرة من بعض ما كتب هؤلاء: وعلى سبيل المثال يقول الكاتب الأميركي الشهير مارك توين ”بعد عشرين عامًا من الآن، ستشعر بخيبة أمل بسبب الأشياء التي لم تفعلها أكبر من خيبة الأمل بسبب الأشياء التي فعلتها“، ونختبر معكم تجربة الكاتبة والروائية الفرنسية أناييس نين القائلة ”إن الأشياء الجيدة تحدث لأولئك الذين يندفعون.“

ويقول نيلسون مانديلا زعيم جنوب أفريقيا ورمز النضال ضد العنصرية والظلم في بلاده: "يبدو الأمر مستحيلًا دائمًا حتى يتم تحقيقه" يقابله قول مارك توين بأن "الهواة يجلسون وينتظرون الإلهام، أما الباقون منا فينهضون ويذهبون إلى العمل" وقد جاء كلامه في رواية "الملك ستيفن" الذي يتعرض لمغامرات مع صديقه في جنوب الولايات المتحدة القديمة، وتعتبر روايته واحدة من أهم أعمال الأدب الأمريكي. يقابلها قول الشخصية السينمائية العالمية "بروس لي" "إذا أمضيت الكثير من الوقت في التفكير في شيء ما، فلن تتمكن من إنجازه أبدًا". وأختم مع قول الممثل البريطاني "جيم رون" "إذا كنت تريد حقًا أن تفعل شيئًا ما، فستجد طريقة لذلك، وإذا لم تقم بذلك سوف تجد عذرًا، فهل تعرفون لماذا أكتب".

بين صدق ومحبة المنتشرين والظلم في الوطن!

بكل صدق، شعرت خلال جولتي في كندا أنّ من واجبي الإعلان عن افتخاري باللبنانيين المنتشرين في المقاطعات الكندية بعد أن دخلت بيوتهم ونواديهم وشركاتهم وكنائسهم، فلم أجد فيهم «أزعر» يتزعرن عالناس، فتّشت عن «أهبل» تابع لسلطة مستبدة فوجدت الولاء للبنان فقط وليس لأحدٍ آخر، وقد أفرحني ذلك كثيرًا. بدايةً، أشكركم إخوتي المغتربين جزيل الشكر على إتاحة الفرصة لي للتعرف عليكم في كندا بعد أن عرفت العديد منكم في مؤتمر الاغتراب في رحلة وفي مناسبات أخرى في لبنان، «لكن روما من فوق ليست كما روما من تحت».

صدقوني أصدقائي، لا يزال قلبي يخفق فرحًا لنجاحاتكم وإنني أقدر حقًا ما قمتم به لمساعدة ودعم الزحالة والشعب اللبناني عامةً، فالمعروف عن كندا أنها أرض الفرص، وقد أحسنتم الاستفادة منها، ولأن المجتمع الكندي متعدد الثقافات، فقد ساهم ذلك في تعزيز الوئام والسلام بين الكنديين في هذا البلد الجميل. وأود أن أتقدم بامتناني وشكري لكم لجهودكم في كل ما تقدمونه من مساعدات لبلدكم الحبيب لبنان لجعله أفضل. واسمحوا لي أن أرسل من خلالكم شكري الحار للحكومة والمجتمع الكندي على مساعدتهما المستمرة للبنان. ولا يسعني إلا مطالبة البرلمان اللبناني بإلحاح بضرورة تعديل قانون الانتخاب وإعطاء مقاعد نيابية ووزارية للبنانيين في الانتشار، وهذا حقهم! صدقوني إنه لمن الصعب أن لا يعترف المواطن اللبناني المقيم بأهمية

وجود هذه الثروة البشرية في الاغتراب، وأنا من أغنى الدول في العالم بتضامن نخبة شبابنا المقيم والمغترب .

وفعلًا كما يقول صديقي المغترب الزحلي نجيب هليط «رُبط لساني» وأنا أجول وأشاهد نجاحات أبناء وطني في كندا، ولهم الدعاء برفع البلاء عنهم وأن يحفظ الله كندا ولبنان وجميع الأوطان التي شرّعت أبوابها أمام اللبنانيين.

في الأخير، أستذكر كلمات الكاتب الفرنسي جان جاك روسو القائل «إنني لا أحمل حقًا على أحدٍ ولا أفكر في إيذاء أحدٍ، لكنني حينما أرى الظلم يتزايد في هذا العالم، أسلّي نفسي بالتفكير في الجحيم الذي ينتظر هؤلاء الظالمين»، وهذا القول برسم حكام لبنان من التسعينيات حتى اليوم.. وقد عبّر الشاعر رضوان أبو فيصل، الذي استضافني، عن مشاعري بعد الجولة الكندية بكلمات عن لساني تقول: برمت الأرض فتشّ على إنسان؛ القلب فاضي والفكر تعبان، ما لقيت إلا الحب جوات القلوب، وحسيت بكندا في عندي ألف رضوان!

بين الحمار والمُستحمر ومخلوقات الله

الحمار هو حيوان وديع من مخلوقات الله يخدم الإنسان، أما المُستحمر فهو إنسان غبي، ضعيف القدرات العلمية والعقلية، يغض النظر عن الحق وينصر الظالم وينكر العدل، ويستمر في العناد ويساوي نفسه بالحمار، وقد تحوّل إلى مستحمر نتيجة اجتهادات شخصيّة. وفي علم الأحياء لا تستطيع أنثى الحمار أن تلد إنسانًا، بينما تستطيع أنثى الإنسان أن تلد حمارًا، والأمثلة كثيرة أمامكم على صفحات التواصل الاجتماعي وفي المقاهي والشوارع والأزقة، علمًا أن الحمار هو أذكى وأطيب من الإنسان، والإنسان هو أسوأ وأغبي من الحمار، خاصةً حين يفقد إنسانيته ويسكت عن الظلم ويجاري الظالم، لا بل يستعطفه، وحسب رأيي أن من يدّعي بأن الحمار هو غبي وبليد، فهو إما جاهل وإما حاقّد، والأرجح مستحمر، لأن من يصدر حكمًا على جنس الحمير دون خبرة ومعرفة بعلم الاستحمار هو مستحمرٌ.

السؤال: مَنْ هو المستحمر؟ وما هو المقصود بعلم الاستحمار؟ وبالمناسبة فإن الحمار هو أول مَنْ اكتشف الطرقات اللبنانية وكانوا يعتمدون عليه قديمًا في شَقَّها. ويبقى علم الاستحمار هو التخصص الأول في علم دراسة طبائع وثقافة وسلالات الحمير. وللمستحمر وحده الحق في التحدث والمحاضرة وتأليف الكتب عن الحمير، وذلك بحكم تخصصه ومعرفته بلغة تفكيرهم وبنسبهم، لكن العديد من المستحمرين أثبتوا عنصريتهم وحقدهم وعدم موضوعيتهم في أحكامهم على الحمير، ويكفي الحمار

فخرًا أنه يتمتع بمواهب لا يتمتع بها الإنسان، وعلى سبيل المثال فإن لدى الحمار ذاكرة
الأمكنة وهو يحفظ الأمكنة والطرق والدروب والأزقة، وهذا بحد ذاته منتهى الذكاء
وعلاوة من علامات عبقريته. وتبقى الإشارة إلى أن أغلب صفات الإنسان هي وراثية
إلا الاستحمار فهو مجهود شخصي.



بين موجة هجرة طوعية وتهجير قسري خسارة كفاءات

بعد الحرب العالمية الثانية تسارعت الهجرة الدولية بحيث يقيم اليوم أكثر من ثلاثمائة مليون شخص خارج بلدانهم الأصلية، وقد حددت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ما لا يقل عن ١٠٨ ملايين نازح قسري، بما في ذلك ٣٥,٣ مليون لاجئ وأكثر من ٦٢ مليون شخص نزحوا داخليًا بسبب الصراع وعوامل أخرى. وفيما يعيش ٧٦٪ منهم في بلدان منخفضة ومتوسطة الدخل يحظى الباقون بنعيم الأجور المرتفعة، ويبقى السؤال كيف يواجه المجتمع الدولي تحديات الهجرة والنزوح القسري مع الاضطرابات المرتبطة بالثورة الصناعية وتوسع الإمبراطوريات وانهيارها والإبادة الجماعية وتشريد عشرات الملايين وإعادة رسم حدود جديدة للدول؟

تاريخيًا ومع ظهور الدولة القومية في أوروبا في القرنين السادس عشر والسابع عشر، أصبحت فكرة ربط السكان قانونًا بالوحدات الإقليمية (السيادة) وبأشكال محددة من الحكم شائعة، بعدها تطورت أنظمة جوازات السفر والتأشيرات، وتم تشديد مراقبة الحدود وإغلاقها أمام المتنقلين بين الدول من غير مواطنيها، وخاصة أولئك الذين يُعتبرون مصدر خطرٍ على أمن الدولة مع مراعاة الوجود الاجتماعي والديموغرافي والاقتصادي والسياسي للمهاجرين ليتوافق مع إملاءات الدولة القومية. وفي ما يسمى بالمجتمعات الاستيطانية مثل الولايات المتحدة، وكندا، وجنوب أفريقيا، وأستراليا، فقد أدى إنشاء هذه الدول إلى تهجير السكان الأصليين بعد إبادةٍ اعتذرت عنها الكنيسة الكاثوليكية لاحقًا.

وعلى الرغم من التحديات، وجدت في هجرة اللبنانيين أيضًا خسارةً وربحًا لهم ولوطنهم ولبلد المقصد على حد سواء، وبالنسبة إلى المهاجرين الذين ينتقلون إلى الخارج، فإنهم يحققون مداخيل عالية من الصعب الحصول عليها في لبنان الذي يتلقى بالمقابل تحويلات مالية ضخمة من المغتربين، ويتنعم لاحقًا باستثمارات جديدة من العائدين منهم إلى الوطن. وبالتالي فإن الفائزين هم الذين يستفيدون من الأجور الأعلى، فالأموال التي يرسلونها إلى أوطانهم تزيد من دخل الأسرة وغالبًا ما تحسّن نتائج التعليم والرعاية الصحية لدى الأسر المهاجرة، وبالنسبة إلى الدول التي تستقبل المهاجرين فإنها . من خلال استقطاب المهاجرين . تعتمد إلى تقليص أعداد الأشخاص المسنين لديها وتزيد في أعداد الشباب وخاصة في أوروبا وكندا، وخاصة بعد ظهور حاجتها الملحة للعمالة والكفاءات، فعلى سبيل المثال: تقول دراسة ألمانية إن كلفة كل تعليم طبيب ألماني واحد من تاريخ ولادته حتى تخصصه هو بحدود المليون يورو، في حين يمكن تدريب وتزويد طبيب مهاجر باللغة والتأقلم في المجتمع الألماني بما لا يزيد عن المائة وخمسين ألف يورو وبالتالي يمكن تحمّل تكاليف إعالة أهله المتقدمين بالعمر لثلاثين سنة قادمة على حساب الدولة وتكون الغنيمة توفيرًا وديمومةً في المجتمع.



بين شوفة الحال اللبنانية وكيف حالك اليوم

لا يمكن الجزم بأن الشعب اللبناني بأسره يمتلك نزعة التعالي والتكبر، فهو شعب متنوع ومتعدد الطوائف والثقافات، ومثل كل الدول والمجتمعات لدينا في لبنان أشخاص يُظهرون سلوكًا تكبريًا، ولكن لا يمكن تعميم ذلك على الشعب بأسره، فلبنان بلد متنوع يضم مجتمعًا يشمل فئات اجتماعية مختلفة، ويتميز بثقافته الغنية وتاريخه العريق، وعلى الرغم من التحديات التي يواجهها الشعب اللبناني فإنه يتمتع بروح الصمود والإبداع، وبحس التكافل الاجتماعي والتلاحم في مواجهة الصعاب. وبالطبع نلاحظ عدة مظاهر للتكبر والتعالي من البعض في أوقات وأماكن معينة، ولكن لا يمكن أن يُعتبر هذا السلوك ممثلًا للشعب اللبناني بأكمله والمعروف عنه بالذكاء والإبداع في الحياة .

ومن دون أدنى شك، يمتلك اللبنانيون القدرة على التكيف مع الظروف المعقدة والتحديات التي يواجهونها. ولكن يجب أن نعرف أن الذكاء يأتي بأشكال متنوعة، ولا يمكن تقديره وقياسه لشعب بأكمله، لأن الذكاء يكون موزعًا بأشكال مختلفة بين الأفراد، ويمكن أن يتأثر بالعديد من العوامل مثل التعليم والخبرة والظروف الاجتماعية. وقبل الأزمة الاقتصادية في لبنان كانت الثقافة الاجتماعية تتضمن بعض العناصر التي يمكن تفسيرها على أنها نزعة للتعالي بين بعض الأفراد المتأتية من عدة عوامل، بما في ذلك الطبقية لأن لبنان كان يتمتع بتباين اقتصادي واجتماعي كبير، حيث لا يزال

هناك فارق كبير بين الطبقات الاجتماعية الغنية والفقيرة، وهذا الذي أدى إلى انعدام الاحترام والتقدير بين الناس.

وقد يظهر التعالي في سلوك بعض الأشخاص الذين يمتلكون السلطة والنفوذ الاقتصادي والسياسي في لبنان، والذين يُظهرون سلوكًا متعاليًا نحو الآخرين، حيث يشعرون بأنهم أفضل أو أهم من غيرهم بسبب موقعهم الاجتماعي أو المالي، كما يمكن أن تلعب الثقافة والتربية دورًا في تشكيل سلوك الأفراد في بعض الأحيان، حيث يتم تلقين الأطفال منذ الصغر أنهم ينتمون إلى طبقة معينة تستحق التقدير والاحترام أكثر من غيرهم، وعليك التعود على سماع كلمة ”بيك“ تطلق على طفل في لبنان لأن والده بيك ابن بيك، وهذا الذي أدى إلى ظهور نزعة التعالي. وللتوضيح فإن هذه النزعة ليست موجودة بين جميع اللبنانيين، ولكنها تظهر في بعض الحالات والمواقف، وقد تكون مرتبطة بعوامل متعددة منها العيش على أمجاد الماضي ونسيان المثل القائل ”كيف حالك اليوم“.

بين دولة فاشلة ووطن ضائع "قوم لإقعد محلك"!

يُعد تصنيف لبنان دولةً فاشلةً يختصر واقعه كدولة عاجزة عن توفير الخدمات مثل الأمن والصحة والتعليم والبنية التحتية، وهي مرتبطة بالفشل الحكومي والاقتصادي. كما يُعبّر توصيف لبنان "وطن ضائع"، عن الشعور بالضياع أو فقدان الهوية الوطنية أو الانتماء الوطني بسبب الأزمات والتحديات التي يواجهها الوطن. وبغض النظر عن التصنيف والتوصيف، فإن الوضع الحالي في لبنان يتطلب جهودًا جادة للتغلب على التحديات المتزايدة واستعادة الاستقرار والازدهار من قبل القادة والمواطنين على حد سواء، بالإضافة إلى دعم وتعاون من المجتمع الدولي.

بين الأعوام ١٩٢٠ حتى ٢٠٢٠ شهد لبنان أسوأ مائة سنة من قيام الكيان اللبناني حيث ضربته المجاعة مرتين وعرف الاستعمار والانتداب وعشرات الحروب، واحتلالات بعضها مباشر والآخر بالواسطة، قتل، تدمير، تهجير، هجرة، اغتيالات، فساد، عصابات، ميليشيات، تمديد رئاسي ونيابي، دستوران كلٌّ منهما أكثر فشلًا من الثاني، دولة فاشلة، مرّقلي لمرّقلك إلخ... ولا أذكر أن لبنان قد عرف في تاريخه غير الحكومات الفاشلة التي لا تعرف معنى إدارة دولة، ويعود السبب في ذلك إلى التحديات التي واجهت هذه الحكومات وجعلتها غير قادرة على تلبية احتياجات المواطنين الأساسية مثل الكهرباء والمياه والصحة والتعليم، بالإضافة إلى الفشل في توفير الأمن والاستقرار وضبط المعابر البرية والبحرية الشرعية وغير الشرعية

ومنع تهريب البضائع والبشر، ولتحقيق تحسين في الوضع، يجب المبادرة إلى إجراء إصلاحات جذرية في السياسة والاقتصاد، بالإضافة إلى تعزيز الحوكمة ومكافحة الفساد، وصولاً إلى مشكلة النزوح السوري، الذي تسبب بتفاقم الانقسات الاجتماعية والسياسية في لبنان، فضلاً عن عدم الثقة في السلطة الحاكمة، وهذا النزوح أثر بشكل كبير على الوضع الاقتصادي والاجتماعي في البلاد. كما أدى إلى زيادة الضغط على الموارد اللبنانية بما في ذلك السكن والخدمات الصحية والتعليم والعمالة، وإلى توترات اجتماعية واقتصادية. كما أثر سلباً على سوق العمل، حيث زاد التنافس على الوظائف وتقلصت الرواتب في بعض القطاعات نتيجة المزاحمة غير المشروعة. بالإضافة إلى ذلك، فإن الزيادة الكبيرة في عدد اللاجئين أدت إلى تحديات أمنية وصحية كبيرة، بما في ذلك نقشي الأمراض والجريمة المنظمة. لذا يتطلب إدارة ملف النزوح السوري تعاوناً دولياً وجهوداً مشتركة بين الحكومة اللبنانية والمنظمات الإنسانية والمجتمع الدولي للتعامل مع التحديات الكبيرة التي يواجهها اللاجئون والمجتمع المضيف قبل فوات الأوان وأكلهم الأخضر واليابس .

بين ترابٍ لا يزال ترابًا وتراب صار إنسانًا

جاء في سفر التكوين أن الله خلق الإنسان على صورته. عَلَى صُورَةِ اللَّهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. (تكوين ٢٧: ١) وجاء في القرآن الكريم أن "الله خلق الإنسان، والإنسان صار طينًا ثم صلصالًا من حميٍّ مسنون رائحته متغيّرة، ثم سواه إنسانًا بقدرته" (سورة الحجر ٢٦). وإذا مات الإنسان فإنه يعود رجوعًا لمراحله الأولى فتتغيّر رائحته فيصبح طينًا ثم يعود ترابًا، تمامًا كالقطار في محطاته راجعًا لمحطته الأولى. وفي هذا السياق، يقول الشاعر إيليا أبو شديّد "الدني ورشة... وترابها كمشة في تراب بعدو تراب... وفي تراب عم يمشي" وهذا القول الشعبي يعكس فكرة أن الإنسان الذي يبذل جهودًا ويعمل بجدية يمكن أن يحقق النجاح والتقدم، بغض النظر عن ظروفه البدنية أو الاجتماعية الأولية. يشير إلى أن العزيمة والإرادة القوية يمكن أن تحول حياة الإنسان وتسمح له بالتحول من الفقر والضعف إلى الثراء والقوة.

وجاء في الكتاب المقدس: "لأنك تراب وإلى التراب تعود" (تكوين ٣: ١٩) وهذا معناه أن الله قد لخص لبني البشر رحلتهم الأرضية في خمس كلمات من يوم سقوطه بالخطيئة وبداية حياته حتى موته ونهايته على الأرض. تبدو هذه الكلمات قاتمة خالية من أي أمل، فهي تصوّر الإنسان ضعيفًا وحياته باطلة، إلا أن التأمل بها يحمل كل رجاء ومعنى للوجود وأروع ما يمكن تعلّمه في حياتنا على الأرض. ولأننا تراب وإلى التراب نعود، علينا أن نعيش بتواضع أمام الله والناس. فجميعنا خُلِقنا من جبلة واحدة

احتاجت ليد خالق قادر ليشكلها وينفخ فيها نسمة حياة. وكل ما لنا هو له وكل ما نعطيه أخذناه منه أولاً. لذلك علينا عدم التكبر والتجبر على الله وأمامه، وعدم التكبر على الآخرين والدّوس عليهم حتى نرتفع. والافتخار بالله وحده صاحب كل عطية صالحة وموهبة تامة، ووضع كل ما وهبه لنا لخدمة الآخرين، فمن أراد أن يكون عظيمًا ليكن خادماً.

وإذا كان الإنسان هو مجرد كمشة تراب وإلى التراب يعود، فواجب عليه أن يثمن الوقت وأن يعيشه لهدف يستحق أن يحيا لأجله، فالوقت ثمين جدًا وما ضاع منه لا يعود وحياة الإنسان ما هي إلا بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل، ولا أدري لماذا يضيع الشعوب وحكامهم الوقت بالنزاعات السياسية والعسكرية على أرض ليست لهم بل هم ضيوف فيها وحياتهم زائلة. وإذا كانت ثروات الإنسان من التراب فإنها لن تجد قيمة لها أبعد من التراب، وإذا كانت ثرواته في السماويات فإنه سوف يلقي قيمتها عند اللقاء مع والده السماوي. وما اختبرته في حياتي هو أن يأخذ الإنسان دوره في الحياة بمشيئة الله العظيمة وأن يكون شريكاً معه في تتميم أعماله على الأرض وتسليمه كل ما يشغل باله ويقلقه وندعه يتولى أمرنا، وإن كانت حياتنا بخاراً أليس أولى بنا أن نسعى لأن نكون بخاراً يعطر ما حوله ويعبق بشذى المسيح؟ لذلك فلننق الله ونحفظ وصاياه لأننا كمشة تراب وإلى التراب نعود .

بين العيش في وطن تملكه والعيش في وطن يملكك!

منذ زيارتي الأخيرة إلى كندا ومشاهدتي بأم العين ماذا أعطى اللبنانيون لوطنهم الثاني كندا من نجاحات دون إهمال وطنهم الأول لبنان، وأنا أحاول استكشاف الفروقات بين الشعور بالانتماء إلى وطن يملكه هؤلاء وبين الشعور بالانتماء إلى وطن يُفرض عليهم! وكانت الإجابة على أسئلتى غالبًا بأسئلة جديدة، مثلاً كيف يؤثر النظام السياسي والاقتصادي للوطن على شعور الفرد بالانتماء؟ وهل للظروف الاجتماعية والاقتصادية تأثير على ارتباط هؤلاء بوطنهم بطريقة تجعلهم يشعرون بأنهم يملكون الوطن أو هو يملكهم؟ وعندما يملك الوطن مواطنيه ما هو تأثير ذلك على قدرة الأفراد على الاندماج في المجتمع ومواجهة التمييز، وكيف يؤثر العيش في وطن يملك المواطن فيه حرية التعبير والديمقراطية والتنوع الثقافي؟ وهل يتمتع الأفراد بحقوق كاملة للتعبير عن آرائهم والمشاركة في الحياة السياسية، أم أنهم يواجهون قيودًا وقمعًا لحرياتهم؟ وهل تحترم الدولة حقوق الأفراد في اختيار ديانتهم وممارستها بحرية، أم أنها تفرض على مواطنيها نمط عيش وثقافة جديدة بعيدة عن معتقداتهم؟ وكيف يتعامل هذا الوطن مع الحقوق الشخصية لهؤلاء؟

إلى المزيد من التساؤلات حول تعزيز الشعور بالانتماء للوطن والشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع وتحقيق الرفاهية المشتركة؟ أم أنه يتم إرهاق المواطنين دون الحصول على حقوق مقابل ذلك؟ وكيف يؤثر العيش في وطن يملكك على قدرتك على المشاركة في صنع القرارات؟ وهل يمكن أن تعزز الملكية الوطنية شعورك كمواطن بالتأثير الفعال

في القضايا المحلية والوطنية، أم أنك قد تشعر بالتهميش وعدم القدرة على التأثير في القرارات المهمة؟ وكيف يؤثر العيش في وطن يملكك على التعايش والتنوع الثقافي؟ وهل تحترم الاختلافات الثقافية والعرقية؟ وكيف يؤثر الارتباط بالتاريخ والأصالة على شعورك بالانتماء إلى وطن تملكه؟ وهل للأطفال الحرية بشأن حياتهم الشخصية، أم أنهم يتعرضون للتدخل والتضييق عليهم؟ وكيف تحمي الدولة حقوق مواطنيها من التعسف الحكومي وانتهاكات الحقوق الشخصية؟

ومن كندا إلى لبنان، حيث أنه من المؤكد أن للتحويلات الاجتماعية والسياسية في البلاد تأثيرها على الهوية الوطنية مستقبلاً، مما قد يؤدي إلى تغيرات في هوية سكان البلاد، وقد تتأثر معتقدات وقيم بعض فئات الشعب اللبناني معها، لكن هل لهذا التحول تأثيره على التضامن الوطني والاندماج سلباً وإيجاباً. وهل يؤدي ذلك إلى زيادة الانقسام والتفرقة بين المواطنين؟ كذلك فإن قيام الحكومات الجديدة بتطبيق سياسات ضريبية جديدة أو تعديلات على القوانين تؤثر سلباً على فئات محددة من اللبنانيين الذين يدفعون وحدهم الضرائب، سوف يؤدي بالطبع إلى شعورهم بالاستهداف والبحث مجدداً عن وطن جديد في بلاد الله الواسعة وصولاً إلى التأثير على الانتماء الثقافي والهوية الوطنية، حيث يمكن أن تنشأ صراعات جديدة أو تتعزز فكرة الاستقلال الإداري أو اللامركزية المالية الموسعة، التي أجد فيها حلاً لهواجس البعض بدلاً من استنهاض فكرة الانفصال

والفديرالية!



بين شتاء وصيف على سقف واحد مرحبا عدالة

في لبنان، يمكن مشاهدة التفاوت في تطبيق القانون بين المناطق المختلفة، وهذا يعكس أحياناً الظروف المحلية والسياسية. وقد يكون الخلل في تطبيق القوانين مردّه إلى النفوذ السياسي المحلي.

ومع ذلك، يجب أن يكون التطبيق العادل للقانون بين جميع أبناء الوطن هو الهدف الأساسي للسلطة القضائية في كل المناطق اللبنانية، كما أن التدخل السياسي في القضاء يؤثر بشكل فاضح على استقلاليته ونزاهته، وهذا الكلام هو بشهادة العديد من القضاة الذين همس أحدهم في أذني قائله "مراعاة بعض القضاة للسلطة السياسية وتنفيذ طلباتها تفتح الباب أمام بعضهم للحصول على مقاعد وزارية"، واللافت أن التشكيلة الحكومية الأخيرة في لبنان تضمنت تسمية أربعة قضاة كوزراء في هذه الحكومة مع تسجيل كامل احترامي لأشخاصهم وهم من خيرة القضاة. أمّا مبدأ توزيع القضاة خلال وجودهم في الخدمة يعتبر خطيراً على استقلالية القضاء مستقبلاً.

ومن الناحية الأخلاقية والقانونية، فإن توزيع المكافآت أو الهدايا لبعض أعضاء الجسم القضائي في لبنان غير مقبول، والقضاة أنفسهم لا يرضون ذلك في غالبيتهم، لأن ذلك يؤثر سلباً على استقلاليتهم ونزاهتهم. ومن المعروف تاريخياً أن تعيين القضاة في لبنان يتم على أساس الكفاءة والنزاهة والمهنية، دون أي تدخلات، وصار الوقت للتعاون بين السلطة السياسية والسلطة القضائية للوصول إلى الدولة العادلة وتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين جميع اللبنانيين. على أن حماية بعض من لا يطالهم القانون من النافذين في لبنان يعود لتمتعهم بعلاقات قوية مع جهات سياسية نافذة تجعلهم فوق القانون ولا تطالهم العدالة، وهذا يعتبر انحرافاً عن مبدأ المساواة

أمام القانون. وللأسف يتم حماية هؤلاء الأشخاص علناً من المساءلة على أفعالهم أو تحقيق العدالة عبر شلّ عمل الأجهزة العسكرية المولجة تطبيق القانون، مما يؤثر سلباً على نظام العدالة والثقة في السلطات الحاكمة.

وفي حين يردّد معظم اللبنانيين صباحاً ومساءً مقولة "دولة على مين؟" فهذا نتيجة التشكيك في قدرة الدولة على فرض القانون وتحقيق العدالة بالتساوي على الجميع، وتعكس هذه المقولة الشعور بالقلق، وصولاً إلى التشكيك في صلابة الدولة واستقلاليتها عن التأثيرات الخارجية أو الداخلية. ولهذا يجب إعادة هيكلة السلطة القضائية في لبنان عبر تطوير التشريعات المتعلقة بالقضاء، وتعزيز استقلاليتها عن طريق تعيين قضاة جدد بمعايير شفافة وتعزيز الحماية القانونية لهم من التدخلات الخارجية وتعزيز الشفافية والمساءلة في عمل القضاء. كما يجب تحسين التدريب والتطوير المهني للقضاة والموظفين القضائيين لضمان تقديم العدالة بشكل أكثر شفافية، وشخصياً لديّ كل الثقة بقضاة لبنان خشبة خلاص هذا الوطن، والثقة في القضاء اللبناني تعتبر مهمة جداً لضمان سلامة العدالة واحترام حقوق الأفراد، لأن قيامه لبنان لن تكون إلا من خلال المؤسسات العسكرية والقضائية، والقضاء اللبناني كان ولا يزال موضع ثقة في نظرنا وهذه الثقة تعكس الإيمان بقدرته على تحقيق العدالة وتطبيق القانون بنزاهة وشفافية.



بين زنود مفتولة وعقول مشلولة هيدا مش لبنان

إنّ توصيف الزنود بالمفتولة والعقول بالمشلولة في لبنان يُعبّر عن التناقض بين القوة الجسدية وضعف العقل والفكر، كما يعبر عن الفارق بين القوة الظاهرة والقوة الحقيقية المتأنتية من العقل. وعلى الصعيد الفردي، يمكن للشخص أن يكون قويًا جسديًا ولكنه يمكن أن يفترق إلى الذكاء والحكمة والقدرة على التفكير، من هنا لا بد من وجود توازن بين القوة والذكاء، كما يمكن أن نرى فوارق بين القوة الظاهرة والضعف الحقيقي، ويمكن أن يكون الشخص قويًا من الخارج وضعيفًا من الداخل، كما يمكن للقوة أن تنبعث من العقل والتفكير الذكي وليس من الجسد، ويمكن أن تتلاقى القوة الجسدية مع الضعف العقلي كما القوة العقلية مع الضعف الجسدي.

وفي ما يتعلق بالسياسة اللبنانية، يمكن أن تتمثل ”الزنود المفتولة“ بالقوة العسكرية الموجودة في لبنان من جيش وقوى أمنية شرعية، بينما يتم استعمال توصيف ”عقول مشلولة“ للإشارة إلى الضعف في الحكم والعجز في اتخاذ القرارات الصائبة والفشل في التوصل إلى حلول مستدامة وتحقيق الاستقرار السياسي. وفي الجانب الاقتصادي فإن التحديات الاقتصادية التي واجهتها الحكومات اللبنانية جعلتها عاجزة عن التصرف بشكل فعال لمواجهة الأزمات وتحسين أوضاع المواطنين. وفي الثقافة والتعليم نجد فجوة هائلة بين المثقفين وأهل التربية في لبنان من جهة، وبين البرامج المدرسية والحاجة إلى تطويرها من جهة أخرى، لتحقيق التقدم بعد النكبات المتلاحقة التي

تسببت بازدياد انغلاق بعض القلوب والعقول على القيم والمبادئ الأخلاقية في ظل الصراعات والتحديات التي شهدتها المجتمع اللبناني ولا يزال.

وفي لبنان فإن "قصة إبريق الزيت" بات يعرفها الجميع بسبب تعاظم نفوذ القوى المتناحرة وافتقار قياداتها إلى الحكم الرشيد والاستراتيجيات الفعّالة، وبالطبع أعني هنا مَنْ تولّى سلطة أو لا يزال فيها! ومن شعارات "لا تشبع ولا تغني" تتغنى بالإصلاح تارةً والنهضة تارةً أخرى، وصولاً إلى تحديات بيئية لا يستهان بها وبنية تحتية مهترئة تحصد سنوياً مئات الخسائر عند هطول الأمطار، إلى ارتفاع كبير في عدد ضحايا حوادث السير على طرقات لبنان وهنا نسأل أصحاب "الزنود المفتولة" أين هُدرت الأموال مع عهود رجال دولة من أصحاب "العقول المشلولة" وأين الدراسات والجهود المبذولة في بناء البنى التحتية، في حين نرى تمادياً في الكذب على المواطنين، والمزيد من الإهمال وفقدان التخطيط؟! نعم، هيدا مش لبنان! وكلنا ننتظر القيامة الحقيقية لهذا الوطن تزامناً مع ذكرى قيامة السيد المسيح .

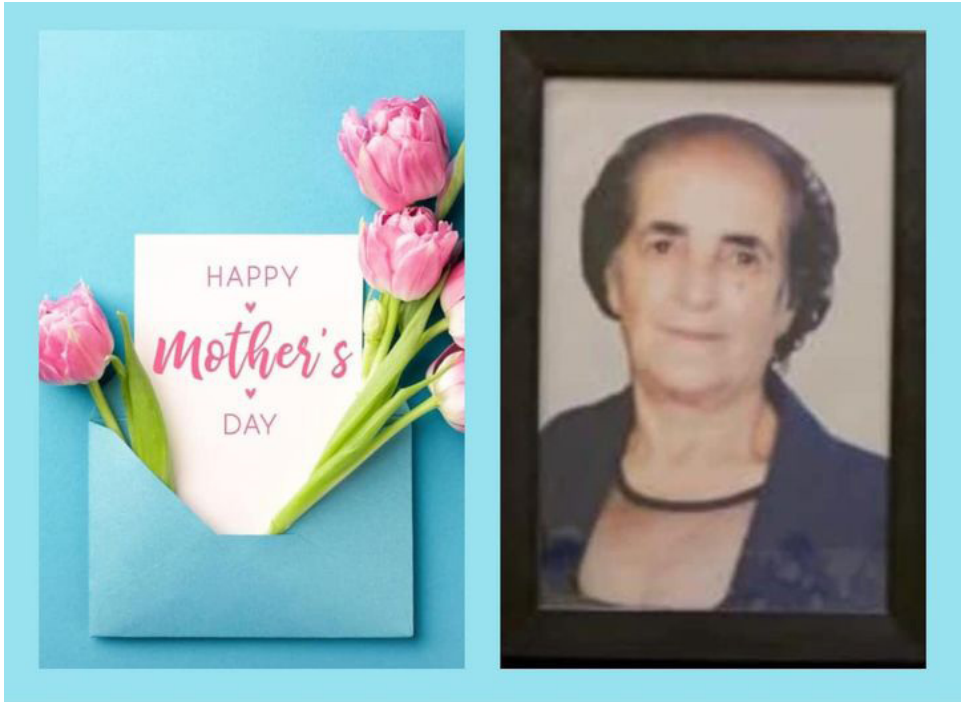
بين أم تزرع الحب وأم تزرع التفرقة وعيد الأمهات

كل شخص في رحلته الأرضية يختار كيف يريد أن يعيش حياته وكيف يكون مؤثرًا في حياة من حوله، وبالفعل يزرع بعض الأشخاص الحب والتلاحم بين أفراد عائلاتهم وأبناء مجتمعاتهم، في حين يزرع آخرون التفرقة والانقسام في داخلها! وزارع الحب يعمل على تعزيز التواصل بين الناس وتقبل الآخرين كما هم وتقديم المساعدة والدعم لهم في الأوقات الصعبة، مما يساهم في تعزيز السلام والوئام في المجتمع، كما يستطيع زارع الحب من خلال عمله من تعزيز الاندماج والتعايش السلمي بين الثقافات والأعراق ، والمساهمة في بناء علاقات إيجابية قوية ومستدامة بين الناس.

أما زارع التفرقة، فإن عمله يكون على شكل تفريق الناس عن بعضهم بناءً على عوامل خارجة عن إرادتهم مثل العرق أو الدين، وربما إشاعة الأفكار السلبية التي تؤدي إلى تفاقم الانقسامات بين الناس. كما يمكن أن يؤدي عمله إلى تشويه العلاقات وتدمير الثقة بين الأفراد وصولاً إلى زيادة الصراعات والتوترات في المجتمعات وتفريق أفرادها. والملاحظ بوضوح أن زارع التفرقة يسعى لنشر الخلافات بين أفراد المجتمع والتسويق للخلافات بالاستمرار في تغذيتها. ومن الأهمية بمكان أن نكون حذرين وعلى درجة عالية من الوعي لمواجهة ومعالجة أي تصرفات لزراع التفرقة من خلال تشجيع التفاعل الإيجابي بين الناس.

يصادف اليوم عيد الأمهات في بلاد الاغتراب وإن كان من وصية أم لأبنائها في

يوم عيدها هي“أن لا يقعوا في فخ الابتسامات الكاذبة، وأن لا يكونوا ضحايا الأفتنة المزيفة فليس كل من يبتسم لهم هو شخص طيب، وليس كل من يلتقون به هو صديق ، وليس كل من يدّعي المحبة هو محب، فالحب يحتاج لإثباتات وبراهين لا كليشيات كاذبة، صلاة أمي لأجل سلامتنا أكاد لا أنساها وهي طلب ”إبعاد أولاد الحرام عن أولادها“ وكلما ابتعد شخص عن طريقنا كنا ولا نزال نتذكر صلاتها، طلبات أمي منا كانت عدم تصديق الظاهر! والبحث دوماً في المجهول وفي الخبايا. رحمك الله يا أمي، ماذا عساني أقول لك في يوم عيدك، كفانا كذباً على أنفسنا، وعسى أن يعلم البعض أهمية وجود الأم في الحياة سواء كان طفلاً أو رجلاً، تحية لروحك أمي في يوم عيدك...



بين تعدد الأديان في لبنان وتحول النعمة إلى نقمة

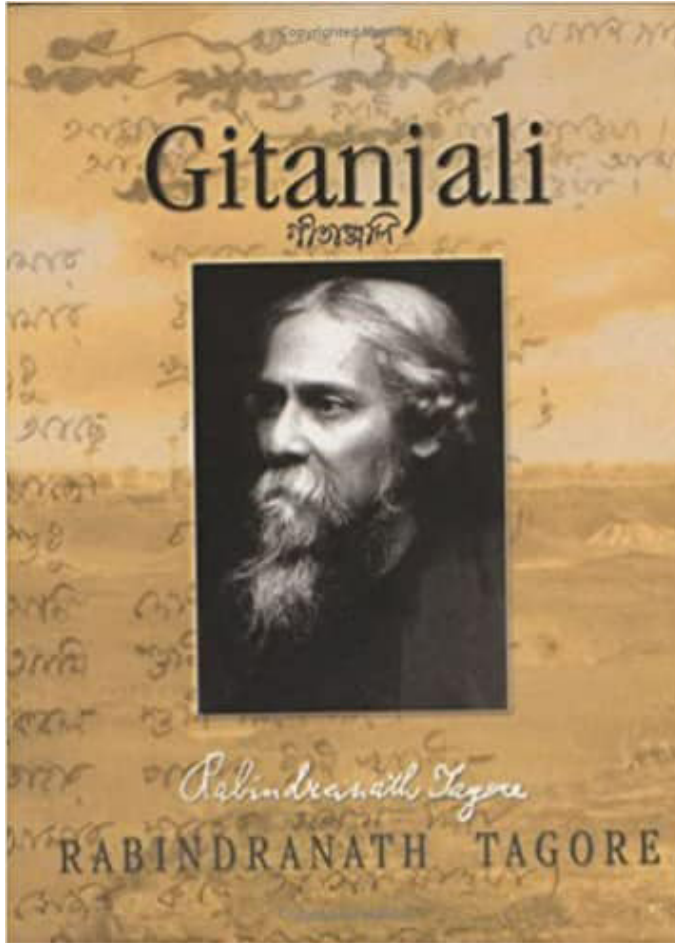
عندما زار طاغور مصر سأل أحد المفكرين العرب عن رأيه في توحيد الأديان، فأجابه: "إن الله أكبر من أن تنحصر عبادته في دينٍ واحدٍ". وكان طاغور يتأثر بشكل كبير بالأديان والفلسفات المتعددة في الهند، كما تبنى مواقف منفتحة وتسامحية اتجاه الأديان المختلفة، وكان يرى التعايش والتفاهم بين الأديان أمراً مهماً في أعماله الفلسفية، كما تتناول مواضيع دينية وروحانية تعبر عن تأملاته الشخصية وفهمه للحياة، وقد أشار في قصائده إلى مبادئ الهندوسية والسيخية والإسلامية والبوذية وغيرها من الأديان، مظهرًا تعددية وثناء الثقافة والتراث الهندي. وعلى الرغم من أن طاغور كان يتأثر بالعديد من الأديان ويشير إليها في أعماله، إلا أنه لم يتناول الديانة المسيحية في كتاباته واكتفى بالديانات التي ترتبط بالثقافة الهندية وتراثها.

والمعروف أنه في لبنان تتعدد الأديان بشكل كبير ويسكن الوطن الصغير مسيحيون ومسلمون، بالإضافة إلى أقليات دينية أخرى مثل البهائيين واليهود. وتمتزج الأديان في لبنان مع وجود تنوع ثقافي وديني يعكس التاريخ الطويل للبلاد وتأثيراته، وتعد حرية الديانة والتعبير عنها من القيم الأساسية، وهذا يعكس التنوع الديني والثقافي الواسع الذي يميز لبنان، والذي يعد جزءاً لا يتجزأ من هويته الوطنية، ويسهم في إثراء المجتمع وتعزيز التسامح والتفاهم بين أفرادها، كما تساهم المؤسسات الدينية المتعددة في تقديم الخدمات والدعم للمواطنين من أصحاب المداخل المحدودة أو المرضى والعجزة.

ووفقًا لموسوعة الحروب، فإن أصحاب الحروب العلمانية والإلحاد أبادوا ملايين البشر، ولم يميزوا بين ذكر أو أنثى، طفل أو شيخ! ومن بين جميع الصراعات التاريخية المسجلة والبالغ عددها ١٧٦٣ صراعًا، كانت الاختلافات الدينية تمثل السبب الرئيسي في ١٢٣ صراعًا فقط، أي أن أكثر من ٩٣٪ هي حروب علمانية بينما أقل من ٧٪ هي حروب دينية! وهنا السؤال الأهم: هل تنوع الأديان نعمة أم نقمة؟

ومن وجهة نظري التي قد لا تروق لكثيرين أن الأديان هي نعمة من الله، لكن بعض رجال الدين قد أفسدوها، وشاركهم كل من يستخدم الدين مطية وكل جماعة تنسب نفسها

لله وتدعي الأصولية الدينية المسيحية والإسلامية المتشددة؛ نعم، هؤلاء هم من أفسدوا نعمة الديانات التي تساهم بشكل كبير في تعزيز القيم الإنسانية مثل التسامح والتعايش السلمي بين البشر، وحولوها إلى نقمة بعد أن تم الانحراف في استخدامها لأغراض سياسية أو لتبرير العنف والتطرف.



بين شياطين الجن وشياطين السياسة اللبنانية

في المسيحية الشياطين هي كائنات روحية شريرة تسعى لإبعاد البشر عن الله وقيادتهم نحو الشر، ويُعتقد أن الشياطين هي ملائكة سقطت بسبب التمرد على الله ويقودها إبليس الذي كان في الأصل ملاكًا لكنه تمرد على الله بسبب كبريائه. ويُشار إلى ذلك في الكتاب المقدس، (سفر الرؤيا ١٢: ٧-٩) الذي يتحدث عن الحرب في السماء وسقوط الملائكة المتمردة ومن سماتها الشر والفتنة ومحاولتها إغواء البشر لارتكاب الخطيئة والانحراف عن الله، كما تسعى لإغواء البشر عبر الوسوسة والتضليل عن الإيمان بالله وإغراقهم في الخطايا. وفي الكتاب المقدس نرى إشارات إلى محاولات الشيطان لتجربة يسوع المسيح نفسه (متى ٤: ١-١١). ويُعتبر اللجوء إلى الله عبر الصلاة الربانية (الأبانا) واستخدام الصليب والماء المقدس وأيقونات القديسين هي الأهم للحماية والتحصين من الشياطين. كذلك يستخدم الكهنة الماء المقدس والبخور خلال الطقوس لطرد الأرواح الشريرة (Exorcism).

في القرآن الكريم، الجن هو من الكائنات غير المرئية التي خلقها الله من النار، أما الشياطين فهم نوع من الجن تمردوا على الله واتبعوا إبليس زعيمهم الذي كان في الأصل جنياً ورفض السجود لآدم، والذي يعتبر رمزاً للشر ومعارضاً لله، ويحاول الشياطين حسب القرآن الكريم إغواء البشر وإبعادهم عن طاعة الله وإحداث الأذى للبشر، بما في ذلك الوسوسة ودفعهم لارتكاب المعاصي، وللحماية منهم يُنصح بقراءة آيات من سورة

الكرسي وسورة الفلق وسورة الناس. وفي الفولكلور العربي تعتبر الشياطين كائنات شريرة لها قدرات خارقة، وتروي القصص الشعبية عن اختطافهم للبشر وإلحاق الأذى بهم، ومن الأمثلة هناك ”الغول“ وهو مخلوق خرافي في الأساطير يوصف بأنه يعيش في الصحراء والأماكن النائية ويهاجم المسافرين، تليه ”العفاريت“ وهي تعتبر أقوى من الجن العادي وتُتبع ممارسات عديدة للاحتياط منها مثل تجنب الأماكن المهجورة في الليل، واستخدام البخور لطرد الأرواح الشريرة وتلاوة الأدعية والأذكار.

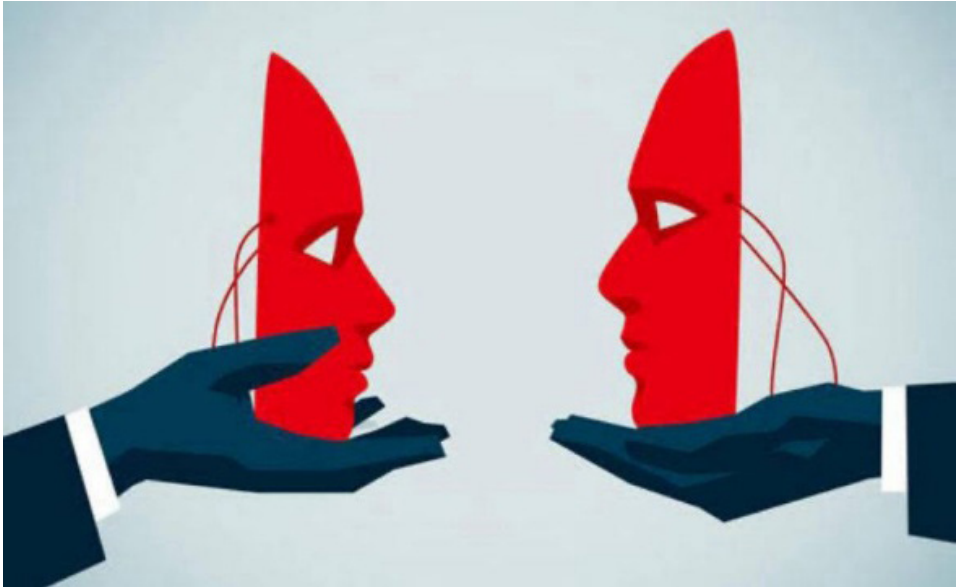
أما شياطين السياسة اللبنانية، فهم يواجهون اتهامات بالفساد والمحسوبية، مما يعرقل جهود الإصلاح، وقد تسببوا بالكثير من الخراب بسبب فسادهم المستشري في المؤسسات الحكومية الذي يُعتبر أولى مصائبهم، كذلك فإن لبنان يعاني من أزمة اقتصادية حادة، تشمل انهيار العملة المحلية وارتفاع معدلات البطالة والفقر. ويخلق التوازن الطائفي في لبنان توترات دائمة بين الطوائف ويعرقل تشكيل حكومة جديدة وانتخاب رئيس للجمهورية وتنفيذ الإصلاحات. كما يتأثر لبنان بشدة بالصراعات الإقليمية والتدخلات الخارجية التي تعقد المشهد السياسي وتزيد من صعوبة تحقيق الاستقرار. كما أن مشكلة اللجوء السوري والفلسطيني غير الشرعي تضع ضغطاً هائلاً على البنية التحتية والأمن الداخلي في البلاد مما يجعل الوضع أكثر تعقيداً ومن الصعب استمرار شياطين السياسة اللبنانية في الحكم والعمل لخراب بلادهم لصالح مشغليهم في الخارج .

بين الصراحة والنفاق والحالة اللبنانية

الصراحة تعكس شجاعة الشخص في التعبير عن أفكاره وآرائه دون خوفٍ من ردود الفعل السلبية. وعلى الرغم من أن بعض الأشخاص قد يكرهون الصراحة إلا أن هذا يعكس الحقيقة والشفافية في التعامل مع الآخرين، وهو أمر قد يثير احترامهم بالمدى الطويل. ففعلاً صدق الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه بقوله ”أن يكرهك الناس لصراحتك خير لك من أن يحبونك لنفاقك“، وهذا يعني أن الصدق والاستقامة أهم من الانطواء على الحقيقة أو التناقص من أجل كسب محبة الآخرين. والصدق في الأساس يكون بصدق القول والعمل، وهو يعبر عن النزاهة والأمانة في التعبير عن الأفكار والمشاعر، وهو قيمة أساسية في بناء العلاقات الصحية والثقة بين الناس.

من ناحية أخرى، فإن النفاق يعبر عن التظاهر بالصدق وتقديم صورة مغايرة عن الحقيقة بغرض تحقيق مصالح شخصية أو تضليل الآخرين، ويمكن أن يؤدي إلى بناء علاقة غير سليمة، حيث يتظاهر الشخص بشيء ليحظى بمحبة الآخرين دون أن يكون ذلك مطابقاً لما هو في الحقيقة. وقد يؤدي هذا النوع من العلاقات إلى عدم الثقة والتباعد بين الناس. لذا فإن العيش بصدق وصراحة يُسهم في بناء علاقة صحية ومستدامة مع الآخرين، بينما النفاق يؤدي إلى فقدان الثقة والاحترام على المدى الطويل. وإذا كان الصدق يعبر عن النزاهة والأمانة، فإن النفاق يدل على الخداع والمكر. ويكمن الفرق بينهما في النية والتصرفات حيث يسعى الصادق للتعبير عن

الحقيقة بصدق وصراحة، بينما يسعى المنافق لإخفائها وتضليل الآخرين. يقول الإمام علي بن أبي طالب إن "الصراحة خير من الكذب، ولو كان الكذب نجاةً". وأنا لا أندم على صراحتي مع الآخرين فالعيش في وجهين هو أمر مقرف حقًا، والأمر ليس مكلفًا فإسعاد قلوب الناس من حولنا لا يحتاج لكلمات جميلة بقدر حاجتنا إلى أن نكون صادقين في ما نقوله لهم، وفي المجتمع اللبناني صار النفاق هو الخبز اليومي للشعب وأهل السياسة وممثلي المحاور الإقليمية والدولية، والكل بات يكذب على الكل علنًا، في السلم والحرب وفي التمثيليات الهزلية بالحرب الإقليمية التي أضحكت الأطفال الشهر الفائت. نعم لا يمكنني أن أصمت عما يجري وكأن شيئًا لم يحدث، وليس بوسعي إلا أن أكتب عن لبنان وكأن كل شيء لم يحدث، وليس بوسعي أن أبقى دون أن أغضب أو أن لا أبدي استيائي، ألا تعتقدون أيها اللبنانيون أنه كفانا كذبًا على بعضنا بعضًا، وكفانا كلامًا مليئًا بالنفاق التافه من حكام لا يعرفون الله !



بين شخص محبوب وشخص مكروه واللامبالاة

بعد النكبات الاقتصادية التي حلت بلبنان وتسببت بالانهيار الكبير، بات من الواجب علينا قبول التعامل في حياتنا اليومية مع أشخاص بعضهم محبوب وبعضهم مكروه. مع ما يترك التعامل مع هؤلاء من تأثيرات مختلفة على حياتنا وعلاقاتنا الاجتماعية والنفسية، بعضها إيجابي والبعض الآخر سلبي بامتياز. وفي تعريف للشخص المحبوب فهو الشخص الذي يتمتع بصفات إيجابية تشمل الكرم، الصدق، اللطف، والتعاطف وتجعله محل تقدير واحترام من الجميع. والشخص المحبوب غالبًا ما يكون مصدر دعم وسعادة للآخرين، ويجذب حوله الأصدقاء، وينشر الطاقة الإيجابية والتفاؤل في محيطه، مما يجعل الآخرين يشعرون بالراحة والسعادة عند وجوده معه. ويتعامل مع الآخرين بتواضع واحترام وعدم تعالي أو تباه بما يملك أو بما حققه، ويمتلك القدرة على التكيف مع المواقف المختلفة والتعامل مع التحديات بروح مرنة ومنفتحة، وامتلاك القدرة على إدخال البهجة إلى قلوب الآخرين بطرق لطيفة وغير جارحة، ويتعدى تأثيره على الأشخاص ليصل إلى المؤسسات المهنية والاجتماعية، حيث يمكن أن يلعب دورًا مهمًا في بناء بيئة عمل إيجابية ومثمرة.

ويعود سبب حب الناس لشخص ما في الحياة لتعاطفه معهم وقدرته على فهم مشاعرهم والتفاعل معهم بإيجابية، كذلك بفضل صدقه وأمانته وتصرفه بشفافية وتقديم المساعدة والدعم لهم عند الحاجة من دون تردد، مما يبني الثقة المتبادلة بينهم.

وعلى العكس فإن الشخص المكروه هو ربما شخص طيب لكن تصرفه بسلبية يجعله مصدر نفور ويبتعد عنه الجميع، وقد تشمل تصرفاته هذه النقد اللاذع والعدائية غير المبررة تجاه الآخرين، وخاصة من هم دونه في العمل أو في الحياة، على أن تأثيرات تصرفات الشخص المكروه على من حوله تكون عادة مدمرة للعلاقة المهنية، حيث يؤدي ذلك إلى نشوء توترات وصراعات تؤثر سلبيًا على الإنتاجية في العمل. ولا بد من الإشارة إلى أن تحوّل أي شخص في الحياة إلى شخص مكروه يكون نتيجة أنانيته غير المقصودة، ووضع مصالحته الشخصية دومًا فوق مصالح الآخرين والسلوك العدائي تجاههم وانعدام الثقة بالغير، والمبالغة في التدقيق في كل تفصيل بطريقة تستفز الآخرين وتجعلهم في موضع اتهام، وصولًا إلى التشكيك بأمانتهم.

وعلى الرغم من التأثير السلبي للأشخاص المكروهين من أصحاب السلوك العدائي، فإنه من السهل التعامل معهم بأسلوب اللامبالاة. وهذا النهج قد يكون وسيلة فعالة لحماية النفس من التأثيرات السلبية وتجنب الدخول في صراعات غير ضرورية. واللامبالاة لا تعني بالضرورة عدم الاكتراث بمشاعر الآخرين، بل هي أسلوب لإدارة التوتر والحد من التأثير بتصرفات الأشخاص السلبيين. ومن فوائد اللامبالاة تجاه الشخص المكروه أيضًا الحفاظ على السلام الداخلي والطاقة الإيجابية، وتجنب التورط في نزاعات تضر بال نفسية في العمل وتساعد في توفير الجهد والتركيز على الأمور الأكثر أهمية والمثمرة. ولأن المكروهين هم جزء لا يتجزأ من الحياة، فقد يكون من الحكمة التعامل معهم بقدر من اللامبالاة للحفاظ على التوازن النفسي والاجتماعي. والمفتاح هو بالتعرف على تأثير هؤلاء على حياتنا واختيار الأسلوب المناسب للتفاعل معهم.

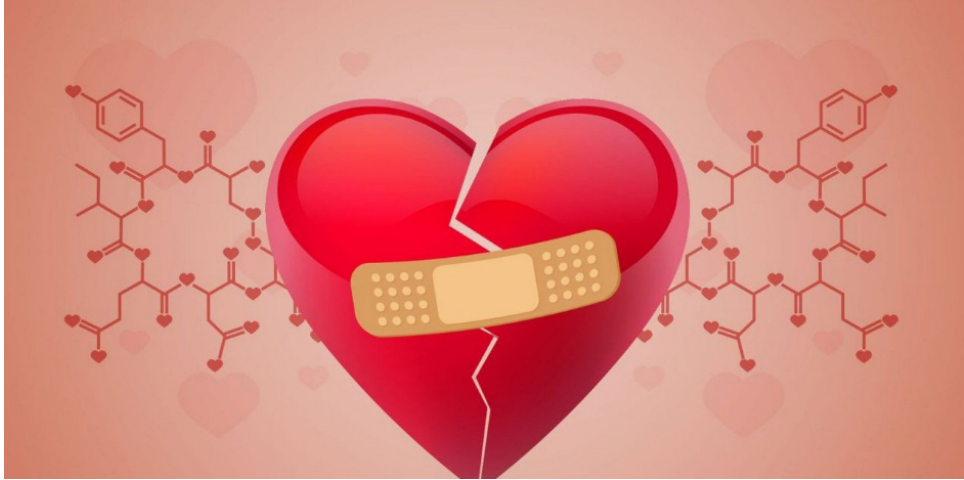
بين حب المصلحة والمصلحة في الحب كفانا كذباً

في حب المصلحة يقوم الشخص بتحديد العلاقة مع الغير بناءً على ما يمكن أن يستفيد منه، سواء كانت العلاقة مادية أو عاطفية، من دون النظر إلى مشاعر الطرف الآخر بشكل كافٍ. وبمعنى آخر يستفيد الشخص من العلاقة بدون أخذ احتياجات أو مشاعر الشريك بعين الاعتبار، كذلك يمكن أن يستفيد الشخص بشكل أكبر من الشريك سواء كان ذلك من خلال استخدام موارده أو الحصول على دعم عاطفي دون إعطاء الكثير في المقابل. أما المصلحة في الحب، فهي عندما يضع الشخص مصلحة الشريك في عين الاعتبار ويأخذ بها في قراراته وتصرفاته ويعمل على تعزيز سعادته ورفاهيته بدلاً من التركيز فقط على إفادته بالشخصي .

والمصلحة في الحب تعني أن الشريكين يتبنيان منهجية ”الفوز للجميع“، حيث يعمل كل منهما على تحقيق سعادة ورفاهية الآخر إلى جانب سعادته الشخصية، وتلبية احتياجات الآخر ودعمه، أما المصلحة في حب الوطن فإنها تشير إلى الاهتمام به والعمل لصالح تقدمه ورفاهيته دون النظر إلى المكاسب الشخصية، كما تشمل العمل من أجل مصلحة الوطن والمجتمع، والتضحية لأجل تحقيق التقدم بغض النظر عن المكاسب الشخصية. والمصلحة في حب الوطن تكون في بناء المجتمع والدفاع عن قيمه ومصلحه، والسعي لتحقيق التنمية والازدهار للجميع دون استثناء .

كما تعني المصلحة في حب الوطن أن يعمل المواطن على تطوير بلده ومجتمعه

وتحسين ظروفه المعيشية وظروف من حوله ودعم العدالة والمساواة. وحقيقة حب الوطن ليست شعارات ولا عنتريات فارغة، بل هي تجرد وإخلاص وتغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وتشير التقارير إلى أن نجاح معظم الحكومات في العالم ليس بسبب مواردها فقط، بل بفضل العقول المحركة لهذه الحكومات وتغليبها المصلحة العامة. ويجب عدم التجرد من الأخلاق لإثبات حب الوطن الذي يكون بالأخلاق الحميدة وليس بالشتيمة!



بين الرفض والقبول وقوة النعم واللا

”النعم واللا ” أو ما يُعرف بالرفض والقبول، تُعتبران من أهم الوسائل التي يمكن للإنسان استخدامها لتحقيق التوازن والسيطرة على حياته. على أن قبول أو رفض الأمور في الحياة يساعد في تحديد الأولويات وإدارة الوقت بشكل فعال. ويمكن للشخص قول كلمة ”نعم“ للأشياء التي تتماشى مع أهدافه وقيمه، وقول كلمة ”لا“ للأشياء التي لا تضيف له قيمة، ومن المؤكد أن قول كلمة ”لا“ يمكن أن يكون وسيلة فعالة لحماية النفس من الإرهاق النفسي والجسدي لأن قبول كل شيء بدون تمييز يمكن أن يؤدي إلى ضغوط وإجهاد مفرط. وقول كلمة ”لا“ بشكل حازم ومهذب يمكن أن يعزز الاحترام المتبادل بين الأفراد ويساهم في وضع حدود للآخرين. وقول كلمة ”نعم“ بما يتماشى مع أهداف الشخص تجعله يركز على تحقيق ما يرغب به فعلاً دون تشتيت جهوده في أمور غير مهمة. ”والنعم“ و”اللا“ تلعبان دوراً جوهرياً في حياة الشعوب وتؤثران على حياته الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية.

وتتمتع الشعوب التي تستخدم ”النعم“ بمرونة كبيرة في قبولها للتغيير والتطور، فهي تعني الاستعداد للتعاون والانفتاح على الأفكار الجديدة والتكيف مع المتغيرات. وعلى الصعيد السياسي تُعبر النعم عن الرغبة في تحقيق التوافق والوصول إلى حلول مشتركة. كما تؤدي هذه الروح المرنة إلى استقرار المجتمعات. كذلك فإن ”النعم“

تعكس الاستعداد للاستثمار في المشاريع الجديدة وتبني التقنيات الحديثة وتشجيع المبادرات الريادية مما يساهم في نمو الاقتصاد وازدهاره. في المقابل فإن قوة "اللا" مهمة للحفاظ على الهوية الثقافية، فهي من دون شك تشير إلى القدرة على مقاومة التغيرات في المجتمع التي قد تُعتبر ضارة بالثقافة. أما سياسيًا فإنها تعبر عن رفض للقرارات غير العادلة أو غير المقبولة، كما تُمكن الشعوب من مقاومة الظلم والدفاع عن حقوقها. وتحاول الدول والمجتمعات التوازن بين "النعم" و"اللا" لضمان استقرارها وتقدمها مع الحفاظ على الهوية والعدالة.

بين نعمة الامتنان وطريق السعادة والسلام

الامتنان هو من الطرق الجيدة لتحسين جودة حياتنا لولوج السعادة والسلام الداخلي، ويتجاوز الامتنان كونه مجرد شعور أو عاطفة، إلى كونه موقفًا واعيًا يمكن أن يغير الطريقة التي نتفاعل بها كلبانيين مع ما يدور حولنا من أحداث، وبالتالي فإنه يساعدنا في تقليل مستويات التوتر والقلق والاكتئاب ويوجه أفكارنا نحو الإيجابية والابتعاد عن السلبية. وهذا التحول يعزز شعورنا بالسعادة والرضا ويمنحنا نظرة إيجابية نحو الحياة، ونتحول من الشعور بالنقص إلى الشعور بالكمال والاكتفاء. كما أن التعبير عن الامتنان تجاه الآخرين يعزز العلاقات الاجتماعية ويعمق الروابط. ويبدو أن الأشخاص الذين يعبرون عن امتنانهم بانتظام يميلون إلى أن يكونوا أكثر تواصلًا وتقاهمًا مما يخلق بيئة من الدعم المتبادل والمحبة.

وقد أظهرت البحوث العلمية أن الأشخاص الذين يمارسون الامتنان بانتظام يتمتعون بصحة أفضل ونوم أعمق ويقل لديهم الإحساس بالألم، فالامتنان يعزز أيضًا النظام المناعي ويقلل من أعراض الأمراض الجسدية. كما يمكن للامتنان أن يكون مصدرًا للمرونة النفسية عند مواجهة صعوبات في الحياة، وذلك من خلال التركيز على الجوانب الإيجابية في حياتنا حتى في أوقات الأزمات، كما يمكننا أن نجد القوة والصبر للتغلب على التحديات إضافة إلى تعزيز الشعور بالامتنان للأشياء الصغيرة والكبيرة في حياتنا على المستوى الروحاني، كما يمكن للامتنان أن يعمق الإحساس

بالإيمان بالله مما يزيد من الشعور بالسلام الداخلي والاتزان.
وتبقى كلمات الشكر والامتنان المباشرة هي أبسط وأسرع وسيلة للتعبير عن التقدير.
كذلك كتابة رسالة شكر يمكن أن تكون لفئة رائعة، وصولاً إلى تقديم هدية بسيطة
تعبّر عن الامتنان قد يكون لها تأثير كبير. كما يمكن إظهار الامتنان من خلال تقديم
المساعدة في أوقات الحاجة تقديرًا للأمور التي يقوم بها الآخرون من أجلنا. والامتنان
يساعد على بناء جو من التفاهم والثقة المتبادلة، فالأشخاص الذين يشعرون بالتقدير
يرغبون من دون أدنى شك بتطوير روابط عاطفية أقوى مع من يقدرهم، كما يقلل من
سوء الفهم ويزيد التعاون، ويعزز من شعور الشخص الآخر بقيمته عبر الإشادة به
في اجتماعات العمل أو المناسبات العائلية.

بين دولة مرتهنة ودولة فاشلة شعب فاسد

يعيش شعب لبنان منذ سنوات حالة من الإحباط العام بسبب الفساد المستشري، والأزمات الاقتصادية والسياسية المتكررة، والتدخلات الخارجية من قبل دول إقليمية وعالمية تؤثر على سيادة الوطن واستقلالية قراراته. كما يواجه لبنان أزمة مالية كبيرة مما يضع الدولة تحت رحمة الدائنين الدوليين والمحليين الذين حجز حزب المصارف اللبنانية مدخرات مودعيه لحين إيفاء الدولة لديونهم "حاكمك وربك" وهذا ما يؤثر على قراراتها الاقتصادية والسياسية. أضف إلى ذلك، فإن الفساد المستشري في مختلف الإدارات العامة أدى إلى ضعف المؤسسات الحكومية وبالتالي عدم قدرتها على تقديم الخدمات الأساسية خاصة مع استفحال الأزمات المتكررة التي جعلت من الصعب تحقيق الاستقرار والتنمية المستدامة.

ومما لا شك فيه، فإنّ بعض أفراد المجتمع اللبناني هم أساس الفساد أو شركاء فيه أو مستفيدون منه، سواء من خلال قبولهم دفع الرشاوى لبعض موظفي القطاع العام أو تورطهم في ممارسات غير قانونية أو عدم مشاركتهم الفعّالة في عملية الإصلاح. وهذا ما تسبب بحالة من اليأس والإحباط بين الناس، حيث يشعر البعض بأن المجتمع ككل بات مسؤولاً عن الوضع المتردي. من هنا ضرورة التفكير في الخطوات التي يمكن اتخاذها لإصلاح الوضع والذي يشمل تعزيز الشفافية ومحاسبة المسؤولين عن الفساد وتحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمواطنين بأسرع وقت .

كما أن للمجتمع المدني دورًا حيويًا في الضغط من أجل التغيير والإصلاح، وذلك من خلال التوعية والمشاركة في الانتخابات، ودعم المبادرات الإيجابية. ورغم الإحباط الكبير في لبنان يبقى هناك أمثلة عديدة لأفراد ومنظمات يعملون بجد لإحداث تغيير إيجابي في البلاد من خلال العمل الجماعي والتفاؤل اللذين يمكن أن يكونا دافعًا مهمًا لتحقيق التحسينات. ورغم تعقيد الوضع لكن الحلول تبدأ دائمًا بتشخيص المشكلة ووقف التبعية للزعيم التي هي سبب ضعف الدولة وفشلها والعمل المشترك من أجل مستقبل أفضل.



بين الشهادة والخبرة والمهم والأهم

مما لا شك فيه أن الخبرة والشهادة تلعبان دوراً مهماً في الحياة المهنية، ولكن أهميتهما قد تختلف بناءً على السياق والوظيفة المطلوبة، فالحصول على شهادة أكاديمية قد يكون ضرورياً للعديد من الوظائف خصوصاً في المهن التخصصية مثل الطب والهندسة والقانون. وفيما تُظهر الشهادات الأكاديمية مستوى من الالتزام والانضباط لدى صاحبها، فإنها تقدم قاعدة من المعرفة للعديد من المهارات التي يمكن تطويرها لاحقاً في المجال العملي، ومن المؤكد أن الخبرة تُمكن الشخص من تطبيق ما تعلمه في العمل، وهو ما يمكن أن يكون قيمة أكبر من المعرفة النظرية .

إلى ذلك، فإن تطوير المهارات العملية من خلال الخبرة يُكسب الإنسان مهارات عملية وقدرات على حل المشاكل والتكيف مع المواقف المختلفة. ومن المؤكد أن الخبرة في الحياة تأتي نتيجة بناء شبكة علاقات مهنية قوية مما يجعلها مفيدة في التطور المهني. على أن المفاضلة بين الشهادة والخبرة تعتمد على التوازن بينهما في العديد من الوظائف، وقد تكون الشهادة ضرورية لدخول سوق العمل، لكن الخبرة هي التي تضمن النجاح والاستمرارية. وإذا كانت الشهادة مهمة وضرورية كما ذكرت بعض المجالات فإن الخبرة هي المفتاح وهي سر النجاح في مجالات أخرى .

ومع التطور السريع في سوق العمل في لبنان، فإن القدرة على التعلم المستمر وتطوير المهارات تُعد عاملاً حاسماً، سواء كان ذلك من خلال الدراسة الأكاديمية

أو من خلال الخبرة العملية. ويبقى المهم هو معرفة المتطلبات الخاصة لكل وظيفة والبحث عن تحقيق توازن بين الشهادة والخبرة لتحقيق النجاح المهني. مثلاً في الثمانينات كان التوظيف يعتمد على الشهادة، ومنذ العام ألفين بدأ التوظيف يعتمد على الشهادة والخبرة، أما في أيامنا ومع التطور الهائل في عالم التكنولوجيا فإن التوظيف بدأ يعتمد على القدرة على ولوج عالم الذكاء الاصطناعي وتقديم ابتكارات مهما كان عمر الشخص الذي يستعمل التكنولوجيا ومهما كانت شهادته، وبات هدف الشركات استقطاب الأذكياء في الوظائف دون النظر لشهاداتهم وخبرتهم .

بين الجامعة اللبنانية والجامعات الخاصة وأزمة التوظيف

تلعب الجامعة اللبنانية دورًا وطنيًا كبيرًا في توفير التعليم العالي لآلاف الطلاب اللبنانيين مما يساهم في التنمية الاجتماعية للبلاد. ورغم التحديات المالية والبنى التحتية المتهالكة تحتفظ الجامعة اللبنانية بمستوى أكاديمي جيد في العديد من التخصصات، ولديها هيئات تعليمية مؤهلة وملتزمة، وقد تخرج منها العديد من الشخصيات البارزة في عدة مجالات. وتحتل الجامعة اللبنانية مرتبة جيدة بعد الجامعات الكبرى مثل الجامعة الأميركية في بيروت (AUB) وجامعة القديس يوسف (USJ). ولا تظهر الجامعة اللبنانية بشكل بارز في التصنيفات العالمية مثل تصنيف QS أو Times Higher Education. ويعود السبب في ذلك إلى قلة الموارد المخصصة لها ولغياب الدعم الدولي الذي تحظى به الجامعات الخاصة.

وتواجه الجامعة اللبنانية تحديات في مجال البحث العلمي بسبب محدودية التمويل، ولكنها تعمل على تعزيز نشاطاتها البحثية من خلال التعاون مع الجامعات الأخرى والمؤسسات العالمية. كما تعاني الجامعة اللبنانية من بعض المشاكل الإدارية والمالية التي تؤثر على قدرتها على تحسين التصنيف والتنافس مع الجامعات الخاصة والدولية. وبشكل عام ورغم أن الجامعة اللبنانية قد لا تكون في مقدمة التصنيفات العالمية، إلا أنها تبقى المؤسسة التعليمية الرئيسية في لبنان التي تقدم تعليمًا مهمًا للعديد من الطلاب وتساهم في تطوير المجتمع اللبناني رغم أنها تختلف عن الجامعات

الخاصة في جوانب رئيسية منها التكاليف الدراسية المنخفضة نسبياً لأنها مؤسسة حكومية، مما يجعلها مناسبة للطلاب من مختلف الفئات الاقتصادية. وتتميز الجامعات الخاصة بموارد أفضل وبنية تحتية متقدمة، وتعتمد على برامج تعليمية متطورة باستخدام أحدث التقنيات، وتحصل على تمويل هائل للبحث العلمي ولديها شراكات دولية قوية مع جامعات ومؤسسات بحثية حول العالم. ورغم الجودة الأكاديمية في الجامعة الوطنية اللبنانية يواجه خريجوها تحديات كبرى في سوق العمل بسبب التنافس مع خريجي الجامعات الخاصة الذين يتمتعون بسمعة جيدة، وقد تكون لديهم فرص أفضل في الحصول على وظائف مرموقة سواء في لبنان أو في الخارج، وذلك بفضل العلاقات القوية لجامعتهم الخاصة مع المؤسسات الدولية. ولأن الأوطان لا تُبنى إلا بالتعليم فالمطلوب هو دعم التعليم الرسمي بمراحله كافة حتى الجامعي من بنى تحتية ودورات تعليمية، ومن خلال إعادة تفعيل دور المعلمين ودعم الجامعة اللبنانية من مختبرات والمستلزمات كافة وإيقاف دعم المدارس والجامعات الخاصة.

أفضل الجامعات اللبنانية بحسب تصنيف QS لعام 2025		
التصنيف العالمي		
250	الجامعة الأميركية في بيروت	
567	الجامعة اللبنانية	
641-650	جامعة بيروت العربية	
701-710	الجامعة اللبنانية الأميركية	
711-720	جامعة القديس يوسف	
771-780	جامعة الروح القدس - الكسليك	

بين مجاورة مَنْ يشبهك ويحبك وراحة البال

من الثابت في لبنان أن مجاورة أناس يشبهونك يفتح لك آفاق الحوار وتبادل الأفكار المبنية على الاحترام والتقدير المتبادلين. ومن دون أدنى شك، فإن تبادل الآراء بين مكونات المجتمع مفيد جدًا، ويساعد على تطوير الفهم المتبادل وبناء العلاقات القوية بين الناس. كما أن وجود المحبة والصراحة في العلاقة في ما بينهم يساعد على فهم بعضهم بعضًا والاهتمام بمشاعرهم وأفكارهم المختلفة، كما يساعد ذلك في معرفة الأمور التي تهمهم بما في ذلك احتياجاتهم المشتركة، وسُبل دعم وتشجيع ومساندة بعضهم في اللحظات الصعبة، بهدف الوصول إلى الشعور بالراحة والأمان .

كما أن العيش بجوار أناس يحبونك، يحمل العديد من الفوائد، تبدأ بالدعم العاطفي الذي يوفر الشعور بالأمان والثقة خاصة في اللحظات الصعبة ويزداد مستوى الفرح والسعادة عن طريق مشاركة الذكريات السعيدة معًا. ويوفر التشجيع الدائم سبل تحقيق الأهداف والنجاحات بفضل دعم الشخص المحب. كما يساعد الاهتمام على زيادة الشعور لديه بأهميته في حياة الآخرين فضلًا عن أنه يتيح الفرصة للتواصل العميق والتفاهم المتبادل وتعزيز العلاقات وصولًا إلى تبادل الاهتمامات ومشاركة الهوايات والتجارب معًا، وصولًا إلى مشاركة أبناء القرى والأرياف اللبنانية في ما بينهم الأفراح والأحزان، وهذه باختصار أجمل ما في حياة الريف اللبناني حتى يومنا هذا .

وتشير راحة البال في الحياة إلى الشعور بالسلام الداخلي والهدوء والاستقرار

النفسي، مما يجعل الإنسان يشعر بالارتياح والثقة ويتعامل مع المشاكل والتحديات اليومية بشكل أفضل، ما يزيد من الاستقرار العاطفي. كما يساعد الشعور بالراحة النفسية على الحد من التوتر والقلق، ويسهم في بناء علاقات صحية وإيجابية مع الآخرين، حيث يكون الإنسان أكثر قدرة على التعامل بفهم وتفهم، مما يزيد من الإنتاجية والفعالية في العمل وفي أداء المهام اليومية. كما يساعد ذلك في إحداث توازن بين الحياة الشخصية والمهنية وتحقيق التوازن في كافة جوانب الحياة. كما يعزز الشعور بالراحة النفسية السعادة والرضا الداخلي مما يجعل الاستمتاع بالحياة بشكل أفضل ويزيد من ثقة الإنسان بنفسه وإيمانه بقدراته ويجعله يواجه التحديات بثقة وقوة.

بين الانتقاد السلبي وتقديم الحلول وتجربة الاغتراب

مما لا شك فيه أننا نعيش في لبنان عصر الانحطاط الكامل على كل المستويات، وبات أهل السياسة عندنا يرتكبون الأخطاء في يومياتهم ويعشقون الانتقاد والتتظير ويرمون مسؤولية الخراب على الشعب المسكين، ولو نظرت لحال بعضهم تحتار من أين تبدأ بالانتقاد! ولا أحد منهم يملك الحلول للخروج من هذا النفق المظلم، ويعكس هذا الوضع إحباطاً واسع النطاق بين المواطنين بسبب الأزمات المتعددة التي تواجه لبنان. وعلى الرغم من أن النقد قد يكون أسلوباً للتعبير عن الاستياء، لكن من الضروري التفكير في تحسين الوضع وتحويل هذا الانتقاد إلى طاقة إيجابية تساعد في البحث عن مخرج للأزمة عبر تقديم الحلول التي تبدأ بنشر الوعي حول حقيقة الأزمات وأسبابها وتشجيع التعليم وتطوير المهارات، إضافة إلى التعاون بين الشعب والمسؤولين في الحكومة لحلحلة المستطاع منها، كذلك العمل على تشجيع المبادرات المحلية الصغيرة التي يمكن أن تكون نموذجاً للحلول العملية على نطاق أوسع وفكّ أزمة البعض المالية .

وبين المهم والأهم، أرى من واجب البعض في الوطن الصغير بحجمه والكبير بعظمته شعبه التواضع قليلاً، والاستفادة من خبرة اللبنانيين في الاغتراب والتعلم من تجاربهم الناجحة والافتداء بهم، واستكمالاً وجوب إقبال جميع وسائل الإعلام اللبناني المسيس والمأجور بغالبية، وفتح قنوات للحوار بين اللبنانيين بعيداً عن العنتريات

الإعلامية في جو هادئ، واستخلاص قواسم مشتركة للعيش بسلام بين أبناء الوطن الواحد سواء كانت سياسية أو اجتماعية، أو عبر تقريب وجهات النظر وإيجاد حلول توافقية تحت شعار ”لبنان أولاً“ وتعزيز الابتكار عبر دعم الأفكار والمشروعات الابتكارية بحيث يمكنها أن تقدم حلولاً جدية للمشكلات القائمة، كذلك فإن دعم الريادة في الأعمال والشركات الناشئة وتحويل النقد إلى اقتراحات بناءة يمكن أن يساعد في تحقيق التغيير بدلاً من الانتقاد السلبي، وباتّباع اللبنانيين هذه الخطوات يمكنهم الانتقال من مرحلة الانتقاد إلى مرحلة المساهمة الفعالة في بناء مستقبل أفضل للوطن اللبناني .



بين ثقافة الجهل وثقافة الوعي ضحايا أبرياء

ما نشهده في لبنان في الآونة الأخيرة من تزايد في أعداد ضحايا حوادث السير على الطرقات اللبنانية يجعلني أشعر بالحزن الشديد وبخيبة الأمل من حكومات أهملت البنى التحتية وصيانة الطرقات العامة لسنوات طويلة، وفي متابعة يومية لتقارير غرفة التحكم المروري في قوى الأمن الداخلي أرى أن المشكلة باتت خطيرة جدًا وتتطلب اهتمامًا عاجلاً من الحكومة الحالية والمجتمع المدني لحلّها. وتعود أسباب سقوط ضحايا أبرياء على ما يبدو إلى ترديّ حال الطرقات وإلى التهور في القيادة من قبل الشباب وعدم التزامهم بالقوانين المرورية والسرعة الزائدة، وعدم ارتداء أحزمة الأمان. كذلك استخدام السيارات غير الآمنة أو التي تحتاج إلى صيانة .

وتبقى من الحلول المتاحة لحين استيقاظ الدولة هو تنظيم حملات توعية بشكل دائم لتتقيف السائقين والمشاة حول السلامة المرورية، وأهمية الالتزام بالقوانين وزيادة الرقابة، وتطبيق العقوبات على المخالفين للحد من السلوكيات الخطرة عبر سحب تراخيص السير فوراً وفرض إجراءات صارمة وفحص السيارات لضمان صلاحيتها للاستخدام. وقد يكون من المخجل القول إن لبنان الذي صدر الحاضرة لكافة أنحاء العالم، لكنه ترك "الجحشنة" للاستهلاك المحلي والتي تظهر جلياً على طرقات لبنان من بعض سائقي الشاحنات ومركبات النقل الكبيرة. وفي المقابل تتزايد أعمال العنف الأسري في لبنان بوتيرة مرتفعة كما هو ملاحظ، ويعود سبب ذلك للأزمة الاجتماعية والاقتصادية الكبيرة التي يعيشها شعب لبنان المقيم.

ولا بد من الإشارة إلى أن أعداد ضحايا العنف الأسري في لبنان شهدت ارتفاعاً ملحوظاً في السنوات الأخيرة وخاصة منذ جائحة كوفيد في العام ٢٠٢٠ وصولاً إلى اليوم، وتشير تقارير جمعية "كفى" (Kafa) التي تعمل على مكافحة العنف ضد النساء، إلى أن هناك زيادة في عدد حالات العنف الأسري التي تم الإبلاغ عنها. كذلك وفقاً لتقارير وزارة الشؤون الاجتماعية يتم تسجيل أعداد متزايدة من الحالات سنوياً. ويبقى أن تحديث القوانين هو الحل الأنسب لحماية ضحايا العنف الأسري، ويجب أن تشمل القوانين الجديدة إجراءات صارمة لحماية النساء ومعاقبة المعتدين. كذلك ضرورة نشر الوعي حول العنف الأسري وآثاره السلبية من خلال حملات توعية تستهدف جميع فئات المجتمع. ويبقى الأهم حسب رأيي هو تمكين المرأة اقتصادياً من خلال توفير فرص العمل وتأمين الاستقلال المالي لها اللذين يمكّنانها من الخروج من علاقة سلبية.

بين من علمني الكلام ومن علمني الصمت

يقول القديس يوحنا في الكتاب المقدس: "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله" (يو ١: ١) ويسوع المسيح هو "الكلمة" وهكذا يكون يوحنا الحبيب أول من تحدث عن ألوهية المسيح وعلاقته بالله الآب منذ الأزل. ويقول القديس لوقا "يا رب، علّمنا أن نُصَلِّي." (لوقا ١١: ١) وهكذا يكون يسوع هو المعلّم الأول. ويقول البابا فرنسيس "يسوع هو معلّمنا الأول والأعظم"، ويستمر الكتاب المقدس في توضيح مفهوم "الكلمة" من خلال آيات عديدة: "هذا كان في البدء عند الله". "كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان". "فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس". "والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه" وهكذا نجد يسوع المسيح أنه الوسيلة التي خلق بها الله كل شيء. كما أن "الكلمة" هي مصدر الحياة والنور للإنسانية.

وفي كتابه "النبي" يُظهر جبران خليل جبران مدى اهتمامه بالكلمة وبقوتها وأثرها في تغيير العالم من خلال كتاباته "إذا تكلمت بالكلمة ملكتك، وإذا لم تتكلم بها ملكتها". ويتابع "الكلمة التي لا تموت هي تلك التي تتبع من القلب وتصل إلى القلب". ويضيف "الكلمات كالزهور، اختر منها ما يزيّن حياتك وحياة الآخرين." وفي تجربة شخصية فإنه في حياتي وإنني لا أزال مدينًا لمن علمني الكلام وجعلني غنيًا بالمعرفة، وأتاح لي القدرة على التعبير عن نفسي وأفكاري بوضوح، وجعلني أتمكن من التواصل الفعّال مع الآخرين، فالفصاحة في الكلام تفتح أبوابًا وتبني جسورًا وتساهم في بناء العلاقات

وتبادل المعرفة. كذلك لا أزال مدينًا لمن علمني الصمت فقد جعلني غنيًا بالحكمة، فالصمت ليس مجرد غياب للكلام بل هو فن يتطلب تفكيرًا عميقًا وتقديرًا للأوقات التي يكون فيها الصمت أكثر بلاغة من أي كلمة.

وفي الصمت تعلمت الاستماع إلى الآخرين وفهمت الحياة بشكل أفضل، واكتسبت قدرة على التفكير والتحليل قبل أن أحدث مع الآخرين لأن الصمت هو تعبير عن الاحترام ووسيلة للتأمل والهدوء الداخلي، وبالتوازن بين الفصاحة والحكمة فقد وصلت إلى مرحلة جيدة من الوعي والقدرة على التصرف بحكمة أكبر في شتى المواقف. وإذا كان الكلام قد منحني القوة للتأثير والإقناع في الحياة، فإن الصمت منحني العمق والرؤية الثاقبة. ويبقى أخيرًا أنه ليس هناك من وجع أكبر من أن يقف الكلام بين الفم والحنجرة، وإن أظهرته ندمت، وإن أبقيته تألمت “والله لا يجربكم”.

بين شقائق النعمان ودماء الشهداء

سُمِّيت شقائق النعمان (مفردها شقيقة) بالجمع لأنه لا توجد زهرة وحدها، بل تنتشر في جماعة، ويكون تكاثرها عن طريق البذور وتستعمل للزينة وفي أغراض علاجية كثيرة، وهي مهدئة للأعصاب ومسكنة للألام، وعلاج الأرق والسعال والربو وتقوية البصر وإطالة الشعر وغير ذلك من المنافع. ونبته شقائق النعمان لها مكانتها التاريخية في لبنان وسوريا وفلسطين حيث يعدونها زهرتهم المفضلة وترمز لشهداءهم؛ ويفوق تصديرها ٦٠ مليون زهرة سنوياً. ومع زهور النعمان تغدو الآمال ملونة بالحب والجمال لكن السؤال هل هذا العالم يؤمن حقاً بالحب بينما الدماء هي التي أنبتت شقائق النعمان في الأرض؟

كما ترتبط زهرة شقائق النعمان ارتباطاً وثيقاً بأسطورة أدونيس (تموز في البابلية)، وعشتار عند البابليين، وأفروديت عند اليونان وفيينوس عند الرومان لأنها نبتت من دمهم وأخذت لوناً منه، وتحكي الأسطورة قصة أدونيس وعشتار التي أخذت تُسدي النصائح لأدونيس ألا يأمن الحيوانات التي تعترضه، وخصوصاً التي زودتها الطبيعة بقوة خارقة، لكن شجاعة أدونيس ما كانت لتوقفها تحذيرات حبيبته؛ إذ رأى خنزيراً برياً قطعنه برمح، لكنه نزع الرمح الدامي، وركض خلف أدونيس الذي فرّ مذعوراً باحثاً عن ملجأ إلى أن ظفر به الخنزير، فعضّه في فخذه عضه دَوّت معها صيحات أدونيس في الأجواء، فوصلت أُناتة إلى عشتار التي عادت إليه مسرعة، ثم رآته

مضرّجًا بدمائه، وراحت تلوم الأقدار، قائلة: سوف يبقى أدونيس ذكرى حزن بالغ للأبد.

ويعود أصل كلمة النعمان هي "النحمان" وتعني القائم من الموت، والإبدال من الحاء إلى العين شائع في اللغة العربية، وفي السريانية "نحم" بمعنى بُعث حيًا. ولشقائق النعمان مدلولات كثيرة ورموز غنية تغنى بها الرواة في قصصهم وأنشدها الشعراء في أشعارهم؛ إذ تعد متجذرة في التراث العربي وقصصه الشعبية، ورؤيتها في المنام تحمل معاني مختلفة بحسب الطريقة التي تُشاهد فيها، فتعني المشقة إذا كانت مقطوعة ومنثورة على الأرض، وإن كانت على ساقها فهي خير ومنفعة. وترمز إلى الشوق وطول الانتظار، وتعتبر زهرة شقائق النعمان في لبنان رمزًا للنقاء والبراءة والسلام، وتتميز بجمالها الرقيق وأناقته وتُستخدم في العديد من المناسبات كرمز للحب والتقدير.

بين التواضع الحقيقي والتكابر في التواضع الفرق كبير

يكون التواضع حقيقياً عندما يعترف الإنسان بقدراته وإنجازاته من دون مبالغة أو تقليل، وفي الوقت نفسه عندما يعترف بنواقصه وأخطائه من دون خجل. ومن سمات الشخص المتواضع حقاً أنه يظهر احتراماً للآخرين، ويقدر قيمتهم ويسعى دائماً لتقديم المساعدة لهم من دون انتظار مقابل. أما التكابر في التواضع فهو الحالة التي يتظاهر فيها الإنسان بالتواضع بهدف الحصول على الثناء والإعجاب من الآخرين. ويكون هذا النوع من التواضع مصطنعاً، حيث يسعى الشخص لإبراز تواضعه المزيف بطريقة لافتة للنظر، وبالتالي يحاول أن ينال إعجاب الناس واحترامهم تحت قناع التواضع. ويتكبر الإنسان ويتعالى على الآخرين لأنه يعتبر نفسه أنه من طينة أفضل من طينتهم فيتباهى ويتبخر، ويمشي في الأرض مرحاً، وينظر إلى الآخرين نظرة استعلاء واحتقار؟ وفي حين أن التواضع الحقيقي ينبع من الثقة بالنفس والشعور بالأمان الداخلي، فإن التكابر في التواضع ينبع من عدم الأمان والحاجة إلى الاعتراف به من الآخرين. ومن المظاهر التي تميز التواضع الحقيقي عن التكابر في التواضع أن الاعتراف بالأخطاء هو تواضع حقيقي، والشخص المتواضع هو الذي يعترف بأخطائه بشكل صريح ويسعى لتحسين نفسه. والمتواضع يعترف بخطأه بطرق غير مباشرة، ويتحدث عن إنجازاته بشكل واقعي من دون مبالغة أو تقليل، وفي حالة التكابر في التواضع فإن الشخص يتحدث عن إنجازاته بطريقة يتظاهر فيها بالتواضع، مثل أن

يقول "لا شيء كبير، لقد فعلت ما يمكنني فقط"، وبطريقة تجذب الانتباه والإعجاب. وفي التواضع الحقيقي يتفاعل الشخص المتواضع مع الآخرين برحابة صدر واحترام بغض النظر عن مركزهم أو مستواهم. أما المتكابر في التواضع فقد يتظاهر بالاحترام والانفتاح بهدف تعزيز صورته الاجتماعية فقط. وفي التواضع الحقيقي لا يسعى الشخص للثناء أو الإطراء، بل يعمل بجدية وإخلاص من دون انتظار مقابل. والمتكابر في التواضع يقوم بأعمال جيدة بانتظار الإطراء والشكر عليها ولفت النظر إليه بطرق غير مباشرة. وهكذا يمكن تمييز التواضع الحقيقي من التكابر في التواضع من خلال النوايا الحقيقية للشخص وتصرفاته المستمرة، حيث أن التواضع الحقيقي يكون ثابتاً ومستداماً بينما التكابر في التواضع يتكشف مع مرور الوقت والتجارب المختلفة.

بين الانسحاب من الفوضى والراحة النفسية تعبنا

في لبنان وتحديداً في مدينة زحلة، بات الانسحاب من عجة المناسبات الاجتماعية حاجة ملحة، وباتت القدرة على تلبيتها في غاية الصعوبة، وباتت الراحة النفسية والجسدية ضرورة لتحقيق التوازن بعد تزايد ضغوطات العمل بشكل عام، بحيث بات من السهل الانجراف في دوامة الانشغال الدائم وعدم الانتظام. ومع ذلك فإن إدراك أهمية الراحة النفسية واتخاذ خطوات فعالة لتحقيقها يمكن أن يساهم بشكل كبير في تحسين جودة الحياة. على أن الانسحاب من الفوضى يجب أن يترافق مع تحديد الأولويات والتركيز على ما هو مهم وما هو أهم، والتخلص من النشاطات التي لا تضيف قيمة حقيقية والبحث في تنظيم الوقت بشكل فعال .

كما يساهم الانسحاب من فوضى الحياة في تقليل الضغط والشعور بالإجهاد وتحقيق توازن بين ساعات العمل وأوقات الراحة، وتجنب الإنسان ضغطاً نفسياً، وترك بعض الوقت له للاهتمام بصحته من خلال النشاطات التي يحبها والاستمتاع بها، كذلك الاهتمام بالتغذية الجيدة والنوم الكافي. على أن إيجاد الوقت لممارسة الرياضة بانتظام تساعد في إزالة التوتر والقلق، وتعزيز الصحة العامة والراحة النفسية والجسدية. كما أن التفاعل مع الطبيعة يمكن أن يكون له تأثير مهدئ على العقل ويعزز الشعور بالسلام الداخلي.

أضف إلى ذلك، فإن وجود روتين حياة يومي ثابت يمكن أن يوفر شعوراً بالاستقرار

والنظام، كما يقلل من الفوضى النفسية، وصولاً إلى بناء علاقات جيدة ومتينة من خلال التواصل الفعال مع الأصدقاء والعائلة وتعزيز الدعم العاطفي والتقليل من الشعور بالوحدة، وتطوير الذات من خلال تعلّم مهارات جديدة أو إحياء مواهب مدفونة في داخل الإنسان، كذلك تعزيز الشعور بالإنجاز والثقة بالنفس والصلاة والامتنان لله على النعم السماوية التي يحظى بها ومشاركتها مع الفقراء من حوله، كل هذا يمكن أن يساعد في تحسين الحالة المزاجية والنظرة الإيجابية للحياة عند الإنسان “وما بقى بدها حياء من حدا”.

بين عيد الأم وعيد الأب و ١٤٠ مليون يتيم في العالم

يتم الاحتفال بعيدَي الأم والأب في مواعيد مختلفة حول العالم، وذلك اعترافًا بأهمية الوالدين ودورهما في حياة الأفراد والمجتمع وتشجيعًا لتعزيز الروابط الأسرية والتعبير عن الامتنان والتقدير لهما، ورغم أن كل عيد يركز على أحد الوالدين بشكل خاص، فإن عيد الأم يهدف إلى تكريم الأمهات والاعتراف بتضحياتهن وجهودهن في تربية الأطفال ورعاية الأسرة. وتعود أصول عيد الأم إلى احتفالات قديمة بالأمومة والإلهات الأم في ثقافات مختلفة مثل الاحتفالات بالآلهة اليونانية والرومانية "كريا وسيبيل"، ويعود الفضل في الترويج لعيد الأم للناشطة الأميركية (آنا جارفيس Anna Jarvis) التي بدأت حملة لإقامة عيد وطني للأم في أوائل القرن العشرين وفعلاً نجحت حملتها وتم الاحتفال بأول عيد أم وطني في الولايات المتحدة في العام ١٩١٤. ويحتفل حاليًا بعيد الأم حول العالم في تواريخ مختلفة، ففي لبنان والعديد من الدول العربية يُحتفل به في ٢١ آذار، بينما يُحتفل به في الأحد الثاني من شهر أيار في الولايات المتحدة وكندا ودول أخرى، وتشمل الاحتفالات تقديم الهدايا والزهور.

ويعود الفضل في تأسيس عيد الأب إلى السيدة الأميركية (سونورا سمارت دود Sonora Smart Dodd) التي أرادت تكريم والدها الذي قام بتربيتها مع إختوها بعد وفاة والدتهم. وبدأت سونورا حملة للاحتفال بعيد الأب في أوائل القرن العشرين، وتم الاحتفال بأول عيد أب في الولايات المتحدة في ١٩ تموز من العام ١٩١٠. وأصبح

عيد الأب عيداً رسمياً في الولايات المتحدة عندما أعلنه الرئيس ريتشارد نيكسون عيداً وطنياً في العام ١٩٧٢. وتتنوع الهدايا في عيد الأب وغالباً ما تشمل ملابس رياضية أو أجهزة إلكترونية وسيكار كوبي ومشروبات روحية للأحياء منهم والصلاة على قبور المتوفين منهم. وتختلف طرق الاحتفال بعيدَي الأم والأب باختلاف الثقافات والتقاليد المحلية في بعض البلدان، وتأخذ الاحتفالات طابعاً دينياً واجتماعياً. وهكذا فإن عيدي الأم والأب هما مناسبتان مهمتان تعكسان أهميتهما في حياتنا. ويساهم الاحتفال بأعيادهما في تعميق مشاعر الحب والاحترام بين أفراد الأسرة سواء عبر الهدايا والكلمات الطيبة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ويظل التعبير عن الامتنان والتقدير هو الأساس في هذين العيدين.



بين المظاهر الخادعة والتناقضات والأصالة اللبنانية

يقول ميخائيل نعيمة "عرفت جهلاء يدعون الحكمة، ومجانين يدعون العقل، ونفوسًا تدّعي التواضع وهي أفعى الكبرياء في وكرها. عرفت أدباء يدعون التهذيب وهم أحوال الفجور، ورجال دين يدعون القداسة وهم جحيم الفسوق. عرفت فقراء يدعون الغنى، وأغنياء يدعون الفقر. عرفت رجالًا يدعون حب المرأة، ونساء يدعين حب الرجل، وكل واحد منهم يحب نفسه في غيره." وبين الأصالة والصدق والتظاهر والادّعاء يظهر جليًا الضعف البشري والازدواجية في السلوك، حيث يتظاهر الناس بصفات ومشاعر ليست حقيقية لتحقيق مصالحهم أو لتغطية عيوبهم. وهذه أكبر مصائبنا في لبنان حيث يلجأ الناس غالبًا إلى إظهار ما يعتقدون أنه مرغوب في المجتمع، وهذا نابع من دوافع نفسية واجتماعية معقدة.

كما أن ادعاء البعض بالفضائل والصفات الحسنة هو محاولة للهروب من مواجهة الواقع المؤلم والعيوب الشخصية. وهنا نفتقد الصدق مع الذات الذي يجعل الإنسان يعيش على حقيقته بعيوبه ونقائصه، ويسعى لتحسينها بدلًا من التغطية عليها بمظاهر زائفة تؤدي إلى بناء علاقات قائمة على الأوهام والتصورات الخاطئة بدلًا من الحقيقة والصدق. كما أن النفاق السائد في المجتمع اللبناني يفرض معايير صعبة التحقيق مما يدفع الناس إلى التظاهر بما ليس فيهم. وبالتالي، يحتاج مجتمعنا بصراحة إلى إعادة النظر في قيمه ومعاييرها ليكون أكثر تقبلًا للضعف البشري وأكثر دعمًا للتطور،

فالقيمة الحقيقية للمواطن اللبناني تكمن في جوهره وليس في مظاهره الخارجية. على أن إظهار الجوهر الحقيقي للإنسان يتطلب شجاعة لمواجهة الذات بصدق، كما أن الشجاعة الحقيقية تتجلى في قبول الذات كما هي والعمل بجد على تطويرها بعيداً عن المظاهر الخادعة.

وفي الكتاب المقدس، وجدت العديد من الأمثلة التي أراد بها الرب يسوع تحذير المؤمنين من النفاق والادعاء بغير الحقيقة، والتأكيد على أهمية الصدق والإخلاص في العبادة والسلوك. ومن العهد الجديد أذكركم بقوله: ”ويلٌ لكم، أيها الكتبة والفريسيون المراءون! لأنكم تُشبهون قبوراً مَبِيضَةً تظهر جميلة من الخارج لكنها من الداخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة.“ (متى ٢٣: ٢٧)، وهذا يُظهر النفاق والمظاهر الخادعة في سلوكهم. وفي سفر أعمال الرسل (أعمال الرسل ٥: ٣)، يتحدث عن حنانيا وسفيرة اللذين باعا قطعة أرض وتظاهرا بأنهما قدّما كل الثمن للرسل بينما كانا قد احتفظا بجزء منه لنفسيهما، فقال بطرس: ”يا حنانيا، لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الحقل؟“، ويقول في العهد القديم: ”ويل للأنبياء الحمقى الذين يسيرون وراء روحهم ولا شيء رأوا!“ (حزقيال ١٣: ٣). والملك شاول هو مثال آخر، إذ إنه كان يبدو ظاهرياً ملتزماً بالوصايا، ولكنه في الواقع كان يعصي الله: ”لأنك رفضت كلمة الرب، رفضك الرب من أن تكون ملكاً.“ (١ صموئيل ١٥: ٢٣). شاول كان يدّعي الطاعة بينما خالف وصايا الله مما أفقده الحكم.

بين فائض القوة وفائض الضعف حبّيتك بالصيف

من المؤكد أن فائض القوة يؤدي إلى الطغيان والاستبداد حيث يستخدم الأشخاص نفوذهم بشكل مفرط لتحقيق أهدافهم من دون اعتبار لحقوق الآخرين أو للعدالة. كما يشير فائض القوة إلى الحالة التي يمتلك فيها شخص أو حزب أو دولة قدرة أو نفوذًا كبيرًا يفوق غيره لتحقيق أهدافه المشروعة وغير المشروعة، وغالبًا ما يؤدي ذلك إلى استخدام القوة بشكل مفرط أو تعسفي. ويمكن أن يظهر فائض القوة في عدة مجالات، ففي السياسة يظهر عندما يحكم القائد أو الحزب الواحد البلاد بقوة وقمع مع انعدام الحريات المدنية أو عبر استخدام النفوذ السياسي والاقتصادي للتأثير على نتائج الانتخابات وضمان استمرار السلطة بيد فئة معينة، وفي الاقتصاد يظهر عندما تسيطر شركة على سوق معين مما يمنع المنافسة ويؤدي إلى ارتفاع الأسعار وتدنّي الجودة للمنتجات والخدمات.

في المقابل، فإن فائض الضعف يمكن أن يؤدي إلى التبعية والخضوع، حيث يفقد المواطن أو المجتمع القدرة على الدفاع عن حقوقه أو تحقيق تطلعاته. وفي علم الاقتصاد فإن فائض الضعف يشير إلى الحالة التي يكون فيها العرض لسعة أو خدمة ما أكبر بكثير من الطلب عليها في الأسواق. وهذا الوضع يمكن أن يحدث نتيجة إنتاج كميات كبيرة من المنتجات أكثر مما يمكن للسوق استيعابه من قبل المصانع، أو عندما يقل الطلب على المنتجات بشكل كبير .

كما يمكن أن يؤدي الركود الاقتصادي إلى فائض في العرض نتيجة لانخفاض الاستهلاك. وينتج عن ذلك انخفاض في الأسعار ومنافسة بين المنتجين لبيع منتجاتهم، يليها انخفاض في الأرباح وخروج الشركات الصغيرة والمتوسطة من الأسواق نتيجة عدم تحملها الخسائر. وهنا يتوجب على المصنعين تقليل الإنتاج والابتكار في أصناف جديدة والبحث عن أسواق جديدة كما نفعل حاليًا في لبنان.

كما أن عدم ضبط فائض القوة ومراقبته، يمكن أن يؤدي إلى عواقب وخيمة على المواطنين من خلال تعزيز الحكم الرشيد، كما يتوجب تحقيق توازن يضمن العدالة والحرية للجميع. ويمكن أن يؤدي فائض القوة إلى تصاعد النزاعات الداخلية والخارجية حيث تسعى الأطراف المتضررة إلى مقاومة القمع والاستبداد. والتوازن بين القوة والضعف يتمثل في استخدام القوة بحكمة وعدل لتحقيق الأهداف المشروعة من دون التعدي على حقوق الآخرين، كما يجب عدم ترك الضعف يقوض الثقة بالنفس أو القدرة على اتخاذ القرارات لتحقيق هذا التوازن، وبالتالي على المواطنين تعزيز قيم العدالة والتضامن في ما بينهم. وفي نفس السياق يتمنى كثيرون أن يمر صيف لبنان بخير بعيدًا عن المواجهات العسكرية المحتملة، ومع الأمل بالوصول إلى حلول سلمية تؤدي إلى الاستقرار والسلام في الشرق الأوسط الذي يعاني من توترات وصراعات عديدة، والأمل في مرور هذا الصيف بسلام يتطلب جهودًا لتحقيق الاستقرار الداخلي وتعزيز التعاون بين مختلف الأطراف، فالسلام والاستقرار هما الأساس لتحقيق التنمية والازدهار بعيدًا عن الصراعات.

بين الخطأ الفردي والعقوبة الجماعية ابتسم صديقي

يتم التعامل مع الأخطاء التي يرتكبها الأفراد ومعاقبتهم عليها عن طريق تحميل الشخص الذي أخطأ المسؤولية وعقابه على فعلته حسب القوانين مرعية الإجراء في لبنان. وتكون المسؤولية محصورة بالشخص الذي ارتكب الخطأ فقط. أما في العقوبة الجماعية فيتم تحميل مجموعة من الأشخاص مسؤولية خطأ ارتكبه شخص أو أكثر مما يؤدي إلى معاقبة الجميع بغض النظر عن مشاركتهم في الخطأ أم لا، وهذه العقوبة تُعتبر غير عادلة في القانون لأنها تساوي الأبرياء مع المذنبين في العقاب. ومن الأمثلة الكثيرة على ذلك، أُستذكر بعضها من أيام الدراسة حين كان يرتكب طالب ما خطأً معيناً ويقرر المعلم معاقبة جميع الطلاب في الصف وهذه عقوبة جماعية، كذلك في السياسة حين تُفرض عقوبات اقتصادية على بلد معين بسبب أفعال حكومته أو بعض وزرائها مما يؤثر على المواطنين العاديين الذين لم يشاركوا في اتخاذ القرارات. وبدون شك فإن هكذا عقوبات تخلق مشاعر الاستياء والشعور بالظلم بين الأبرياء الذين يعاقبون من دون سبب.

وفي شهر نيسان من العام ٢٠٢١ أحبطت سلطات الأمن السعودية دخول شحنة من الرمان قادمة من لبنان تحتوي على حبوب من الكبتاغون المخدرة كانت مخبأة بطريقة مبتكرة في داخلها. وفي أول ردة فعل على هذا الاكتشاف قررت المملكة حظر دخول جميع المنتجات الزراعية اللبنانية إلى أراضيها بهدف مكافحة تهريب

المخدرات. ورغم أن هذا القرار أثار توترات دبلوماسية وتجارية بين البلدين لما له من تأثيرات سلبية على الاقتصاد اللبناني الذي يعاني بالفعل من أزمة اقتصادية حادة، إلا أنه لتاريخه لم يتم التراجع عن هذا القرار الذي لا نلوم المملكة على اتخاذه والذي جاء عقابًا جماعيًا للبنان الذي يعتمد على تصدير المنتجات الزراعية إلى دول الخليج وخاصة السعودية. وكان للحظر أثر بشكل سلبي على المزارعين والاقتصاد اللبناني ككل. وعلى الرغم من أن السلطات اللبنانية قد أعلنت عن نيتها تعزيز الإجراءات الأمنية ومراقبة صادراتها، ودعت مرارًا الحكومة السعودية إلى التعاون لحل هذه الأزمة، لكن الأخيرة استمرت في تنفيذ الحظر وجرى لاحقًا تعميم الحظر ليشمل جميع الصادرات اللبنانية إلى مملكة الخير .

بين صراع الأجيال والتحولات الاجتماعية والاقتصادية

يحتاج المجتمع اللبناني إلى تعزيز الحوار بين الأجيال المتعاقبة وتشجيع التفاهم المتبادل بينها، وعلى الرغم من تبني الحكومات المتعاقبة سياسات تهدف إلى مواجهة التحديات وتعزيز التماسك الاجتماعي والحفاظ على الهوية اللبنانية في ظل التغيرات المتسارعة. فإن أجيالاً تنشأ وتترعرع في ظل ظروف اقتصادية، اجتماعية معقدة، مما يؤدي إلى الشعور بالاختلاف في المعتقدات والقيم ويخلق فجوة في التفاهم بين الأجيال، كذلك فإن تقدم التكنولوجيا بسرعة كبيرة يجعل الأجيال الأكبر سنًا تشعر أحيانًا بصعوبة في مواكبة التطورات التي يتبناها الشباب بسرعة. كما أن أساليب التربية تغيرت كثيرًا مع الوقت، مما تسبب بنزاعات بين الأجيال حول كيفية العيش والحياة. أضف إلى ذلك، فإن التغيرات السريعة في الاقتصاد والسياسة يمكن أن تؤدي إلى فقدان الاستقرار الاجتماعي، مما يجعل المجتمعات تشعر بالضياع وعدم الأمان. ومع العولمة والانفتاح الثقافي تشعر بعض المجتمعات بأنها بدأت تفقد تقاليدها وهويتها الثقافية، مما خلق لديها شعورًا بالضياع والانفصال، وتزداد الفجوة بين الفقراء والأغنياء مما يؤدي إلى شعورٍ بالظلم لدى الفئات الأقل حظًا ويساهم في ضياع المجتمع. وفي السياق ذاته، فإن التفاعل بين صراع الأجيال وضياع المجتمعات يمكن أن يزيد من التوتر الاجتماعي، حيث يمكن أن يؤدي عدم التفاهم إلى نزاعات تزيد من خراب المجتمع ويصبح من الصعب الوصول إلى حلول مشتركة للمشاكل الاجتماعية،

مما يفاقم حالة الضياع، وإذا كانت الأجيال الشابة تشعر بأن المؤسسات القائمة مثل الحكومات لا تمثل مصالحها، فإن هذا قد يؤدي إلى فقدان الثقة العامة بالدولة مما يعمق الإحساس بضياع المجتمع.

”هذا الجيل مدلل ولا يصلح لشيء!“ هذه العبارة ليست لأحد كبار السن في زماننا، وإنما وُجدت مكتوبة باللغة الهيروغليفية على جدار معبد فرعوني. وهذا يُظهر أن صراع الأجيال ليس أمرًا مستحدثًا، فمنذ قديم الزمان والجيل الأكبر يعتقد أن الجيل الأصغر مدلل ولا يصلح لشيء، وفي المقابل يعتقد الجيل الأصغر أن الجيل الأكبر لا يصلح إلا لتوجيه النقد. عمومًا، فإن اعتقاد الجيلين ببعضهما صحيح! كل جيل يعتقد أنه أذكى من الجيل الذي سبقه، ولا يمكن أن يُسلم جيل من جيل، لأن كلاً منهما يتخذ من نفسه مقياسًا للجودة، فما وافقه كان جيدًا وما خالفه كان سيئًا. وفي رأيي الشخصي فإننا أمام جيل من المبدعين والعابرة، وعلى أمثال هؤلاء نعول في بناء حضارة لبنانية عظيمة في المستقبل القريب وتذكروا هذا الكلام !

بين نهاية العلاقات واستمرارها بشكل باهت !

يعاني المجتمع اللبناني من الرتابة في العديد من العلاقات الاجتماعية، وعلى الرغم من أن بعض العلاقات تبدو أنها قد انتهت لكنها تستمر بشكل متقطع عبر متابعة أخبار الشركاء لبعضهم بعضًا ولو عن بعد، ويمكن أن يكون الشعور بالرتابة ناتجًا عن فقدان معظم العلاقات لبريقها والتي ربما توقفت نتيجة الشعور بالملل بعد فترة من الزمن. وفي العادة يستمر الروتين اليومي حيث ينتهي الشغف، ويعود السبب في نهاية العلاقات أو استمرارها بشكل باهت لعدم التواصل الفعال بين الأطراف الذي يمكن أن يؤدي إلى سوء الفهم والمشاكل المتراكمة. كذلك، فإن فقدان الاهتمام والرغبة في استمرار العلاقة يجعلها تستمر بشكل باهت دون شغف أو حماس. ويجب عدم إغفال الملل الذي يمكن أن يتسلل إلى العلاقة، خاصة إذا لم يتم بذل جهد لإبقاء الأمور مثيرة وممتعة.

إلى ذلك، فإن الاختلاف في الأهداف يجعل التوافق صعبًا والاستمرار في العلاقة يُعتبر تحديًا، وصولًا إلى أعظم المشاكل وهي الضغوط المالية التي تتسبب في توتر العلاقة وتراجعها. وقد تخلق كل هذه الضغوط صراعات وخلافات. كما أن فقدان الثقة نتيجة الخيانات تساهم في تدمير العلاقات وتجعل استمرارها مستحيلًا. ومن الممكن وصف علاقة ما بالمنتھية رغم بقاء تواصل بسيط وغير مؤثر بين الفرقاء، مثل الصداقة التي تتلاشى ولكن الأصدقاء يظلون يتحدثون من حين لآخر. وقد ينتهي

مشروع أو عمل تجاري في حين تبقى تأثيراته ونتائجه موجودة، ولكن بشكل ضعيف وغير مؤثر.

وهكذا تنتهي العلاقات بشكل رسمي إلا أن آثارها تستمر بشكل غير ملحوظ أو غير مؤثر، مما يخلق شعورًا بالفراغ والحيوية. وأخيرًا فإن العلاقات تحتاج إلى استراتيجيات خاصة تتناسب مع خصوصية الأطراف المعنيين وظروفهم. وإذا كان هناك من رغبة في تحسين العلاقة بين شخصين ومنع نهايتها أو استمرارها بشكل باهت، فالتواصل والحوار المفتوح والصادق بينهما حول مشاعرهما واحتياجاتهما وتوقعاتهما يساعدان في تحقيق الهدف، كما أن تخصيص وقت لقضاء لحظات خاصة وممتعة معًا يمكن أن يساعد في إعادة إشعال الحماس والشغف في العلاقة. ويجب عدم إغفال مسألة إظهار الاهتمام والرعاية بين الشركاء والتي تعزز الشعور بالحب والتقدير، وصولاً إلى طلب المساعدة في حال وجود مشاكل كبيرة.



بين مشاكلنا الحياتية والحل الثالث عند الله

غالبًا ما نجد أنفسنا في الحياة عالقين بين أصعب خيارين إما النجاح وإما الفشل، وننسى دائمًا وجود "حل ثالث" يمكنه أن يفتح لنا آفاقًا جديدة لحل مشاكلنا بطرق غير تقليدية. والحل الثالث برأبي يعني التفكير خارج الصندوق والبحث عن بدائل جديدة قد لا تكون ظاهرة في البداية، وتكون حلًا مبتكرًا لمشاكلنا. والنجاح والفشل ليسا حتميين ولا نهائيين، فالنجاح يمكن أن يكون نسبيًا وقد يكون الفشل درسًا مفيدًا. من هنا يتطلب الحل الثالث الإبداع والمرونة في التفكير وربما يشمل الجمع بين العناصر الجيدة من الخيارين المتاحين، أو إيجاد مسارٍ جديدٍ يلبي احتياجاتنا وأهدافنا بطرق غير متوقعة. وفي الكثير من الأحيان يأتي الحل الثالث من خلال التفاوض والتفكير والإبداع، ويكون مفتاحًا لتحويل المواقف الصعبة إلى فرص جديدة.

ولكن هل تذكرنا يومًا أن للرب طريقًا ثالثًا لم يخطر على بالنا؟ دعوني أستذكر معكم حوادث من الكتاب المقدس، فحين مَرَضَ لعازر لم تفكر مريم ومرثا إلا في فكرتين: إما أن يأتي يسوع «الآن» ليشفيه، أو أن يموت لعازر ليقوم في الحياة الأبدية. لكن المسيح أتى و معه حل ثالث وهو إعادة أخيهما إلى الحياة بعد أربعة أيام من موته (يوحنا ١١) وحين عاد الإبن الضال وقد بدد ميراثه، كان يتوقع رد فعلٍ من إثنين: إما أن يطرده والده، أو في أفضل الأحوال يَقْبَلَه كأجير ليسدد ديونه من عمله كخادم، لكنه فوجئ بالاختيار الثالث حيث أعاده أبوه إلى مكانته فألبسه الحُلَّة الأولى

وأعاد له كل كرامته. وحين رأى التلاميذ المولود أعمى، فكّروا في إجابتين: «مَنْ أخطأ: أهذا أم أبواه حتى وُلِدَ أعمى؟» لكن الرب يسوع أضاف إليهم إجابة ثالثة جديدة على أذهانهم هي: «لا هذا أخطأ ولا أبواه لكن لِنَظَرِ أَعْمَالِ اللَّهِ فِيهِ!» (يوحنا ٩). ثم خلق له عينين جديدتين.

وفي الكتاب المقدس أيضًا حين تأخر الوقت وجاعت الجموع، وضع التلاميذ يسوع أمام خيارين: إما أن يصرف الجمع «ليذهبوا ويجدوا طعامًا» أو «لنذهب ونبتع طعامًا لهذا الشعب كله»، وبعد أن احتاروا قدّم لهم حلًا ثالثًا فأطعم الجمع من الخبزات الخمس والسمكتين حتى «أَكَلُوا وَشَبِعُوا جَمِيعًا» (لوقا ٩) وحين سمع شعب إسرائيل بخروج جيش فرعون خلفهم لم يخطر على بالهم سوى احتمالان: إما أن يقتلهم المصريون، أو يعيدونهم إلى مصر مرة أخرى، لكن الله منحهم الاختيار الثالث الذي لم يخطر لهم على بال، وشقّ لهم البحر ليعبروا منه بسلام (خروج ١٥) وهكذا فإنه مهما احتار الإنسان سيظل هناك حلّ يوجده له الله من العدم لا يخضع للمنطق البشري ولا لقوانين الطبيعة، فلنطمئن جميعنا لأن عند الله دائمًا حلًا ثالثًا لم يخطر على بالنا.

بين شعب يبكي على الأطلال وشعب يجتهد للبناء!

يعود السبب الرئيسي لبكاء بعض الشعوب على الأطلال للموقع الجغرافي لبلادهم ولتاريخهم الحافل بالحروب والغزوات من قبل شعوب أخرى، مما جعل هذه الشعوب تعيش في الماضي أكثر من الحاضر، وقد يشمل ذلك التشدد في عيش تقاليدهم وثقافتهم الخاصة التي تعيق التغيير والابتكار. وقد تبكي الشعوب على الأطلال بسبب الحزن لفقدان ماضي كان يمثل جزءاً مهماً من هويتها، وهذا الشعور يعيق أيضاً قدرتها على النهوض والتطور بشكل فعال وله تأثير سلبي على نموها. وهذه باختصار هي حياة سكان بعض الأرياف اللبنانية وضواحي المدن الكبرى في بيروت وطرابلس وغيرها من المناطق اللبنانية.

وفي مكان آخر من الوطن اللبناني يعيش البعض بالطول والعرض دون امتلاك أي إحساس بروح المسؤولية من خلال نشر صور موائدهم العامرة والتفاخر فيها على مواقع التواصل الاجتماعي، إضافة إلى نشر تفاهاتهم التي «لا تسمن ولا تغني عن جوع» وفي الجنوب اللبناني يعيش أهلنا الآلام والمعاناة نتيجة الاعتداءات اليومية على مدنها وبلداتهم وقراهم، والتي يذهب ضحيتها في الغالب مدنيون أبرياء. وهكذا فإن سكان لبنان يعيشون كلٌّ على هواه، فقر وفحش وحرب تحت سماء وطن واحد. وفي مكان آخر من لبنان وفي دول انتشار اللبنانيين حول العالم يجتهد أبطالُ للبناء بروح من الإيجابية والتفاؤل، ويحققون النجاحات لبلادهم عبر المغامرة في

استثمارات جريئة وكبيرة، لديهم الطموح والأخلاق في التعامل مع شعوب الدول المضيفة لهم ويسعون لترك بصماتهم في التطور الاقتصادي والاجتماعي لتلك الدول، تحية لأصحاب الروح الإيجابية التي لا تترك باباً للإثم إلا وتطرقه ولها كل تقدير، وأنا هنا أكتب عن الإيجابية الدائمة في مقاربة الأمور ومواجهة التحديات علّ وعسى يقتدي بها القارئون وننتقل من شعب يبكي على الأطلال إلى شعب يجتهد لبناء نفسه ورزقه ومجتمعه، أو خليفهم نايمين!



بين كثرة الكلام و«المطمطة» وملل الناس!

تبدو ظاهرة كثرة الكلام لدى بعض السياسيين في لبنان من أشد العيوب الاجتماعية، وظهرت لها أسماء عديدة في المجتمع اللبناني كالثرثرة التي ينعت بها المتكلم الثرثار بسبب طول المدة التي يقضيها في الكلام مهما كان مضمون كلامه. كذلك يتم وصفه بـ «البقباق»، وهو كثير الكلام، سواء أخطأ أو أصاب، والبقبقة صوت في الماء، وببقى علينا الكلام، فرّقه. وكذلك «الطنطان» من الطنطنة وهي كثرة الكلام، ورجل ذو طنطان، ذو صخب، وكذلك يلقب «وقواق»، أي الرجل كثير الكلام، والوقواق نباح الكلاب ومجمل أصوات الطيور. ويقال أيضًا، رجل مكثار، للمكثر من كلامه، ومثله «الفقاق» وتفقق الرجل في كلامه وفقق، وكذلك الرجل «التلهوق»، الرجل كثير الكلام والتقرّر في كلامه، وهي من العيوب التي تحصل سواء في التكلّم أو في الكتابة.

وفي كثير من المناسبات الدينية نرى الإسهاب الذي يقع فيه بعض رجال الدين، والخروج عن الموضوع في غاية الكلام أو إطالته في مكان والابتعاد عن الجوهر، وهو من الإكثار في الكلام فيسمى صاحبه «المسهب»، وهذا ما جعل بابا روما يطلب من الكهنة أن تقتصر عظاتهم على مدة لا تتجاوز الثلاث دقائق منعًا لملل المصلّين. وكثرة الكلام هي من صفات الرجل الأحقق والرجل المتفهيّق الذي يكثر في الكلام ويتوسع في منطقه، وإن زاد متقصّدًا فكلامه «مطمطة»، ولا يزال البعض يقولها في العامية، إذا ما أطال الشخص كلامه، فيقال عنه إنه يطمط في الكلام، يمدّه ويطوّله، وهو من الأفعال المكروهة، لأنه من المعيب تعمّد الإطالة. ويقال عنه أيضًا الرجل الهندليق والقيعر والمنازق والوعواع.

بحث نقولا أبو فيصل

بين المواطن اللبناني الصالح ومزاج الناس!

المواطن اللبناني الصالح هو الذي يعيش حياته بسلام وتصالح مع الله والذات، ومن المؤكد أن هذا السلوك يجعله يؤثر بشكل جيد على مزاجه ومزاج من حوله، ويظهر ذلك من خلال تعامله مع الآخرين باللطف والاحترام، كما يمكنه أن يرفع من معنوياتهم. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للمواطن الصالح أن يلبي بعض حاجات الناس عن طريق تقديم المساعدة والدعم لهم بلا مقابل مما يعزز الشعور بالانتماء الاجتماعي. ومع ذلك يجب أن نفهم أن هذا المواطن ليس مسؤولاً عن مزاج الآخرين بالكامل، حيث أن المزاج قد يتأثر بعوامل خارجة عن السيطرة كالظروف الشخصية والبيئة السياسية في البلاد كما حالنا في لبنان.

وقد يحدث أحياناً أن يكون المواطن الصالح غير قادرٍ على الحصول على رضا الآخرين رغم جهوده الصادقة، وقد يحدث هذا لعدة أسباب كاختلاف القيم والعادات والثقافات أو عدم فهم الآخرين لنياته الحقيقية، أو بسبب طبيعة العلاقة بين الطرفين. وفي بعض الحالات، قد يشعر الناس بالرفض أو عدم الرضا في التعامل مع رجل صالح بسبب انعدام التوافق معه بسبب أفكاره وأسلوبه، ومع ذلك، يبقى هذا الإنسان متمسكاً بنواياه الحسنة، محاولاً في الوقت نفسه تقديم الدعم والمساندة للآخرين حتى وإن لم يتم قبوله بالكامل. ويحدث أيضاً أن يتم محاربة الموظف الصالح والتحدث عنه بالسوء، نتيجة عوامل عديدة، منها لأنه قد يهدد مصالحهم المادية أو الشخصية

بطريقة ما، أو نتيجة شعور البعض بالغيرة أو الحسد منه.

وقد يكون هناك عوامل اجتماعية عديدة تتسبب بمهاجمة الناس للمواطن الصالح، ربما لأنه يختلف عنهم. وفي هذه الحالة يجد نفسه في مواجهة تحديات كبيرة في التعامل مع هذه الظروف السلبية، لكن يتوجب عليه أن يظل محافظاً على إيجابيته وصدقه، وأن يظل متمسكاً بقيمه ومبادئه، وأن يبحث عن دعم من الأشخاص الذين يقدّرونه، وقد يكون من المفيد أيضاً له التفكير في مسامحة الذين يظهرون العداء تجاهه وخاصة رجال الدين، وعليه التفكير في معالجة أسباب هذا السلوك بدلاً من الانغماس في الصراعات معهم، والتي تقلّل من شأنه وتجعله ينحدر إلى مستويات متدنية في التعامل مع هؤلاء الفاسدين.

عدالة



بين الدبلوماسية اللبنانية الراقية وأرزة أبيدجان!

ليس من السهل أن يتولى شخصٌ ما منصبًا دبلوماسيًا لتمثيل لبنان في دول الانتشار اللبناني حول العالم وخاصة في أفريقيا، حيث الذكورية هي الطاغية على المجتمعات وعلى عقلية كثيرين من أبناء الجاليات العربية، وأن يقوم سفير ما بعمله بنشاط وحيوية وحماس وفعالية في أداء مهامه، فهذا يعني أنه سفير نشيط ومبادر ويسعى لتطوير العلاقات بين أفراد الجالية عبر الانخراط في جميع الأنشطة لتعزيز مصالح بلاده. وهذا إن دل على شيء فهو أن الدبلوماسية اللبنانية تتحلى بمستوى عالٍ من الرقي في السلوك والاحترافية في التعامل، وهذا ما يسمى «الدبلوماسية الراقية» ويتطابق مع العمل الذي تقوم به رئيسة البعثة الدبلوماسية اللبنانية إلى أبيدجان، وعنيّتُ بها السفارة ماجدة كركي التي تتميز بالأدب، اللباقة، والقدرة على التعامل بمهارة مع جميع المواقف وخاصة الحساسة منها. وفي هذا السياق أستذكر الكاتب الفرنسي شارل بودلير حين قال: «أجمل المشاعر هي تلك التي لا تعرف كيف تقسرها» لكن دعوني أحاول !

أرزة لبنان في أبيدجان «ماجدة كركي» هي سفيرة مميزة جدًا وتمتلك خصائص ومهارات جعلتها تتفوق وتبرز بشكل خاص في المناصب التي شغلتها من وزارة المالية وصولاً إلى مركزها الحالي كرئيسة للبعثة الدبلوماسية في السفارة اللبنانية في أبيدجان، وهنا نتمنى على المراجع المختصة في وزارة الخارجية اللبنانية والمرجعيات السياسية الإبقاء عليها في مركز عملها سفيرة بالأصالة لأسباب كثيرة ، أورد منها امتلاك هذه السيدة المثقفة والمحترمة القدرة على بناء علاقات قوية بين أبناء الجالية، ومثال ذلك تمكنها من إجراء توافق على رئاسة الجالية اللبنانية هناك، ونجاحها الباهر في تنظيم

واستقبال ومتابعة زيارتنا التجارية إلى أبيدجان، إضافة إلى الكفاءة المهنية العالية التي تمتلكها، فهي تتميز بفهم عميق للسياسات الدولية والدبلوماسية وظهر هذا جلياً في مهاراتها الاستثنائية في التفاوض لحل النزاعات بين أبناء الجالية اللبنانية.

السفيرة ماجدة كركي تتمتع بصفات قيادية قوية، وقدرة على إلهام وتحفيز فريق عملها المتجانس والمتعاون معها بدءاً من القنصل جان صادر إلى الملحق الاقتصادي رنا رزق لتحقيق أفضل النتائج، ولا بد من التنويه بالتزامها بالقيم الأخلاقية والمبادئ الأساسية في تعاملها مما جعلها تكتسب احترام وتقدير الجميع وخاصة أعضاء الوفد التجاري الذي كان لي شرف رئاسته إلى أبيدجان مطلع حزيران الجاري وكان توجهها طوال الوقت نحو النتائج والإنجازات وتحقيق الأهداف المرجوة من زيارتنا. كما أظهرت مرونة في التعامل مع التحديات والمواقف الصعبة من خلال تجنب التضارب بين عملها وعمل سفير ساحل العاج في لبنان كريستوف كواكو الذي أوفد مساعده السيد أمانو لمرافقة الوفد الزائر إلى أبيدجان، كما تحلّت بصبر طويل لتحقيق أفضل النتائج. وهذه الصفات جعلت منها بنظري سفيرة مميزة وشخصية استثنائية فعالة ومؤثرة في دورها الريادي وقدرتها على التأثير إيجاباً في مجال الدبلوماسية وتعزيز مكانة لبنان في الساحل الأفريقي، سعادة الشقيقة ماجدة لك محبتي وتقديري!



بين وطن يعطيك الكرامة والمكانة ووطن يتنكر لك

من خلال تجوالي في بلاد الله الواسعة حول العالم، وجدت الكرامة والمكانة أكثر من مجرد حقوق، بل هما أساس الاستقرار النفسي والاجتماعي لأي إنسان. لذلك، يعتبر كثيرون أن العيش في وطن يحترم كرامتهم ويمنحهم المكانة اللائقة هو أعظم نعمة يمكن أن يحصلوا عليها في الحياة. فأن يعيش الإنسان في وطن يعطيه الكرامة والمكانة يعني أن يكون جزءًا من مجتمع يعترف بحقوقه ويقدره كإنسان بغض النظر عن خلفيته السياسية أو معتقداته الدينية. وفي هذه الأوطان تتوفر فرص الاستثمار والحماية اللازمة كما تُطبق القوانين بعدالة ومساواة بين الجميع، مما يعزز الثقة في النظام السياسي ويشجع على خوض غمار الاستثمار في هذه البلاد.

في المقابل، فإن الوطن الذي يتنكر لك هو وطن يفتقر إلى العدالة والمساواة، وفي هذا الوطن يستشري الفساد السياسي، حيث يتم تفضيل فئات معينة على حساب الأخرى. وبالتالي فإن الفرص تكون محدودة وغالبًا ما تقتصر على مجموعة صغيرة من الناس، مما يؤدي إلى إحباط طموح محدود للأفراد الذين لا ينتمون لهذه الفئات. كما أن الشعور بالغربة في وطن وُلدت فيه يمكن أن يكون مؤلمًا جدًا حيث تشعر بأنك غير مرحب بك وغير معترف بقيمتك حتى في مسقط رأسك! والوطن الذي يتنكر لك يجعلك تشعر بالغربة والظلم حتى وأنت في بيتك، وفي هذا الوطن تجد نفسك مضطهدًا ومحبطًا، وغير قادرٍ على تحقيق أحلامك وطموحاتك بسبب التهميش والقلق

على المستقبل من كثرة التهويل الذي يمارسه الإعلام اللبناني وخاصة المأجور منه . ولأنهم يطلبون منّي عدم التسمية، «فالشمس شارقة والناس قاشعة» وهذا الشعور يمكن أن يؤدي إلى فقدان الأمل والرغبة في الانتقال للحياة في وطن آخر وفي جغرافيا أخرى. نعم، العيش في مكان يشبه طموحاتنا بعيدًا عن الجلادين الذين لا يعرفون الله. هو اقتراح قيد الدراسة لكثيرين، ويبقى أن الفرق بين الوطن الذي نعيش فيه والوطن الذي نحلم به كبيرٌ ومهمٌ في تحديد جودة الحياة التي نعيشها والرفاهية النفسية والعاطفية التي نتمناها، حيث نجد القدرة على تحقيق الذات للمساهمة في تنمية المجتمع. وتبقى الهجرة إلى بلاد جديدة غير مضمونة وقد تكون مليئةً بالتحديات، ولكنها توفر فرصًا لتحقيق حياة أفضل وأكثر أمانًا على الأرجح، ويبقى التخطيط الجيد والاستعداد النفسي للمنتقلين في الجغرافيا يمكن أن يساعد في تحقيق النجاح والاندماج في المجتمعات الجديدة .

بين أزمات صغيرة وقادة كبار! وأزمات كبيرة وقادة أقزام!

إذا كان بعض السياسيين اللبنانيين يعانون اليوم من أزمات صغيرة مثل انعدام هيبة الدولة في المرافق الحكومية وتفشي الفساد وعدم تمكّنهم من لجم الهدر في الإدارات العامة، فكيف باستطاعتهم حل الأزمات الكبيرة المتوارثة في الاقتصاد والمال والديمقراطية وحقوق الإنسان والمساواة والحريات؟ ومن دون أدنى شك فإنّ أقل ما يمكن وصف هؤلاء به أنهم أغبياء في السياسة! وفي التاريخ يُروى عن نوح أنه عندما سئل عن الألف سنة التي عاشها أجاب أن العمر قصير مهما طال، وعن سليمان الحكيم يُروى أنه عندما سئل عمّا حاز من مُلك عظيم، أجاب أن الإنسان فقير مهما ملك، وعندما سئل فرعون عن بحر أطبق عليه، أجاب أن طعم الملح أزال حلاوة المُلك، وعندما سئل كل الذين ذاع صيتهم أجابوا أن أبلغ درس خرجوا به من الحياة هو عدم الركون إلى الدنيا، فاستبشروا خيرًا يا لبنانيين لقد اقترب الفرج.

وفي لبنان يبقى تصنيف القادة بين عظماء وأقزام موضوعًا واسعًا ومعقدًا، نظرًا للاشتباك السياسي الطويل الذي تغذيه الطائفية، ففي حين ينظر البعض إلى عهد الرئيس بشارة الخوري ويرونه من القادة العظام، يتحدث آخرون عن فساد فاضح قام به شقيقه، كذلك الأمر بالنسبة لأمرأ الطوائف المسيحية والإسلامية فإن كل طائفة ترى «حبيبها عسل» كما يُعد من القادة العظام أولئك الذين تركوا بصمات إيجابية دائمة على البلاد، سواء من خلال تحقيق الاستقلال، الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية،

أو دعم الوحدة الوطنية. بينما يُعتبر من القادة الأقزام أولئك الذين يُنظر إليهم على أنهم أساءوا استخدام السلطة أو فشلوا في تحقيق تطلعات الشعب، وتسببوا في خراب البلاد وافقار العباد من كل الطوائف .

وفي قائمة القادة الكبار، يُسجّل للرئيسين كميل شمعون وفؤاد شهاب أنهما لعبا دوراً في تقوية العلاقات الدولية للبنان ودعم الاقتصاد، كذلك الحال مع الرئيس الشهيد بشير الجميل الذي أرهب الفاسدين من يوم انتخابه وحتى يوم اغتياله. ويُنسب إلى الرئيس الشهيد رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان السابق الذي يُعتبر من الشخصيات البارزة في إعادة بناء بيروت بعد الحرب الأهلية وقيامه بتنفيذ العديد من المشاريع التنموية في بيروت، أنه تغاضى في عهده عن صفقات في السياسة والمال على طريقة «مرّقلي لمرّلك» وساهم في دعم الاقتصاد الريعي على طريقة «شرايتو وبلا تريبايو» وينسب إلى الرئيس ميشال عون أنه حاول مكافحة الفساد فتمّت محاصرته «وقامت الأرض وما قعدت» وبات عهده عهد تصريف أعمال. إلى ذلك يحتل المرتبة الأولى في تصنيف القادة الأقزام شلة من السياسيين المتورطين في الفساد مثل بعض الأسماء المتداولة في فضائح الفساد الكبيرة، والتي أثرت سلباً على الاقتصاد وأداء الدولة، ولا أرغب في تسمية حاكم المال رياض سلامة ومشغليه حزب المصارف اللبنانية وراوول الغبي وبعض الوزراء ورؤساء الأجهزة الأمنية السابقين.

بين المبالغة في التسامح والإفراط في الحقد!

المبالغة في التسامح والإفراط في الحقد هما نقيضان يؤثران بشكل كبير على العلاقات الاجتماعية، فمن إيجابيات المبالغة في التسامح أنها تعزز السلام والتفاهم بين الأفراد وتقلل من النزاعات والصراعات، وتساعد على بناء علاقات متينة. ومن سلبياتها أنها قد تُستغل من قبل الآخرين لتحقيق مصالحهم الشخصية، وقد تؤدي إلى التقليل من احترام الشخص المتسامح. ومن إيجابيات الإفراط في الحقد أنه يحفز الشخص المظلوم على اتخاذ موقف حازم ضد الظلم والإساءة وقد يساعد في حمايته من الاستغلال. أما من سلبياته فإنه يؤدي إلى زيادة التوتر والقلق ويساهم في تدمير العلاقات الاجتماعية وازدياد أعمال العنف.

وحسب خبرتي، فإن المبالغة في العطاء تُعلم الناس الاستغلال كما أن المبالغة في التسامح تُعلم الناس أن تأخذ حقوقك، والمبالغة في الطيبة تعلم الناس أن تخذلك، والاهتمام الزائد يجعل الإنسان يخسر من يحب لأن الزرع يموت أيضًا من كثرة الري والاهتمام، لذلك مهما كانت مكانة الشخص في القلب يجب أن لا نبالغ في الاهتمام به حتى لا نخسره، ويساهم التنوع الديني والثقافي في زيادة التسامح في المجتمع اللبناني الذي يمتاز بتعدد الطوائف والأديان والثقافات، مما يعزز ضرورة التعايش والتسامح بين مكوناته المختلفة. كما أن الوضع الاقتصادي الضاغط يزيد من التحديات ويمكن أن يساهم في زيادة التوتر بين الناس. كما أن التجارب الصعبة التي مر بها لبنان خلال الحرب الأهلية تركت أثرًا على العلاقات بين الأفراد .

ويبقى السؤال، هل الشعب اللبناني هو شعب متسامح أم حاقد على حكامه؟ وفي الإجابة لا يمكن تعميم صفة معينة على شعب بأكمله حيث يتنوع الأشخاص داخل المجتمع في سلوكياتهم. والشعب اللبناني مثل أي شعب آخر، يضم مجموعة متنوعة ومتناقضة من السكان من ذوي خلفيات وثقافات مختلفة مما يؤدي إلى تفاوت في مستوى التسامح والحدق بينهم. لذلك لا يمكن تصنيف الشعب اللبناني ككل بأنه متسامح أو حقود، بل يجب النظر إلى التنوع والاختلافات في تركيبته. كما أن التعايش المشترك بين الطوائف اللبنانية على الرغم من الصراعات، ساهم عبر الزمن في خلق روح التعاون المتبادل بين اللبنانيين. ويبقى أن التوازن بين التسامح والحدق هو الحل الأمثل، فالتسامح يجب أن يكون مقرونًا بالحكمة والعدالة، بينما الحدق يجب أن يكون مضبوطًا بالتحكم في ردود الأفعال .

بين العالم الافتراضي وشخصيات الفيسبوك!

تزداد قناعاتي الشخصية يوماً بعد يوم بأن نسبة كبيرة من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي كتابة وظهوراً هم شخصيات افتراضية تتناقض كلياً مع واقعها الحقيقي. بمعنى آخر فهم يتقمصون المثالية المطلقة في حين أن حقيقتهم عكس ذلك، وقد لفت انتباهي نوع جديد من الشخصيات الفيسبوكية التي لا تشبه واقعها أبداً، وهي مجرد «أبطال من ورق» تحلم أن تكون شخصيات مثالية يحبها الناس ويسعون لنيل رضاها، إنما للأسف فهي تتقمص شخصيات افتراضية وتحاول من خلالها إظهار مثالياتها من تملق ورياء ومبالغة في الحب والكره والحزن، ولأن حياتها قد تكون مليئة بالمشاكل فإنها تهرب من واقعها بالكتابة عكس أحاسيسها تماماً وحسب ما تتمنى أن تكون عليه.

وإذا كان صحيحاً أن عالم الفيسبوك هو بالأخير عالم افتراضي يتيح للجميع وضع أقنعة تخفي طبيعتهم الحقيقية وخلق شخصيات افتراضية، فإنه من الممكن أن يتحول الشخص السفيه على صفحات الفيسبوك إلى شخص محترم ظاهرياً، ومن الممكن أن يتحول الشخص المتمزّت دينياً إلى شخص منفتح بالظاهر أيضاً. ومن الممكن أن ينصدم الإنسان من أشخاص أكثر ممّن حوله تراهم على صفحات التواصل مثلاً في الآدمية «ويرشحون زيتاً» وهم في الحقيقة عكس ذلك تماماً، ولست بوارد ذكر أسماء هنا، وأنا أعرف أنهم سوف يقرأون هذه المقالة ويعرفون أنني أقصدهم .

في المقابل، يمكنك ملاقاته شخصيات تافهة في الحقيقة، أصابها التضخم على المواقع الإلكترونية على عكس واقعها الذي نعرفه جيدًا عنهم، أبًا عن جد، كذلك يمكنك ملاقاته شخصيات تُفرغ مكبوتاتها الوسخة ونقائصها على المواقع. ومع تقديرنا لظروف مرضهم النفسي، وأن لكل واحد منهم ظروفه وهو حر في حياته، لكن هذا لا يعطيه الحق أن يكون وسخًا وقذرًا مع الناس، وحبذا لو يلغي هؤلاء حساباتهم ويريدون الناس من وسخهم، وهذه نصيحة لكل الذين يعرفون أن أسلوبهم غير مستحسن ومنحرف. نعم، نحن لسنا مثاليين لكن بالمقابل لدينا العقل للتفكير بلا كبرياء ولقبول الأخيار ورفض الأشرار .



بين حياة الأختيار والأشرار والتمتع بالحياة !

لا علاقة للدين ولا للطائفة أو المذهب في تصنيف الناس بين أحرار، أختيار، وقتلة أشرار؛ خاصة في زمن اختلط فيه الخير بالشر، وقُلبت فيه الموازين وتبدّلت فيه المفاهيم، وأصبح أهل الخير يُنعتون بأهل الشرّ، وأهل الفساد يعتبرون أنفسهم من أهل الخير. فيما الخير يكون بالقول والفعل وكذلك الشرّ. وأسأل الله أن يجعلنا دومًا من أهل الخير، وأن يُجيبنا طريق أهل الشرّ. ولكن هل يمكننا التوقف عن ربط كوننا أشخاصًا جيدين بمدى استعدادنا للمعاناة من أجل الآخرين؟ وكيف يمكنك صديقي أن تكون شخصًا لطيفًا وأنت تقول: «لا ليس لدي الوقت لمساعدتك؟» وكيف يمكنك أن تكون شخصًا طيبًا وأنت تقول: «هذا يجعلني أشعر بعدم الارتياح؟ أو «أنا لا أتفق معك! وأن تكون شخصًا طيبًا صديقي هو بأن تعامل الناس بلطف واحترام.

تقول دونا آشورث: «ماذا لو وصل الإنسان إلى نهاية حياته وفجأة اكتشف أنه كان من المفترض به أن يستمتع بالحياة ولم يفعل!». نعم الممتلكات المادية لا تجلب نصف السعادة التي تجلبها ذكريات الحب التي تخلق عنها وتركها. ماذا لو أدرك بعد فوات الأوان ما الذي كان يمنعه من الاستمتاع، ماذا لو كانت أفكاره الأخيرة هي الندم على عدم الاستمتاع بهذه الرحلة وإعطائها كل ما لديه من الوقت؟ ماذا لو أوقف حدوث ذلك؟ لذا علينا أن نتذكر الأشياء الجيدة في داخلنا ويجب أن نتوقف عن القسوة على أنفسنا، وأن نكون لطفاء مع قلوبنا لأن قيمتنا في هذا العالم هي أننا

نملك الحياة، وعلينا بالصبر في حياتنا وتذكر أن الأمر سيستغرق وقتًا لنعرف أنفسنا جيدًا فالأمر يستحق ذلك.

من وجهة نظري، فإن الأشخاص أصحاب القلوب الطيبة يشعرون دائمًا بأن الآخرين جيّدون. إنهم يتقنون بالناس بسهولة لأنهم يشعرون أن الجميع طيبو القلب مثلهم، ولكن بعد ذلك، العالم ليس بهذا الجمال. ولأسباب نفسها فإن هؤلاء الأشخاص هم في الغالب يملكون إحساسًا مرهفًا للغاية، بل إنهم دائمًا طيبون مع الآخرين، وبالتالي يتوقعون نفس السلوك من هؤلاء تجاههم، وهذا لا يحدث وينتهي بهم الأمر بالتعرض للأذى... والتساؤلات لماذا يعاني الأشخاص الطيبون أكثر من غيرهم بينما يتمتع الأشخاص السيئون بحياة جيدة؟ ولماذا يكون الأشرار سعداء دائمًا، بينما يعاني الطيبون من كل الألم؟ ولماذا يسمح الله للكثير من الأشرار أن ينعموا بالكثير بينما الصالحون يعانون؟ ولماذا يعاني معظم الأشخاص الطيبين أكثر من الأشرار؟ وهل يقول الكتاب المقدس أي شيء عن سبب معاناة الناس الطيبين؟

بين الحياة بلا أمل والإيمان والعلاقات الإنسانية !

مما لا شك فيه، أن العلاقة بين الأمل والحياة هي علاقة وثيقة، فالأمل ليس فكرة مجردة، بل تجربة حية تحفز الإنسان على مواجهة التحديات، كما يمنحه الأمل الشجاعة والإرادة للتغلب على اللحظات الصعبة والمضي قدماً حتى في أحلك الظروف، وفي هذا السياق يقول الفيلسوف الروسي دوستوفسكي: «أن تحيا بلا أمل، هو أن تكف عن الحياة». وهذا يعكس عمق التأمل في النفس البشرية ومعاناتها، وحده الأمل يمنح الإنسان الدافع للاستمرار في الحياة والتغلب على الصعاب، وبدونه تصبح حياته مجرد وجود فارغ من المعنى والمضمون. وقد تعمّد دوستوفسكي في رواياته تصوير حياة شخصيات تعاني من اليأس وفقدان الأمل، مثل «راسكولنيكوف» في قصة «الجريمة والعقاب» أو «إيفان كارامازوف» في قصة «الإخوة كارامازوف». وكان يستكشف من خلال هذه الشخصيات العواقب النفسية والأخلاقية لفقدان الأمل وكيف يؤدي ذلك إلى الاضطراب الروحي.

في المقابل، هناك أشخاص يجدون الأمل في الإيمان أو في العلاقات الإنسانية، مما يعيد لهم الرغبة في الحياة ويمنحهم القوة لمواصلة الطريق. وأنا من هؤلاء، ولن أجد أفضل من هذا التوصيف لحياتي! فالأمل هو قوة خلاقية تساعد الإنسان على تجاوز الأزمات الوجودية ويجب التشبّث به حتى في أصعب الأوقات، وهو الذي يُبقي الحياة ذات قيمة مليئة بالأهداف والمعاني. كما يلعب الإيمان دوراً مهماً في تعزيز الأمل

والتمسك به. ويمكن للإيمان أن يكون مصدرًا قويًا للأمل في حياة الأفراد. سواء كان الإيمان دينيًا أو روحانيًا، فإنه يمنح الناس شعورًا يساعدهم على تجاوز الصعوبات، ويكون مصدر قوة لهم وسط الألم والمعاناة. والإيمان يقدم الطمأنينة والراحة للنفس، حيث يجد الفرد في إيمانه ملاذًا يخفف من ضغط الحياة، فالمجتمعات المتدينة غالبًا ما تتمتع بروابط قوية وداعمة، مما يعزز الأمل من خلال الشعور بالانتماء والدعم المتبادل. كما أن العلاقات الإنسانية بين الإخوة والأصدقاء يمكن أن تكون مصدرًا قويًا للأمل وتوفير الدعم العاطفي الذي يخفف من حدة المصاعب.

وفي الواقع اللبناني، يظهر الأمل المستمد من الإيمان والعلاقات الإنسانية بشكل جلي: فالعديد من اللبنانيين يجدون العزاء والقوة في إيمانهم الديني من خلال ارتياد الكنائس والمساجد والمؤسسات الاجتماعية التابعة لها، والتي توفر ملاذًا روحيًا لهم في الأوقات العصيبة. كما أن روح التعاون والتضامن بين اللبنانيين تساهم في مساندة الأسر ومشاركة الموارد معها وتقديم الدعم العاطفي، وهذه المبادرات المستمدة من الإيمان والعلاقات الإنسانية تساعد الأفراد على التمسك بالحياة ومواصلة العمل نحو تحسين أوضاعهم، حتى في وجه الصعاب الكبيرة. وهكذا نرى كيف أن الأمل المعزز بالإيمان والعلاقات الإنسانية، يلعب دورًا حاسمًا في مواجهة التحديات والحفاظ على المعنويات العالية، خاصة في لبنان الذي يعاني منذ سنوات من أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية جعلت الحياة قاسية في ظل الأزمات التي لا تنتهي .

بين الواقع والحقيقة والتكامل بين التعليم والتطبيق!

بادئ ذي بدء، أنصح شباب لبنان بقراءة هذا البحث للعبرة عن حياة شخصيات ظهرت عبر التاريخ بصورة مختلفة عن حقيقتها الأصلية. ومن بين هؤلاء: الكاتب والسياسي الإيطالي "نيكولو مكيافيلي" صاحب كتاب «الأمير» الذي اعتُبر بمثابة دليل في فن الحكم والسياسة، لكن في الواقع، لم يكن يدعو إلى السلوك القاسي واللا أخلاقي، بل كان يعكس طبيعة السياسة في زمانه. كذلك ملك بريطانيا الذي حكم لفترة قصيرة وكتب عنه شكسبير في مسرحيته «ريتشارد الثالث» أنه كان شريراً وخائناً، ومع ذلك نقل بعض المؤرخين بأن سمعته السيئة هي نتاج دعاية أعدائه السياسيين، إلى الزوجة الرابعة لـ «ماوتسي تونغ» في الصين «جيانغ تشينغ» التي كانت تروج للثورة الثقافية الصينية كمشروع لتحسين المجتمع، لكنها في الواقع كانت متورطة في ممارسات قمعية قاسية. كذلك برز «جورج واشنطن» الذي كان يُنظر إليه على أنه بطل قومي وأحد مؤسسي أميركا لكن في الحقيقة كان يمتلك عبداً، وهذا لا يتماشى مع قيم الحرية والمساواة التي كان يُروج لها. إلى ملك الروك أند رول «إلفيس بريسلي» الذي عُرف بشخصيته الساحرة، ومع ذلك كان يعاني من إدمان على العقاقير، مما أدى إلى وفاته المبكرة. كذلك الممثلة «مارلين مونرو» التي كانت تعتبر رمزاً للأنوثة والجاذبية في هوليوود، ولكن في الواقع كانت حياتها مليئة بالصعوبات النفسية والعاطفية.

عرف التاريخ أيضاً شخصيات عديدة كانت حياتها الظاهرة غير حياتها الحقيقية ومنها «مايكل جاكسون» ملك البوب الذي كانت حياته الشخصية مليئة بالجدل، بما في ذلك اتهامات بالاعتداء على الأطفال، وصولاً إلى «باتريك» الذي كان يعتبر

الراعي المقدس لأيرلندا وبنشر المسيحية هناك، وقد تكون أخباره مبالغ بها ومضخمة، إلى «الأم تيريزا» التي كانت تعتبر رمزًا للعطاء والخدمة الإنسانية من خلال عملها مع الفقراء في كلكتا، ولكن بعد وفاتها، ظهرت انتقادات حادة بشأن مستوى الرعاية في مؤسساتها ومواقفها من بعض القضايا الصحية والأخلاقية. كذلك «مارتن لوتر» مؤسس حركة الإصلاح البروتستانتي الذي دعا إلى الإصلاح في الكنيسة الكاثوليكية، إلى السلطان سليمان القانوني المعروف بالعدل والتقدم في مجال القوانين، لكن فترة حكمه عرفت حروبًا كبيرة. إلى الراهب الروسي راسبوتين الذي كان مرتبطًا بعائلة القيصر نيقولا الثاني، وكان صاحب شخصية مثيرة للجدل بسبب تأثيره الكبير في البلاط الروسي، وكانت صورته العامة متناقضة بين كونه رجلًا مقدسًا ومؤثرًا، وبين كونه محتالًا ومدعيًا. ولا ننسى المتنبي الذي قال عن نفسه «السيف والبيداء تعرفني» لكنه كان أجبن من أن يرفع سيفه لمواجهة قاتله، كذلك «جان جاك روسو» الذي ألف كتبًا في التربية وأودع أبناءه في ميثم. وكذلك اللاعب «مارادونا» الذي كان يرتدي قميصًا عليه عبارة «لا للمخدرات» وبعدها أصبح أكبر مدمن عليها، وأختم مع الرئيس «لنين» الذي أنكر وجود الله وعند احتضاره قال أخشى أن يكون هناك رب يحاسبني، ومع «فرويد» الذي كان من أكبر المنظرين في علم النفس، لكنه مات منتحرًا والأمثلة كثيرة ولا تحصى.

وحده يسوع المسيح الرب الإله نُعتبر أقواله في العهد الجديد متسقة بشكل كبير مع أفعاله، مما جعل منه شخصية فريدة تم فيها التوافق بين القول والفعل. ففي تعاليم المحبة والرحمة قال يسوع: "أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيك" (متى ٥: ٤٤) وقد طبق هذا المبدأ في حياته؛ حيث غفر لمن صلبوه، قائلاً: "يا أبتاه اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لوقا ٢٣: ٣٤).

في التواضع والخدمة قال يسوع: «من أراد أن يكون أولاً فليكن آخر الكل وخدامًا للكل» (مرقس ٩: ٣٥) وفي الحقيقة غسل أرجل تلاميذه كرمز للتواضع والخدمة

(يوحنا ١٣: ١-١٧). في التضحية قال يسوع: "ليس لأحد حب أعظم من هذا: أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه" (يوحنا ١٣: ١٥) وفي الحقيقة قدم نفسه كذبيحة على الصليب من أجل خلاص البشرية. كما شفى يسوع المرضى والمحتاجين من خلال العديد من المعجزات مثل الأعمى (يوحنا ٩: ١-١٢) والأبرص (متى ٨: ١-٤) وقد تجسدت في أفعاله الرحمة والعطف للذان علّم بهما. كما أطعم يسوع الجموع عندما قام بمعجزة تكثير الخبز والسمك، معبراً عن الرعاية الإلهية للناس (متى ١٤: ١٣-٢١) وفي التعاليم الأخلاقية انتقد يسوع الرياء والنفاق بشدة، وهو من دعا الناس إلى الصدق والاتساق بين القول والفعل (متى ٢٣: ٢٧-٢٨) وهكذا كانت حياته مثالاً للتكامل بين



التعليم والتطبيق. وإذا بحثنا في التكامل بين القول والفعل في حياة الرب يسوع نجد أن تعاليمه كانت متجسدة في أفعاله اليومية، وكان يُعلم الآخرين عن طرق الممارسة العملية للأخلاق والمبادئ التي نادى بها فهو قاد بالقُدوة، مجسداً في حياته اليومية القيم التي علّمها، مثل المحبة، التسامح والعدالة. ويعتبر يسوع مثالاً للكمال الأخلاقي والروحي حيث كانت حياته تجسيداً لتعاليمه بكل معنى الكلمة.

بين التواصل الاجتماعي والتواسخ الاجتماعي والرقابة؟

يُقصد بالتواصل الاجتماعي عامةً عملية تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض من خلال الأنشطة الاجتماعية عبر المواقع الإلكترونية. ومواقع التواصل الاجتماعي هي منصات عبر الإنترنت تسمح للأفراد بالتواصل والتفاعل مع بعضهم، مثل فايسبوك، أكس، إنستغرام، سناب شات ولينكدان وغيرها. وأهمية هذه المنصات أنها تسهل على الأفراد التفاعل مع الأصدقاء والعائلة، مهما كانت المسافة الجغرافية بينهم، بحيث بات بإمكانهم مشاركة الأفكار بسهولة، وتساهم هذه المواقع أيضًا في بناء وتعزيز العلاقات الاجتماعية والمهنية من خلال الاتصال بأشخاص من ذوي الاهتمامات المشتركة، كما يمكنها أن تلعب دورًا مهمًا في نشر الوعي حول القضايا البيئية والاجتماعية والسياسية، وتشجيع التغيير الاجتماعي الإيجابي.

ولا بد من الإشارة إلى التغييرات الاجتماعية التي يمكن أن تحدث نتيجة لاستخدام المنصات الإلكترونية، والتي تتضمن تأثيرًا على العلاقات الشخصية ونمط الحياة والثقافة والسلوك الاجتماعي. وقد تكون إيجابية مثل تعزيز الاتصال وبناء العلاقات، أو سلبية مثل الانعزال وانخفاض جودة التفاعل المباشر. كذلك فإنها توفر الفرصة للأفراد لمشاركة المعرفة وتحفيز عمليات التعلم ودعم الترويج لأعمالهم الصغيرة بتكلفة منخفضة. أما النتائج السلبية فتشمل الانعزال الاجتماعي بحيث يمكن أن يؤدي الاعتماد المفرط على مواقع التواصل الاجتماعي إلى انخفاض جودة العلاقات الشخصية والانعزال الاجتماعي في العالم الواقعي. وقد تسهم هذه المواقع في زيادة

مستويات القلق والضغط النفسي بسبب التنافس الاجتماعي والمقارنة المستمرة بين الأفراد، إضافة إلى انتشار المعلومات الكاذبة والأخبار المضلّة التي تؤدي إلى نشر السلبية في المجتمع .

ومن التواصل الاجتماعي إلى التحرش والتواسخ الاجتماعي عبر هذه المواقع والمضايقات والسلوك غير المرغوب فيه التي يمكن أن يتعرض له الأفراد عبر هذه المنصات، ويمكن أن تشمل أشكال التحرش عبر هذه المواقع: الرسائل غير المرغوبة، والتعليقات المسيئة، والمضايقات الجنسية، والمضايقات العنصرية أو العنف اللفظي، ويمكن أن يؤدي التحرش إلى تأثيرات سلبية على الضحية بما في ذلك التوتر النفسي وانخفاض الثقة بالنفس والشعور بالاضطهاد، ومن المخاطر المحتملة تعرض المستخدمين لانتهاك الخصوصية وتسريب المعلومات الشخصية إذا لم يتم إدارة حساباتهم بعناية بسبب هجمات قراصنة البيانات. وقد يسبب الاستخدام المفرط لهذه المواقع الإدمان الرقمي، حيث ينفق المستخدمون ساعات طويلة على المنصات دون فوائد ملموسة. وهناك التأثير على الصحة العقلية وزيادة مستويات القلق والاكتئاب وانخفاض جودة النوم. ومن الضروري أن يكون المستخدمون مدركين لهذه المخاطر ويتخذون الخطوات اللازمة للحد منها وحماية أنفسهم أثناء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.



بين الحياة في مجتمع صحيح أو خارجه بلا نق !

تقول الكاتبة الفرنسية سيمون دو بوفوار «لا يمكنك أن تعيش حياة صحيحة في مجتمع غير صحيح» ويعكس هذا الاقتباس فكرة أن البيئة والمجتمع يمكن أن يؤثرًا بشكل كبير على حياة الفرد وسلوكه.

وحسب رأيي هناك فرق كبير بين الحياة في مجتمع صحيح والحياة خارجه. ففي المجتمع الصحيح، قد تجد الدعم الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، بينما خارجه، فإنك سوف تواجه التحديات والصعوبات وحيدًا. وفي المجتمع الصحيح، عادة ما تكون هناك شبكة دعم اجتماعي قوية تشمل العائلة والأصدقاء والجيران. كما يمكن أن يؤدي هذا الدعم إلى شعور بالانتماء والأمان في التعامل مع التحديات اليومية. وفي هذا السياق، يمكن تفسير "المجتمع الصحيح على أنه مجتمع يتبنى القيم والمبادئ التي تعزز النمو الشخصي والسلامة والعدالة الاجتماعية".

بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تكون هناك فرص اقتصادية وتعليمية في المجتمعات الصحيحة، مما يمكن أن يسهم في تحقيق الأهداف الشخصية والمهنية. أما في المجتمعات غير الصحيحة فقد ينتشر الفقر، والظلم، والفساد، والانقسامات الاجتماعية، وهذه العوامل قد تعيق الأفراد عن تحقيق إمكاناتهم الكاملة وعيش حياة مرضية. وعلى سبيل المثال، إذا كان هناك نقص في الفرص التعليمية والوظيفية في المجتمع، فإنه

من الصعب على الأفراد تطوير مهاراتهم وتحقيق أهدافهم. إلى ذلك، قد يؤثر المجتمع غير الصحيح على السلوكيات والمعتقدات الفردية، حيث يمكن أن ينعكس الظلم والفساد على السلوك الفردي مثل الانحراف والفساد. لذا فإن البيئة الاجتماعية والثقافية للفرد تلعب دورًا حاسمًا في تحديد مدى قدرته على العيش بحياة صحيحة.

من ناحية أخرى، قد يكون الفرد أكثر حرية واستقلالية في العيش خارج مجتمعه، ولكنه، سوف يفتقر إلى الدعم الاجتماعي والموارد التي يمكن أن تكون متاحة في المجتمعات الصحيحة، وقد يتطلب مهارات خاصة للبقاء والتكيف. وفي المجتمع اللبناني أرى تحديات كبيرة يعيشها المواطنون في الوقت الحالي بسبب الأزمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي لها تأثير كبير على جودة الحياة والقدرة على العيش بشكل صحيح، وعلى الرغم من وجود جوانب إيجابية وسلبية مثل كل المجتمعات كالتنوع الثقافي والتضامن الاجتماعي، إلا أن المجتمع اللبناني يعتبر "صحيحًا" للعيش لكن نمط العيش يختلف من شخص إلى آخر بناءً على مداخله السنوية وظروفه المعيشية.

بين الانحياز للحق والانحياز للقوة أين الدولة !

الانحياز للحق هو اتخاذ المواقف والقرارات بناءً على مبادئ العدالة والإنصاف بغض النظر عن المكاسب الشخصية، وهو يحافظ على النزاهة والشرف ويبني الثقة والاحترام بين الأفراد والمجتمعات، كما أنه يساهم في خلق مجتمع عادل ومتساوٍ. ويترجم الانحياز للحق عملياً بالدفاع عن حقوق الآخرين والوقوف في وجه الظلم حتى لو كان الظالم صاحب سلطة ونفوذ، والانحياز للحق يعزز من مبادئ العدالة الاجتماعية رغم أنه قد يؤدي إلى مواجهات مع الأقوياء والمتنفذين. كما يعزز من الشعور بالرضا الذاتي والراحة النفسية، حيث يشعر الإنسان بأنه يعمل وفقاً لمبادئه وأخلاقه، كما يكسبه احترام الآخرين وثقتهم، مما يعزز من علاقاته الاجتماعية الإيجابية وقد يواجه الإنسان تحديات في المجتمعات التي تفضل القوة على الحق لكنه يكتسب سمعة طيبة.

أما الانحياز للقوة، فإنه يكون باتخاذ المواقف والقرارات بناءً على ما يخدم القوة أو النفوذ بغض النظر عن عدالتها، وقد يؤدي ذلك إلى تحقيق مكاسب مادية وشخصية وتساهم في تعزيز سيطرة ونفوذ جهة معينة على حساب الأخرى، كما يكون الانحياز باستخدام السلطة لتحقيق مصالح شخصية واتخاذ مواقف تتماشى مع الأقوياء حتى لو كانت غير عادلة. مما يؤدي إلى الفساد والظلم وانعدام الثقة بين أفراد المجتمع. كما يؤدي إلى الشعور بالقلق وعدم الاستقرار، حيث أن القرارات التي يتخذها قد تتعارض

مع القيم الأخلاقية الداخلية للفرد. وهكذا يمكنه أن يحقق مكاسب سريعة وتقدمًا وظيفيًا لكن للأسف يكون على حساب النزاهة والأخلاق ويزيد من احتمال انتشار الفساد في المؤسسات حيث يتم اتخاذ القرارات بناءً على النفوذ وليس المصلحة العامة.

في النتيجة، فإن الاختيار بين الانحياز للحق والانحياز للقوة يتوقف على القيم الشخصية والمبادئ التي يؤمن بها الأفراد في المجتمع، وكذلك على الأهداف المرجوة من القرارات والمواقف المتخذة. كما أنه اختبار للقيم والمبادئ، فالقرار الذي يتخذه الفرد في هذا السياق يحدد شكل ومستقبل العلاقة بينه وبين المجتمع وبينه وبين الدولة. ومن الأمثلة التاريخية على ذلك، فإن انحياز نيلسون مانديلا للحق في مقاومة نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا أدى في النهاية إلى إسقاط هذا النظام وتحقيق العدالة والمساواة. كما أن نضال «مارتن لوتر كينغ جونيور» من أجل الحقوق المدنية في الولايات المتحدة من خلال قيادته حركة سلمية تسعى لتحقيق المساواة والعدالة للسود في المجتمع الأمريكي قد فعل فعله. وإذا كان الانحياز للحق يعزز من ثقة المواطن في المؤسسات الحكومية والقضائية، فإنه يؤدي إلى استقرار اجتماعي. أما الانحياز للقوة فإنه يؤدي إلى عدم استقرار اجتماعي وسياسي وشعور المواطنين بأن حقوقهم غير محمية وأن العدالة نائمة وهذا حالنا في لبنان للأسف.

بين نفايات منزلية ونفايات بشرية دكتور فهم!

في أحد الأيام استقنني ظهور «دكتور فهم» في فيديو قصير على موقع «تيك توك» يهين فيه الأرز اللبنانية، وانتظرت القضاء اللبناني أن ينفذ ريشه في وجه هذا الولد العاق، ولكنني لم أسمع صوت النيابات العامة وقتها، المهم في الأمر، أنني بلغت الإهانة مع إخوتي اللبنانيين، وتكررت قول والدتي «إذا حدا عضك ما فيك تعضه يا أمي، لأنك مش كلب» مع العلم أن المذكور قد أهان الوطن وليس شخصي! وهذه لا تقطع في الدول التي تحترم حالها! وللحقيقة فإن مساوئ الديمقراطية في لبنان أنها أتاحت الفرصة لجاهل أن يصبح من المشاهير، وأن ينصب نفسه سلطاناً في عالم الغذاء يدين من يريد، ويوزع البخور والعطور على قبور الفاسدين أمثاله. يلعن هاإيام عنجد!

يقول شكسبير «لا تُعَاتِبْ أَحَدًا فالكل يُدرك ما يفعله» وهذا ما جعل قلبي يرتاح! في السياق نفسه تطل شرشوحة عبر مواقع التواصل تدافع عن دكتور فهم وتقول عن الشعب اللبناني إنهم نور، وهيك يكون صار «للشوحة مرجوحة ولأبو بريص قبقاب» وإذا كان ليس من الممكن التنبؤ بمستقبل هكذا تطبيقات مثل التيك توك أو غيره، لأن ذلك يعتمد على عدة عوامل مثل التطورات في عالم التكنولوجيا والتغيير في سلوك المستخدمين، فإن مسخرة التيك توك قد تكون وسيلة لبعض الأشخاص للتسلية والترفيه، وقد تكون مكاناً «لقلة الهيبة» وصولاً إلى ابتزاز الناس وخاصة الأطفال، والفضيحة لا يمكن لفلقتها!

في التاريخ تم إطلاق النسخة الأولى لهذا التطبيق بواسطة شركة ByteDance في الصين في العام ٢٠١٦ تحت اسم «Douyin» ، ولاحقًا تم إطلاقه تحت اسم تيك توك في العديد من البلدان بما في ذلك الولايات المتحدة، ويعتبر تيك توك مكانًا للترفيه والإبداع، وهو يسمح للمستخدمين بمشاركة مقاطع الفيديو القصيرة من الرقص والغناء إلى الفنون والتحديات وقد جذب مستخدمين من مختلف أنحاء العالم. نعم، يواجه تيك توك بعض التحديات والمشكلات القانونية في بعض البلدان، وقد تم تنفيذ حملات لإغلاقه في بعض الدول بناءً على قضايا الخصوصية والأمان السيبراني، ولمخاوف بشأن المحتوى غير اللائق، ومشاكل أخرى لا مجال لسردها... فهل يتم إقفاله في لبنان لئلا يرتاح من بعض الموتورين؟



بين الخوف من التغيير والخوف من بقاء الحال!

الخوف من التغيير والخوف من «بقاء الحال على حاله» هما نوعان من القلق الذي يمكن أن يشعر بهما الإنسان في مختلف مراحل حياته. فالخوف من التغيير ينبع من عدم اليقين حيال المستقبل والمجهول، وهذا الخوف ناتج عن قلق حول فقدان الأمان والاستقرار وتجنب المخاطر المحتملة. أما الخوف من «بقاء الحال على حاله» فإنه يأتي نتيجة الركود وعدم الشعور بالتقدم، ويمكن أن يكون مرتبطاً بالخوف من عدم تحقيق الأهداف والشعور بالملل والروتين، وكلا النوعين من الخوف يمكن أن يعيقا التقدم الشخصي والنمو عند الإنسان. ومن المرجح أن الحل يكمن في التوازن بين الجراءة على اتخاذ خطوات نحو التغيير والاستعداد لمواجهة المخاطر، وبين الحفاظ على الاستقرار والأمان في بعض جوانب الحياة. على أن التفكير الإيجابي والتخطيط الجيد يساعدان في تخفيف القلق المرتبط بالخوف.

ولإدارة هذين النوعين من الخوف يتوجب على الإنسان الاعتراف بمخاوفه وفهم سببها ومصدرها، والبحث إذا كان الخوف هو من الفشل أو من فقدان شيء مألوف؟ أم هو خوف من الركود والتراجع؟ كما أن تحديد أهداف صغيرة قابلة للتحقيق يمكن أن تساعد في تقليل القلق المرتبط بالتغيير وفي تعزيز الثقة بالنفس، كل ذلك يتم من خلال وضع خطة واضحة ومفصلة يمكن أن تقلل الخوف من المجهول، وعندما يصبح التغيير أقل رهبة، أضف على ذلك التحلي بالإيجابية والنظر إلى التغيير كفرصة للنمو

والتعلم، ما يمكن الإنسان من تخفيف مخاوفه وقد يساعد التأمل والتفكير الواعي في تعزيز هذه الإيجابية، وصولاً إلى الاستعانة بالأصدقاء والعائلة وتوفير الدعم العاطفي لأن مشاركة المخاوف مع الآخرين يعزز عدم الشعور بالوحدة.

كما أن الاستمرار في التعلم وتطوير مهارات جديدة والبحث عن المعرفة يمكن أن يزيد من الثقة في مواجهة التغييرات المحتملة. فالمعرفة تقلل من الشعور بعدم اليقين وتزيد من القدرة على التعامل مع المواقف الجديدة. ومن المؤكد حسب تجربتي الخاصة أن التكيف مع الفشل واعتباره جزءاً من النجاح وليس نقيضه وتقبله بدلاً من الخوف منه، هو الخطوة الأولى نحو النجاح وتحسين الذات. بكل الأحوال أرى أن الخوف من التغيير ومن بقاء الحال يمثلان تحديات مشتركة يمكن أن يواجهها الجميع من خلال الاعتراف بها ويمكن للإنسان اتخاذ خطوات فعالة لإدارتها بالتخلي بالوعي والتخطيط الجيد والتفكير الإيجابي، ويمكن له أن يحول هذه المخاوف إلى محفزات للنمو الشخصي والتقدم، فالتغيير هو جزء من الحياة، وأن القدرة على التكيف معه يؤدي إلى تجارب جديدة ونجاحات باهرة .

بين الإنسانية والحيونة وفقدان الرحمة!

مما لا شك فيه، إن صراعًا دائمًا يدور بين الجانب الإنساني والجانب الحيواني في طبيعة الإنسان. فالجانب الإنساني يمثل القيم الأخلاقية والاجتماعية التي تميز الإنسان عن الحيوان مثل الرحمة والتسامح والعدالة والحب. بينما الجانب الحيواني يمثل الغرائز والاندفاعات والسلوك البدائي الذي يشترك فيه الإنسان مع الحيوانات الأخرى. وهذا الصراع يعبر عن التناقض الذي يمكن أن يواجهه الإنسان في مواقف مختلفة بين التصرف بما يميزه كإنسان والانجراف نحو السلوك الحيواني أو الأناني. ويمثل التوازن بين الإنسانية والحيوانية تحديًا دائمًا للبشر في بناء مجتمعات أكثر إنسانية. وتبقى القيم الإنسانية في سلوكنا اليومي وتعاملنا مع الآخرين هي الأساس للنهوض بمجتمعات تتسم بالتنوع والاحترام المتبادل.

وإذا كان التعاطف والإنسانية هما جوهر العلاقات الصحية والمستدامة، فإن التعاطف مفقود بين اللبنانيين، ويعود ذلك إلى عدة عوامل منها الصراع السياسي والانقسام الطائفي، والظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها البلاد. لكن على الرغم من ذلك يمكن تعزيز التعاطف والإنسانية من خلال التركيز على قيم المساواة والعدالة والتعاون، وتلعب التوعية المجتمعية لوجوب التعاطف والتسامح بين المواطنين دورًا مهمًا في تعزيز هذه القيم في المجتمع اللبناني. كما يمكن للأفراد والجمعيات المحلية المبادرة إلى تعزيز التواصل الإيجابي وإحياء الروابط الاجتماعية. وإذا كانت

الغاية لا تبرر الحيونة، فالمجتمع اللبناني يشهد لأشخاص يدعون دومًا لتحكيم العقل، يقابلهم وجود أشخاص يرفضون الاستفادة من الفرص المتاحة للتحويل من الحيونة إلى الأدمية.

وإذا كان الإنسان في الحياة يرث كل شيء إلا الحيونة كما يقال، لأنها اجتهد شخصي من صاحبها، فإن كل ما نتمناه من سكان لبنان الأصليين والضيوف الالتزام بشخصيتهم الحقيقية لأننا تعبنا من الحيونة المفاجئة. فالمكان الذي لا يجعل الإنسان يعيش على طبيعته ليس مكانه الحقيقي، وعليه إطلاق العنان لطموحاته وأن يمشي في بلاد الله الواسعة، على أن إعادة تأهيل بعض أهل السلطة في لبنان باتت شبه مستحيلة لأنهم تخطوا حدود الحيونة

التي أوصلت شعب لبنان أن يشهد أبسط حقوقه من الدواء والغذاء وخدمات الماء والكهرباء، نعم حيونة هؤلاء أضاعت كل الفرص لحل الأزمة المالية والاقتصادية التي لا تزال تضرب لبنان منذ أواخر ٢٠١٩.



بين سلوكيات التنمر عبر الإنترنت والعدوانية المفرطة

يُعد التنمر الإلكتروني عملاً عدوانياً متعمداً تقوم به مجموعة أو أفراد باستخدام وسائل الاتصال الإلكترونية، وتتضمن عملية التنمر عبر الإنترنت تهديداً أو إيذاءً للآخرين من خلال استخدام بريدهم الإلكتروني أو مواقع الويب أو وسائل التواصل الاجتماعي أو الرسائل النصية أو مقاطع الفيديو أو الصور التي يتم مشاركتها إلكترونياً. والتنمر عبر الإنترنت مشكلة تؤثر على الشباب ويتم من خلالها محاولة مضايقتهم أو تشويه سمعتهم أو انتحال شخصيتهم أو نبذهم لدوافع مختلفة منها الانتقام والغيرة والابتزاز المالي. وتختلف أشكال التنمر من تنمر جسدي إلى تنمر لفظي إلى محاولة الإضرار بالملكات أو سمعة بعض العلامات التجارية المشهورة وما إلى ذلك.

ولحسن الحظ لم يعد التنمر في أيامنا مقبولاً، ولم يعد «جزءاً طبيعياً من الطفولة» ويتم التعامل معه من قبل العديد من المدارس باعتباره تهديداً كبيراً بسبب عواقبه الضارة، ويقوم الباحثون في علم الاجتماع بشكل متكرر بفحص وشرح مشكلة التنمر جزئياً كمظهر من مظاهر الفروق الفردية. وبينما تحاول بعض المدارس وأولياء الأمور والمجتمعات مكافحة ظاهرة التنمر، يجد الجناة طرقاً جديدة ومبتكرة لإيذاء الآخرين من خلال استخدامهم للتقنيات المتطورة من تطبيقات الهواتف الذكية المحمولة، ومواقع الشبكات الاجتماعية، وبرامج المراسلة.

وعلى الرغم من التوصل إلى بعض النتائج الجيدة في مجال مكافحة هذه الآفة، لكن لا يزال هناك بعض النقص في المعرفة حول العمليات التنموية للتنمر، ودراسة سلوكية المتتمرين الذين يقضون وقتاً طويلاً عبر الإنترنت، وينخرطون في سلوكيات محفوفة بالمخاطر، ولكن هناك اختلافات مهمة تنبئ بهذا السلوك بما يتجاوز خصائص استخدام الإنترنت. ويميل المتتمرون إلى امتلاك شخصيات تقتقر إلى ضبط النفس، وهم أكثر عدوانية في التنمر اللفظي، كما تشير الأدلة الأولية إلى أن شخصية هؤلاء تنبئ بسلوكهم عبر الإنترنت.

بين العزلة والوحدة ووطن الأرواح المتعبة!

مما لا شكّ فيه أن للعزلة والوحدة تأثيرًا كبيرًا على الصحة النفسية والجسدية للإنسان. والعزلة هي شعور بالرغبة في الانفصال عن المجتمع والانعزال عن الآخرين وتجنب العلاقات الاجتماعية. ويمكن أن تكون العزلة اختيارية أو ناتجة عن ظروف خارجة عن إرادة الشخص! والفرق بين العزلة والوحدة يكمن في أن العزلة تعد حالة انعزالية تُفرض على الشخص من خلال الظروف أو من خلال خياراته الخاطئة. أما الوحدة فهي شعور داخلي بالرغبة للجوء إليها بغض النظر عن الظروف الخارجية. وقد تكون العزلة سلبية وتؤثر على صحة الإنسان، بينما الوحدة يمكن أن تكون إيجابية وتمثل فترة للتفكير.

يقول فريدريك نيتشه «كلّما ارتقى عقل الإنسان قلّت رغبته في الضجّة» والعزلة تشفي النفس وتشدّ عزائمها، والذين اتخذوا القرار بها هم أشخاص قاسوا في مجتمعاتهم وتعرضوا لسوء الفهم والتقدير وراحوا يتأملون العالم عن بعد مكتفين بحفظ تجاربهم. والهدوء ليس عزلة والعزلة ليست كآبة والوحدة مع النفس ليست انطوائية. نعم، العزلة عن المجتمع الملوّث هي دليل نضج وليس انطوائية، لذا وجد ديستوفيسكي أن «العزلة زاوية صغيرة يقف فيها المرء أمام عقله» ولا شيء أكيد مثل الصمت والسكون والعزلة لتعريف الإنسان بأسرار نفسه! ويمكن القول إن لبنان بات يعاني من تحديات كبيرة

وأزمات متعددة في الآونة الأخيرة، مما جعل بعض الأشخاص يشعرون بالإرهاق والتعب. ولكن لكل بلد تحدياته وصعوباته.

إذا أرى أنه من المهم العمل على حل هذه التحديات بشكل مستدام لتحسين الوضع في لبنان بدل البكاء والنحيب لأن وطننا بات يعتبر بيئة صعبة للعيش بالنسبة لكثيرين من أبنائه بسبب الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يواجهها، ويمكنك إضافة مشكلة اللاجئين السوريين والفلسطينيين. كل هذه الأوضاع يمكن أن تؤثر على النفسية وروح المقاومة عند الشعب اللبناني وتجعله يفكر في الهجرة نتيجة الإرهاق والتعب النفسي، ولكن في الوقت نفسه لا يمكن إهمال الروح القوية التي يُظهرها اللبنانيون في مواجهة التحديات، مما يجعلهم ينظرون إلى لبنان بأمل وتفاؤل رغم كل الصعوبات. وهذا النوع من الصمود والتفاؤل يعكس جوهر الروح اللبنانية، وهو ما يجعل لبنان مكانًا يستحق الاحترام والتقدير والتضحية من أجله على الرغم من التحديات التي يواجهها.

بين وطن طارد لأبنائه وجاذب للاستعمار.. هجرة موسمية

الوطن الطارد لأبنائه هو الوطن الذي يعاني من صعوبات اقتصادية أو سياسية تجعل مواطنيه يبحثون عن فرص عمل خارج أرضه، وقد يكون الوطن طارداً لأبنائه بسبب عوامل متعددة مثل ارتفاع معدلات البطالة ونقص الفرص الاستثمارية والظروف السياسية غير المستقرة وتفشّي الفساد، وقلة الخدمات الأساسية مثل التعليم والرعاية الصحية، وجميع هذه العوامل قد تجبر الأفراد على البحث عن حياة أفضل في بلدان أخرى. ولبنان هو وطن طارد بامتياز لأبنائه الناجحين والعباقرة والمفكرين والمبدعين. كذلك هو وطن طارد لأبنائه الفقراء! أين شعب لبنان الأصلي؟ لقد طمسوا ملامحه الطيبة وأظهروا وجوههم المادية، نعم الطيبون في لبنان يهاجرون طلباً للعدل وكرامة الإنسان.

وقد يكون الوطن الجاذب للاستعمار هو ضحية للتدخلات الخارجية الهادفة إلى استغلال موارده، أو نتيجة لتاريخ استعماري مؤلم حيث يكون البلد تحت تأثير دول أخرى تسعى للاستفادة من موارده الطبيعية كالغاز والبتروول أو الجغرافيا على بحر المياه الدافئة، وقد يكون السبب هو ضعف حكوماته، واستغلال أراضييه الزراعية، وفي النهاية نرى الشعوب تقف مكتوفة الأيدي أمام التحديات التي تواجهها حكوماتها بسبب تحوّل البلاد غير جاذبة للاستثمار، من هنا ضرورة العمل لتحقيق الاستراتيجية

الوطنية للصناعة، الهادفة لتحقيق اقتصاد جاذب للاستثمار يسهم في تحقيق التنوع الاقتصادي وتنمية الناتج المحلي ورفع قيمة الصادرات من لبنان إلى العالم، ومنع إغراق الأسواق اللبنانية بالبضائع المستوردة ومراجعة الاتفاقيات التجارية المذلة .

ومن الحلول الممكنة لتلك المعضلة، ضرورة تحسين البنية التحتية والخدمات الأساسية من طرق ومدارس ومستشفيات، وتوفير بيئة أفضل للمواطنين وزيادة الفرص الاقتصادية داخل البلد ومكافحة الفساد وتحسين الثقة بالحكومة وتعزيز الثقافة الديمقراطية. وتطوير التعليم من خلال تحسين نوعيته وتوفير التدريب المهني، وتزويد الشباب بالمهارات اللازمة للعمل على تنمية البلد. كذلك تعزيز الاستثمار الوطني من خلال توفير بيئة استثمارية ملائمة وداعمة للشركات المحلية، وتحفيز النمو الاقتصادي وخلق فرص عمل مستدامة والتعاون لتبادل المعرفة والخبرة لتحقيق التنمية المستدامة.

هذه بعض الحلول الممكنة لكن تطبيقها يتطلب التزامًا من الحكومات والمجتمع.

بين مقاومة القلق واليأس وحسنات النسيان اللبناني!

يقال إنّ اليأس هو شعور يصيب الإنسان بعد فقدانه الأمل في تحقيق أمر ما، وقد يؤدي هذا اليأس إلى تحريك مشاعر وعواطف الاكتئاب والإحباط لديه. وفي الطب النفسي يُعتبر اليأس حالة صحية جيدة في بعض الأحيان لأنه يمنح الشخص المصاب به فرصة لنقل طموحاته وقدراته إلى الجانب الآخر غير الجانب الميؤوس منه. وإذا كان البعض يظن أنه يعاقب الآخرين بعدم الاهتمام والتجاهل، فإنني أرى ومن تجربة شخصية، أنه يقدم لهم أثمن هدية وهي النسيان بلا مشقة، ورغم أن المسافات تبقى شاسعة بين ما يشعر به المرء وما يستطيع شرحه للآخرين فإنني وجدت أن اليأس مفيد أحياناً لأنه ينجي الإنسان من متاهات الانتظار العقيمة .

وإذا لم يكن من قيمة للمهارات عندما تُقيد الصلاحيات في لبنان من خلال منع أصحاب الكفاءات من الوصول إلى ممارسة حقوقهم في أداء بعض الأنشطة في الدولة، فالمهارات العالية لن تكون لها قيمة إذا كان المواطن مقيداً في استخدامها، خاصة إذا كانت كفاءاته هي في اختصاصات مهمة مثل البرمجة والمعلوماتية وغيرهما، وتقييد المواطن في استخدام مهاراته تجعله بلا قيمة فعلية وتحرم وطنه من الاستفادة منه، وهذا يجعل من الصعب على شبابنا البقاء في أرض الوطن ويسعون إلى الهجرة لتحقيق طموحاتهم ونرى اليأس رفيقهم إذا لم يستطيعوا المغادرة، ونجد أحلامهم تلتهمها الأقدار .

والنسيان في لبنان، مثل كل المجتمعات هو نتيجة الضغوط الاجتماعية والاقتصادية التي تجعل الأفراد يفضلون نسيان بعض الأحداث أو التحول بعيداً عنها، ويمكن أن يكون النسيان إشارة إلى عدم الاستقرار أو نتيجة الصعوبات النفسية التي يواجهها اللبنانيون، ومن المهم هنا تقديم الدعم والمساعدة لأولئك الذين يواجهون هكذا صعوبات في التعامل مع مشاكلهم بدلاً من تجاهلها. وقد يلعب النسيان دوراً كبيراً في التخفيف من اليأس وهو يساعد على تجاوز الصعوبات والمواقف الصعبة التي يواجهها الإنسان في حياته، ويمكنه من خلال نسيانه الأمور السلبية أن يشعر بالتحسن واستعادة الأمل والتفاؤل في مستقبل لبنان. ومع ذلك، يجب مقاومة اليأس وتحديات الحياة بشكل دائم، ويجب عدم الاعتماد على النسيان كوسيلة لتحقيق ذلك.



بين فولتير اللعين ولعنة حكام لبنان!

المعروف عن الشاعر الفرنسي «فولتير» أنه كان شخصية مثيرة للجدل في عصره وما بعده، حيث لعب دورًا كبيرًا أثناء الثورة الفرنسية. وعُرف بنقده الساخر وذاع صيته لسخريته الفلسفية الطريفة ودفاعه عن الحريات المدنية وخاصة حرية المعتقد والمساواة وكرامة الإنسان. وقد درسنا جميعنا في شهادة البكالوريا اللبنانية عنه، والمعلوم أنه كان ملحدًا ومعارضًا للكنيسة، وهو ما جعله موضع انتقاد من جانب الكثيرين. ومن هنا نال صفة «اللعين» بحق أو زورًا من قبل بعض الذين عارضوا آراءه وأفعاله، لكنه في نفس الوقت لا يزال يُعتبر ليومنا هذا رمزًا للفكر والتنوير والحرية الفكرية في زمانه. وإلى جانب أعماله الأدبية، كان فولتير شخصية سياسية ناشطة وكاتبًا للعديد من المقالات والرسائل التي تناولت العديد من المواضيع الاجتماعية والسياسية. وقد قرأت الكثير من رسائله، كما ساهم هذا المفكر العظيم في الترويج لفكر التنوير والتحرر من الجهل والتعصب، وتأييده لحرية التعبير والدين والفكر، وهو ما جعله معاديًا للقيم والمعتقدات التي كانت تهيمن على المجتمع الفرنسي آنذاك !

وإذا كان فولتير يردد دومًا أن «سيئ النية يجد دومًا أسبابًا سيئة للأعمال الحسنة» وكان يتوجه إلى رجل الدين بالقول: «أتق شر من نقل إليك لأنه سوف ينقل عنك» وقد نسأل أنفسنا في بعض الأحيان لماذا علينا التعصب للوطن والطائفة في هذا الشرق اللعين مع أننا وجدنا بعض رجالها على غير ما نريدها؟ والولاء الأعمى هو «مصطلح

اخترعه على ما يبدو أول محتال حينما قابل أول مغفل» كما يقول فولتير أيضًا عن «فن التأليه». والوطنية هي مصطلح ابتدعه السياسيون لتجيش الجيوش من أجل الحفاظ على كراسيهم ولضرب كل صوت معارض بعد اتهامه بالخيانة الوطنية! ورغم أنني لا أهوى السياسة ولن أكون فيها كما هو حالها حاليًا، ورغم أنني تمكنت من النجاح في أعمالي في لبنان وخارجه دون الحاجة لمساعدة من أحد وخاصة ما يسمى «دولة» وكانت جميع الضربات التي أصابنتي صنعة رجالها.

ومع أن رتبتي في ما يسمى دولة في لبنان هي «مواطن» وأعيش حياتي ببساطة ووضوح كما يعرف الجميع من حولي دون مواربة وكذب وتزلم، لكنني وحتى اليوم لم أتعلم طريقة التعامل مع بعض (المسؤولين) من رواد الخراب في المجتمع اللبناني الضيق. وإذا كنت قد جالستُ أغلب السياسيين الذين يصفهم الإعلام اللبناني بالمرجعيات العليا، والذين يحظون بشهرة واسعة، وعرفتُ الكثير منهم في حياتي الواقعية، فقد أذهلني بعضهم بغبائه الفادح! خاصة وأن لبنان اليوم يكاد يفقد هويته الديمغرافية بسبب أخطاء هذا النوع الفاشل من البشر، ورغم أنني تعودت أن لا أبالي بهراء هؤلاء ولا أحسدكم بقدر ما أشفق عليهم لأنهم يعذبون أنفسهم دون أن يرغبهم أحد على ذلك، وهم يضيِّعون أعمارهم من أجل أشياء تافهة للغاية. والمضحك أنهم يدَّعون أننا لا نستطيع العيش بدونهم، أو حتى الاستغناء عنهم.... وهذا هراء! والحياة في لبنان لم تكن معقدة وقاسية بهذا الشكل اللعين عندما كان البلد يخلو منهم! نعم، حكام لبنان هم من عقّدوا حياتنا، وأصابوا أحلامنا باليأس.... وعليهم اللعنة كما يحلو لصديقي المغترب اللبناني في كندا توصيفهم !!

بين مرض القادة والمشاهير وجنون العظمة!

جنون العظمة هو ظاهرة ترتبط بالشهرة الكبيرة التي يحظى بها مشاهير السياسة والفن والصحافة والأعمال، حين يصبحون محور اهتمام وسائل الإعلام ومعبودي الجماهير، وتزداد قيمتهم في نظر المعجبين تبعاً لشرائهم أكبر عدد من المتابعين على وسائل التواصل الاجتماعي. وفي لبنان يتمتع الفنانون غالباً بشهرة كبيرة، لا سيما في مجالات الغناء والتمثيل، ويتجاوز تأثيرهم الحدود اللبنانية، مما يجعلهم محط اهتمام واسع النطاق خاصة في الوطن العربي وحتى على مستوى عالمي في بعض الأحيان، ويجعل بعضهم معرّضاً بشكل كبير لجنون العظمة الذي يشير عادةً إلى السعي المفرط للتمايز الشخصي والسعي إلى تحقيق النجاح.

كما يمكن أن يكون لهذا التوجه آثار سلبية على السلوك الفردي والمجتمعي، مثل الفساد والتردي الاجتماعي ويعزز الانقسام والتوتر في المجتمع، وما حل بالوطن اللبناني كان نتيجة اجتماع الفساد والغباء وجنون العظمة، وعدم الكفاءة والمحاصصة في إدارة البلاد من قبل سلطة جلبت الخراب والجوع والهجرة والخضوع والحصار وخسارة أصدقاء لبنان حول العالم. نعم أسوأ ما حل بالشعب اللبناني كان نتيجة حتمية لجنون عظمة حكام لا يعرفون إلا الحق. وإذا كان الاستبداد يضعف شرعية الحكام، فإن جنون العظمة يعزز الاستبداد، كما أن خنوع الشعوب يعزز جنون عظمة حاكمها، وسكوت الشعب عن ضياع حقوقه هو أساس كل داء سياسي وديني.

في علم النفس يولد جميع البشر نرجسيين أو مصابين بجنون الأنا، لكن بعضهم ينجح في الخروج من هذا المأزق ويتجاوزه، أما الآخرون فإنهم يتعايشون مع المرض. والأشد خطورة هو وصول بعض هؤلاء إلى السلطة، أو إلى القيادة، عندها يكون زمن المجانين أمثال هتلر وستالين وغيرهم. والظواهر المرضية هذه هي سبب كل مصائب لبنان، بعد أن انتقلت العدوى من السياسة إلى الفن والأدب وصرنا نعيش في «حارة كل مين يده له» حيث يتوهم بعض الشعراء والمطربين اللبنانيين أنهم أكبر الفنانين في العالم! و«أن الله خلقهم وكسر القلب»، نعم جنون العظمة هو مرض العصر، وهو مرض القادة والطغاة والشعراء. حتى أن الإعلام اللبناني بمعظمه بات يتعبد لأموال «الآلهة الجدد» من منجمين كذبة ومتقفين جهلة وسياسيين «حط بالخرج» وهؤلاء لن يرحمهم التاريخ مهما فعلوا لتلميع صورتهم.

بين أوجاع الجسد والروح والحالة اللبنانية!

من المتعارف عليه أن وجع الجسد يمكن أن يكون مؤلماً جداً نتيجة الآلام الناتجة عن الأمراض المستعصية والمزمنة، ويمكن أن يكون ملموساً بشكل مباشر، نتيجة الألم الناتج عن الإصابات الحادة وقد يتطلب عادةً علاجاً طبياً للتخفيف منه بينما وجع الروح يتعلق بالمشاعر والعواطف مثل الحزن العميق أو الشعور بالضياع. وكلاهما يمكن أن يكونا ذوي تأثير كبير على مزاج الإنسان وإنتاجيته في الحياة، لكن الطريقة التي يتعامل بها المريض مع الآلام المتعددة قد تختلف تبعاً للعوامل النفسية، ومن المرجح أن يكون وجع الروح أكثر غموضاً في التعامل معه، حيث يمكن أن يكون مسبباً للتوتر العاطفي أو الصدمة النفسية، ويمكن أن يتطلب الشفاء منه دعماً عاطفياً وروحياً.

وعندما يلتقي وجع الروح مع وجع الجسد ويتحدان معاً، تكثر ثرثرة الحروف وبعض منها يكون بلا وعي لكنها تبقى هي الأصدق دائماً! وقد تلعب الصلاة دوراً مهماً في التخفيف من أوجاع الروح والجسد على عدة مستويات. ومن الناحية الروحية، تعتبر الصلاة وسيلة للتواصل مع الله مما يمكن من توفير الراحة النفسية والأمل. ومن الناحية العاطفية، قد توفر الصلاة فرصة للتفكير والتأمل والتفريغ العاطفي مما يساعد في التخلص من التوتر والقلق، ومن الناحية الجسدية يمكن أن يؤدي الاسترخاء والتأمل أثناء الصلاة إلى تخفيف التوتر العضلي وتهدئة الجسم بشكل عام. لكن يختلف تأثير

الصلاة من شخص لآخر وفقاً للمعتقدات الدينية والثقافية والتجارب الشخصية. وفي الحالة اللبنانية، يمكن أن يُعبّر وجع الروح عن الشعور بالإحباط واليأس من الوضع السياسي والاجتماعي، والذي قد يؤدي إلى القلق والتوتر النفسي والاكتئاب، وقد تلعب الصلاة دوراً مهماً في توفير الدعم الروحي والعاطفي للأفراد، مما يمكن من توفير الراحة والأمل والقوة لمواجهة التحديات كما يمكن أن تكون الصلاة وسيلة للتفريغ العاطفي والتواصل مع الروحانيات، مما يمنح الأشخاص شعوراً بالارتياح والقوة الداخلية. ومن الناحية الاجتماعية تساهم الصلاة في تعزيز الروابط المجتمعية وتوحيد الناس في وجه التحديات المشتركة. وفي الأخير أرى أنه "إذا كان وجع الجسد يُبرئ، فإن وجع الروح نكرى لا تنسى" هل من يوافقني الرأي؟



بين مواطن يتلهّى بالسياسة ومواطن يبني أمجادًا لوطنه!

في تحليل لشخصية المواطن اللبناني الذي يتلهّى بالسياسة سواء كانت هواية أو تسلية، فإن ذلك مضيعة للوقت وانشغالًا بالجوانب السطحية والمؤقتة من خلال السعي في المجالس الخاصة والعامة لتلميع صورة زعيمه بين الناس، على الرغم من عدم اقتناعه بذلك في سر نفسه. والمواطن الذي يلهو بالسياسة الداخلية غير المجدية يشغل نفسه عبثًا بالصراعات السياسية الصغيرة والمشاحنات اليومية دون أن يركز على الجوانب الأساسية والبناءة للسياسة الوطنية. بينما المواطن الذي يعمل على بناء أمجاد لوطنه في لبنان أو في دول الانتشار حول العالم، نراه دومًا صاحب شخصية ريادية يسعى جاهدًا لتطوير قدراته للمشاركة الفعّالة في بناء الوطن وتحقيق التقدم. كما يمكن استكشاف الآثار المترتبة نتيجة لهذين السلوكين في مجتمعه وكيفية تأثيرهما على التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في البلاد.

وفي تحليل للفوارق بين سلوك المواطن الذي يتلهّى بالسياسة، وبين الذي يعمل لبناء الوطن، فإن ذلك يبدو واضحًا من خلال التطوير في مجالات التعليم والثقافة والصناعة والزراعة والتكنولوجيا للبلاد. وهنا يظهر تأثير هذه العوامل على مشاركة المواطن في العمل السياسي والاجتماعي وتعزيز الوعي المجتمعي والمسؤولية لدى الناس لتعزيز الانخراط الفعّال في بناء الوطن. في المقابل، فإن المواطن المنتشر حول العالم قد بنى بالفعل أمجادًا لوطنه وساهمت جهوده في تعزيز صورة الوطن عالميًا،

سواء عبر العمل في المجال الدولي والترويج للثقافة والتاريخ الوطني، بما في ذلك الصحة والتعليم والبيئة والإغاثة الإنسانية. على أن الأمجاد التي بناها شباب الانتشار اللبناني في الخارج يمكن أن تتجلى في نجاحات كبيرة وإنجازات عظيمة في الأعمال الخاصة من مؤسسات تجارية وصناعية ومشاريع عمرانية وزراعية ضخمة رفعت اسم الوطن الصغير في حجمه والكبير في طموح أبنائه في كل بقاع الارض.

وتعددت نجاحات المواطن المغترب وتنوعت بين التكنولوجيا من خلال ابتكارات واختراعات ساهمت في تقدم البشرية وتحقيق انتصارات علمية سلطت الأضواء على لبنان وعززت من مكانته في المجتمع الدولي، وصولاً إلى الثقافة والفنون حيث أن تحقيق إنجازات بارزة في الأدب والموسيقى والسينما والفن عبّرت عن الهوية الوطنية وشكلت رمزاً للفخر الوطني. وإلى الرياضة حيث تحققت نجاحات من خلال الفوز بالبطولات الدولية وتحطيم الأرقام القياسية العالمية التي عززت أيضاً من مكانة لبنان في عالم الرياضة. إلى المطبخ اللبناني الذي لا يزال يغزو العالم بشهرته وطيب مذاقه، ترافقه الصناعات الغذائية اللبنانية بجودتها العالمية والتي تعتبر مصدر دخل ممتاز بالعملة الصعبة للبنان وحبذا لو يخفف المواطن اللبناني من النق !



بين تحقيق انتصاراتٍ وخسارة قلوبٍ.. وقف تَقَلِّك!

من المؤكد، أن تحقيق الانتصارات في الحياة يتطلب استراتيجية وجهذاً مستمراً حيث يمكن أن يشمل ذلك تحديد الأهداف ووضع الخطط، والتنفيذ بتصميم وتنظيم. ومن المقومات الرئيسية لتحقيق الانتصارات الالتزام والصبر والتكيف مع التغييرات، والتعلم من أخطاء من سبقنا بالطبع! لأنها «لو دامت لغيرنا ما آلت إلينا» ولتحقيق الانتصارات والمكاسب يجب تحديد الأهداف الواضحة وحساب الربح والخسارة، وقد يكون الربح في تسجيل انتصارات على الغير غير موازٍ لخسارة محبة الناس والحاجة إلى دعمهم. لذا وجب أن تكون المكاسب ذكية ومحقة ومتوافقة مع الوقت، مع مراعاة مشاعر من حولنا والجدول الزمني للتنفيذ دون تسرع بصبر وتصميم دون استقزاز.

يقول الإمام الشافعي «لا تحاول أن تنتصر في كل خلاف فإنَّ كسب القلوب أولى من كسب المواقف» وخسارة القلوب بدل كسبها قد تحدث نتيجة لقرارات متسعة يتخذها الانسان خاصة إذا كان في موقف القوي الذي يستضعف من هو أضعف منه، ودوره هنا أن يُعلم لا أن يُعاقب! ومن الجوانب المهمة لتجنب خسارة كسب القلوب هي الاستماع بعناية للناس وبناء الثقة والاحترام، لأن الاستماع الفعال والتواصل الصادق يمثلان العناصر الأساسية لعدم حدوث شرخ بين الأصدقاء، خاصة إذا كان هذا التفاعل مبنياً على الاحترام والتفاهم، مع التركيز على بناء علاقات طويلة الأمد بدلاً من «مكاسب خاسرة». فالتعلم من تجارب الأشخاص الفاشلة التي أنهت

مسيرتهم والتحسين المستمر في التفاعل وعدم زيادة الأعداء من حولنا تساعد في تجنب الخسارة.

وفي الحياة فإن فوزك في تسجيل مواقف «لا تقدم ولا تؤخر» على حساب أشخاص يحبهم الناس سوف يجعلك في موقع الشخص المكروه في نظرهم، لذا من الضروري أن تضع حدودًا لطموحك، وأن تسعى لتحقيق المستطاع منها، لأن نجاحك على حساب الآخرين هو في كثير من الأوقات خسارة لك، خاصة إذا كان يؤدي سمعة أشخاص يحبهم الناس ويتعاطفون معهم نظرًا لخدماتهم الاجتماعية لسنوات طويلة، وعندها يصبح إنجازك غير مستحسن بل مستقرًا ومكروهًا في بيئتك الضيقة، وتكون قد حققت مكاسب معنوية بالمقابل فإنك تخسر محبة الناس، وهذا ما يحصل من حولنا!

بين حب لبنان ومتاهة التائهين وإفراغ الشرق!

هل حضن الوطن متاهة وأنا من التائهين؟ وهل من الجنون أن أبقى وأعيش على أرض لبنان مع علمي أنني لن أغادره، خصوصاً، ان أبوابه أغلقت علي لتعلقي به؟ نعم، لبنان هو متاهة كبيرة لا تنتهي، وأنا ممّن اختاروا المكوث ومراقبة التائهين وهم يُجرّون ويتخبطون داخل جذران هذا الوطن، نعم قررت البقاء هنا لأرشد التائهين، لأنني لا أعلم متى أغادر هذه المتاهة، ويبدو أنني لن أغادرها! هنا أعيش سعادة ممزوجة بالإحباط والحزن، راضٍ وساخطٌ في الوقت نفسه، لا أعرف كيف أتعامل مع تضارب مشاعري، مرة في أوج بهجتي ومرة أخطط كيف أنهي حياتي المهنية وأنسحب بهدوء، أمرٌ يحيرني كون العديد ممن هم حولي مُصابين بالاكْتئاب والوحدة والكُره الشديد للحياة والوجود، وفي الوقت ذاته أنا واقعٌ في حُب هذا الوطن المتاهة!! سألت نفسي مراراً، لماذا لم أكن من بين الأشخاص المحظوظين الذين غادروا هذا الشرق الملعون، والذين حظيت عائلاتهم براحة البال، مع العلم أن المال والراحة لا يجلبان السعادة مهما تصنّع بعض أصدقائي أنهم سعداء، وقد شاءت الصدفة أن أقع على مقالة وازنة تعود للعام ٢٠١٤ كتبها المطران الصديق إبراهيم إبراهيم حين كان رئيساً لأبرشية كندا للروم الملكيين يتساءل فيها عن أجوبة لأسئلة طالما كررتُ على صفحاتي طلب الإجابة عليها أيضاً. ودعوني أكرر الأسئلة مجدداً مع المطران إبراهيم وله جزيل الاحترام. أيهما أفضل لبعض مسيحيي الشرق: الهجرة إلى بر الأمان أم

الموت؟ وهل الهجرة حق مشروع أم خيانة للوطن؟ وهل فقدان الهوية أو الذوبان في مجتمعات جديدة تساوي الموت أم هي ولادة جديدة؟ وهل اللجوء إلى الغرب لا يزال يعني اللجوء إلى دول لا زالت تؤمن بالقيم المسيحية؟ وهل للمهاجرين أو المنتشرين كما يحلو لصديقي تسميتهم الحق بتشجيع المقيمين على البقاء؟ وهل مساعدة مَنْ اختاروا الهجرة مرغمين تعني دعم مشروع إفراغ الشرق من المسيحيين؟



بين حق مشروع وحق واجب وحقوق لا يطالها أصحابها

يُقصد بالحق المشروع أنه الحق الملزم بموجب القانون والأعراف والقيم الاجتماعية وعلى سبيل المثال لا الحصر حقوق المواطن البديهة في الحصول على التعليم والرعاية الصحية في بلده، اللذين يعتبران حقوقًا مشروعةً، ويُعترف رسميًا بهما، ويتم تنظيمهما وتأمينهما من خلال القوانين والسياسات الحكومية. بينما الحق الواجب يُقصد به الالتزامات الأخلاقية والاجتماعية التي يحصل عليها المواطن استنادًا إلى قواعد الأخلاق والضمير بدلًا من الالتزامات القانونية. وعلى سبيل المثال، حق الإنسان في الحصول على معاملة عادلة وكرامة يمكن اعتباره حقًا واجبًا على الجميع، حيث يتوجب على الأفراد التصرف بنية حسنة والتعامل بإنسانية مع الآخرين.

وإلى الحقوق التي لا يطالها أصحابها في لبنان، دعوني أذكركم بمعضلة العصر وهي نهب المصارف اللبنانية لأموال المودعين، وهذا الموضوع هو حساس جدًا ومؤلم للمودعين في لبنان أو المنتشرين في العالم، إضافة إلى المودعين من أصدقاء لبنان في العالم العربي الذين آمنوا بالنظام المصرفي اللبناني الهش كما كنت أراه، مما دفعني لعدم المغامرة يومًا، والايمان بالاستثمار بالأعمال وليس بالفوائد المصرفية. بكل حال فقد تسبب ذلك في معاناة كبيرة للعائلات التي احتجزت مدخراتها ومواردها المالية بشكل غير عادل. وهنا يتوجب على الحكومة اللبنانية والسلطات المعنية اتخاذ إجراءات فعالة لحماية هذه الحقوق ومعالجة هذه الأزمة بشكل عاجل ومنصف، وصولًا إلى إجراء تحقيق شامل وشفاف لمعرفة ملابسات الأزمة ومحاسبة المسؤولين عنها.

بين الاشتياق والاحتياج بلادك قلبك عطيتها !

بين الشوق والحاجة للوطن تتلاقى المشاعر والانتماءات، فالشوق إلى الوطن يعبر عن العاطفة العميقة والارتباط بالأرض والثقافة والتاريخ والمجتمع. إنه الشعور باللحظات الجميلة التي قضاها الإنسان في الوطن، والذكريات التي تثيرها الأماكن والأشخاص، والرغبة في العودة إلى هذه الأماكن التي تمثل الأمان بالنسبة له، أما الحاجة إلى الوطن فإنها تعبر عن الضرورة والتبعية الواقعية فتعكس الجانب الواقعي للانتماء، حيث يكون الوطن مصدرًا للحماية والعيش بكرامة. ويمكن أن تكون الحاجة للوطن مرتبطة بالشعور بالانتماء الثقافي واللغوي والديني. لذا، يمثل تلاقي الشوق والحاجة إلى الوطن نوعًا من التوازن بين العواطف والاحتياجات الحياتية، حيث يتشكل الانتماء الحقيقي بتفاعل بين الشوق العميق والحاجة الواقعية، ويتجسد ذلك بالالتزام في خدمة الوطن والمساهمة في بنائه وتقدمه.

إلى ذلك فإن شعور المغتربين بالشوق إلى الوطن، قد يتجلى في رغبتهم بزيارته بانتظام والحفاظ على الروابط الاجتماعية والثقافية مع المقيمين، والمشاركة في أنشطة تعزز الانتماء الوطني. أما الاحتياج فيمكن أن يتجلى في الشعور بالغربة والتبعية عند العودة إلى الوطن والصعوبة في التكيف مع التغيرات والتحديات الجديدة. والشوق لدى المغتربين إلى الوطن الأم يمثل الحنين للأرض التي نشأوا فيها، والرغبة الشديدة في العودة والاستمتاع بما كانوا يعرفونه ويحبونه. في حين أن العودة إلى أرض

الأجداد هو حلم الجيل الأول والثاني كأقصى حد، وهذا يمثل بحد ذاته تحديات كبيرة تواجه المغتربين في سبيل العودة، بما في ذلك التغيرات في البيئة والثقافة وربما تدني المداخل، وبشكل عام يمثل التوازن بين الشوق والاحتياح تحديات كبيرة للمغتربين في الحفاظ على روابطهم بالوطن والاستمتاع بثقافته وتاريخه نتيجة الصعوبات القانونية في إعادة الاندماج عند العودة.

على أن ذوبان المغتربين في المجتمعات التي هاجروا إليها هي مسألة وقت من وجهة نظري، وعلى الأرجح فإن نسيان الجيل الثاني والثالث لأوطان آبائهم هو حتمي! والسبب أن العديد من المغتربين يسعون لتحفيز أبنائهم على التكيف مع الثقافة ونمط الحياة في البلد الذي يعيشون فيه، مما قد يؤدي إلى تخليهم عن بعض جوانب الثقافة الأصلية لأبائهم. كما يمكن أن يلعب التعليم والاحتكاك المستمر بالثقافة المحلية دورًا في هذا النسيان. علاوةً على ذلك، يمكن أن يساهم التباعد الجغرافي عن الوطن الأم والأجداد والنقص في الاتصال المباشر بالثقافة الأصلية في تلاشي الذاكرة الثقافية والانتماء للبنان، فالتحولات السياسية والهجرة والاندماج في مجتمعات جديدة يمكن أن تلعب أيضًا دورًا في هذا النسيان. مع ذلك لاحظت جيدًا أن عددًا كبيرًا من المنتشرين اللبنانيين حول العالم لا يبذلون جهودًا كافية في الحفاظ أبنائهم على الروابط التاريخية مع الوطن الأم، ويبقى الأمل الكبير بحفظ هذا الرابط بين لبنان المنتشر ولبنان المقيم للمؤسسات الدينية المسيحية والإسلامية من خلال الاحتفال بالأعياد والتقاليد الثقافية، أو من خلال تذكير الأجيال دومًا بأصولهم، وتوثيق تاريخهم وتراثهم لنقله من جيل إلى جيل.

بين حكمة الصمت وأمان الكتمان أين الودائع؟

أرسل لي صديقي المغترب اللبناني في كندا الشيخ نجيب حكمة مقتبسة تقول «ليس كل ما في القلب يُحكى، فهناك أشياء من الأفضل أن تبقى مخبأة في أعماق الروح، ففي الصمت حكمة وفي الكتمان أمان»، وقد فتح شهيتي شيخنا الجليل على البحث عن الصمت لأجد أجمل ما كتب نزار قباني حين قال «هل تسمعين أشواقي عندما أكون صامتاً؟ إن الصمت يا سيدتي هو أقوى أسلحتي... هل شعرت بروعة الأشياء التي أقولها عندما لا أقول شيئاً؟»، ويلاقيه جبران خليل جبران بقوله «وقد يكون في الكلام بعض الراحة، وقد يكون في الصمت بعض الفضيلة». حتى الإمام علي بن أبي طالب يأتي ذكر فائدة الصمت عنده بقوله: «يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء: تسعة منها في اعتزال الناس، وواحد في الصمت»، وحكمة الصمت تعني أنه في بعض الحالات، من الأفضل عدم الرد أو التفاعل بالكلمات لأنه أفضل من الكلام نفسه. قد يكون الصمت مفيداً عندما تزيد الكلمات من تعقيد الموقف أو من حدة النزاع. يمكن أن يكون الصمت أيضاً فرصة للاستماع بعمق وفهم أفضل للوضع قبل اتخاذ أي إجراء. فالتفكير قبل الحديث يساعد في تجنب الخطأ والمشاكل.

والكتمان هو أمان أيضاً، ويتجلى باحتفاظ الإنسان بأسرار غيره، والحفاظ عليها خاصة عندما يحترم خصوصيتهم، مما يجعله شخصاً موثقاً به، ويعزز تلك الثقة بينه وبين الآخرين، خاصة عندما يظهر أمانة في حفظ السر، فهو يبني علاقات قوية مبنية على الثقة والاحترام المتبادل، وتظهر هذه الثقة عندما يتأكد الناس ويرتاحون ويصبح بإمكانهم التحدث أمامه بصدق دون خوف من كشف أسرارهم. كما أن عدم إفشاء أسرار الآخرين يقلل من الضغط النفسي والتوتر الذي قد ينتج عن الكشف عن

أمر تجعل الآخرين بوضع صعب، كما يعتبر الكتمان عاملاً مهماً في الحفاظ على العلاقات الصحية حيث يمكن أن يؤدي الكشف عن الأسرار إلى تدهور العلاقات وفقدان الثقة. كما يساعد امتلاك القدرة على الكتمان في تجنب الصراعات والمشاكل الاجتماعية التي قد تنشأ عن كشف أسرار الناس.

والصمت والكتمان قد يساهمان في جعل الشخص أكثر جاذبية من خلال قدرته على الاستماع بعمق لما يقال، وهو يعطي الشعور بالاحترام للأشخاص مما يجعلهم يشعرون بالراحة والثقة بوجوده. كما يعزز الثقة بهم ويظهر موثوقيتهم مما يؤدي إلى بناء علاقات قوية ومستدامة ويساعد في تجنب النقاشات العقيمة والمشاكل الزائفة، حيث يمكن للأشخاص الامتناع عن الرد في حالات التوتر أو الجدل غير المثمر. كما يساعد في الحفاظ على الهدوء النفسي والتفكير قبل الكلام، مما يجنبهم بعض المواقف السلبية أو الإحراج، كما يمنحهم الفرصة للتأمل والتفكير في الأمور، مما يجعلهم يظهرون بشخصية متزنة وراشدة. لكنني أرى الصمت قاتلاً في بعض الأماكن، فإلى متى يستمر صمت الإعلام اللبناني عن سرقة العصر الكبرى التي حصلت في العام ٢٠١٩ وتم بموجبها مصادرة المصارف جميع ودائع الناس لحين إيفاء الدولة اللبنانية ديونها، وما تبعها من فضائح مالية، وخروج مظفر لحاكم المال بالطليل والزمير من المصرف المركزي، وهل أن الرشوة أسكنت الأصوات الحرة في بلادي مقابل حصولها على مكاسب شخصية مما جعل هؤلاء يختارون الصمت للحفاظ على هذه المكاسب.



بين المصافحة والامتناع عنها وسلام المسيح معكم !

يقول صديقي الدبلوماسي الأرمني إن الفرق كبيرٌ جدًا بين المرأة والدبلوماسي، فالمرأة إذا قالت لا قصدت نعم، وإذا قالت ممكن قصدت لا، وإذا قالت نعم لا تكون امرأة! أما الدبلوماسي إذا قال نعم قصد ممكن، وإذا قال ممكن قصد لا، وإذا قال لا فهو ليس دبلوماسيًا، والعبرة مما تقدم أنه علينا في بعض الأحيان أن نتعلم فلسفة جديدة وطريقًا جديدًا في الحياة دون أن ندفع الثمن، فكثرة التراكمات اليومية تجعل الشخص يقسو رغم لين قلبه ويكابِر رغم شدة حبه، وقد تبدأ المشكلة حين تُصافح إنسانًا كان عليك أن تصفعه، وبذل الصفعة الواحدة عليك أن تصفعه عشرة. والعين بالعين والسن بالسن والبادي أظلم! لكن متى ينتهي الشر؟ يقول الروائي الروسي دوستوفيسكي: «تبدأ المشكلة حين تُصافح إنسانًا كان عليك أن تصفعه» وهنا تظهر قوة الإنسان بضبط الذات والقدرة على فعل ذلك وعيش حياة المسيح الذي قال: «أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم» (متى ٥ : ٤٤)

في القديم كانت المصافحة باليد تسمى «سلامًا» وكان الرجال يضعون السيوف والخناجر على جنبهم. وإذا التقى رجلٌ منهم برجلٍ آخر، إما أن يمد يده شاهرًا بوجهه السيف، فيفهم من هذه الإشارة أنه «يريد الحرب أو الخصام، فيبادر الطرف الآخر إلى امتشاق سيفه أيضًا للمنازلة، وإما أن يمد يده بدون السلاح، فيفهم منها «أنه يريد السلام لا الحرب»، فيبادر الطرف الآخر إلى مد يده تاركًا السيف جانبًا. ولذلك

تسمى التحية بالمصافحة اليدوية «سلامًا». وقد اتبع المسيحيون الأوائل هذه الطريقة في إلقاء التحية عملاً بقول الرب يسوع: «طوبى للساعين إلى السلام فإنهم أبناء الله يدعون» (متى ٩/٥) وأضافوا إليها «القبلة المقدسة» عملاً برسالة بولس الرسول إلى أهل روميه «سلموا على بعضكم بقبلة مقدسة» (١٦: ١٦) ثم اعتادوا على «القبلات الثلاث» للتأكيد على عقيدة «الثالوث المقدس».

في زمن الصوم المبارك تحتفل الكنائس المسيحية بيوم «خميس العهد» وهو اليوم السادس ضمن أسبوع الآلام، الذي بدأ يوم سبت اليعازر، ثم أحد الشعانين، وصولاً إلى خميس العهد» أو خميس الأسرار، يتبعه «الجمعة العظيمة»، ثم «سبت النور»، وأخيراً «أحد القيامة»، والخميس هو ذكرى العشاء الأخير ليسوع مع تلاميذه، وهو اليوم الذي غسل فيه يسوع أقدامهم ووعظ فيهم بأن يحبوا بعضهم كما أحبهم هو، وترك لهم وصيته، ويقوم الكهنة في هذا اليوم بغسل أقدام المصلين ومسحها بالزيت، وفي هذا الخميس تم القبض على المسيح ليلاً، بعد خيانة يهوذا له وتسليمه لليهود ومحاكمته بتهمة التجديف، وقد اعتاد المسيحيون في هذا اليوم الامتناع عن المصافحة باليد أو بالقبلات لأن يهوذا الخائن سلّم معلمه بالمصافحة والقبلة الغاشة، إذ قال لجماعة اليهود «الذي أقبله هو هو فأمسكوه»، وعندما حدث ذلك قال له المسيح: «أقبله تُسلّم ابن الإنسان؟» ولكم أقول يا فرحي... قام المسيح !

بين إشباع البطون وكسب القلوب مبارك سعادتك!

تعكس هذه الفكرة أن الطريق إلى قلب الإنسان يكون عبر معدته عادة، وهذا يعني أن الطعام والشراب والرعاية الجيدة تلعب دوراً مهماً في جعل الشخص سعيداً ومرتاحاً وعلى استعداد للتفاعل بشكل إيجابي. ومن الواضح أن العناية بالآخرين وتقديم الدعم والحب لهم يعزز العلاقات ويسهم في كسب القلوب. وبالتأكيد فإن إسعاد البطون وكسب القلوب يمكن أن يكونا مرتبطَيْن ببعضهما بعضاً بطرق مختلفة. على سبيل المثال، عندما تقوم بتحضير وجبة لشخص عزيز عليك، فإنك تعبر عن الاهتمام والحب لهذا الشخص وقد يكون ذلك مفتاحاً لكسب قلبه وتعزيز علاقتك به. وعندما يشعر الشخص بالراحة والرضا بعد تناول وجبة لذيذة، فإنه من المرجح أن يكون أكثر استعداداً للتفاعل بإيجابية وتقديم الدعم والمحبة لمن حوله، مما يعزز أيضاً فرص كسب قلبه. لذا، يمكن أن يكون إسعاد البطن خطوة أولى نحو كسب القلب وبناء علاقات قوية ومستدامة.

في لبنان، وخلال فترة الانتخابات النيابية أو البلدية، يقوم المرشحون بمحاولة كسب قلوب الناخبين من خلال عدة طرق، بما في ذلك تقديم وعود وبرامج انتخابية واضحة وواقعية تتناول القضايا التي تهم الناخبين وتعبر عن احتياجاتهم وتطلعاتهم. على أن التواصل مع الناخبين يكون عبر الاجتماعات في الأماكن العامة أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي، أو الزيارات الميدانية، ليعبر من خلالها المرشحون عن رؤاهم

والاستماع إلى احتياجات ومشاكل الناخبين بشكل مباشر. كل ذلك في محاولة لبناء الثقة والمصداقية، بين المرشح والناخب، ويبدو أن أسرع الطرق التي أثبتت فعاليتها لكسب قلوب الناخبين أكثر من الوعود والكلام، تقوم على تقديم الدعم والمساعدة للأفراد والعائلات المحتاجة، سواء عبر برامج خدمتية أو مبادرات اجتماعية، والأرجح عبر ولائم لا تنتهي وعلى طريقة «طعمي التم بتستحي العين» والدواء الفعال يكون من خلال صرف رشاوى انتخابية بالعملة الخضراء، وللعلم فإن الأسعار تراوحت في الانتخابات النيابية الماضية بين المائة كحدٍ أدنى والألف دولار كحدٍ أقصى للصوت الواحد.

بين نجاحات لبنانيي كندا وشهر التراث اللبناني!

من المتعارف عليه في كندا أنّ أوّل مهاجر من أصل عربي وصل إلى البلاد في العام ١٨٨٢ كان اللبناني إبراهيم أبو نادر من مدينة زحلة، التي كانت تقع آنذاك في متصرفية جبل لبنان، وكانت تتمتع بالحكم الذاتي في لبنان. وقد استقر في مونتريال، ثم تزايد تدفق المهاجرين خلال الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٥-١٩٩٠) وفقًا لموقع الحكومة الكندية حول تراث الجاليات الآسيوية في البلاد، وكان الكنديون من أصل لبناني هم من أكبر المجموعات العرقية غير الأوروبية الذين يعيشون بشكل رئيسي في أونتاريو وكيبك ، وبات يبلغ عدد اللبنانيين حاليًا حوالي ٤٠٠ ألف من أصل ٤٠ مليون كندي. وقد تكون الحرب السورية والهجرة الجديدة الى كندا قد جعلت عدد المهاجرين السوريين يناهز المليون بشري.

في كندا وبحكم القانون، أصبح شهر تشرين الثاني من كل عام هو «شهر التراث اللبناني» وذلك تقديرًا للمساهمة التي لا تقدر بثمن للكنديين من أصل لبناني في بناء المجتمع الكندي ماضيًا وحاضرًا، بعد أن تمت الموافقة على التشريع بالإجماع من قبل مجلس العموم الكندي في ١٤ تموز ومنح الموافقة الملكية في ٢٠ منه. ويشجع الاحتفال بـ «شهر التراث اللبناني» الكنديون من أصل لبناني للترويج لثقافتهم وتقاليدهم ومشاركتها مع الكنديين الآخرين في الاحتفال الذي يقام تزامنًا مع يوم استقلال لبنان من كل عام في ٢٢ تشرين الثاني. ويعود سبب نجاح اللبنانيين في كندا لانهم غالبًا

ما يتمتعون بروح العمل القوية والاجتهاد مما يساعدهم على تحقيق النجاح في مختلف المجالات. كما أنهم يولون التعليم اهتمامًا كبيرًا، ويشاركون في الحياة الاجتماعية والاقتصادية مما يساعدهم على بناء شبكات علاقات وتحقيق النجاح المهني.

وفي هذا السياق، دعوني أحدثكم عن الأستاذ فيصل الخوري النائب الفدرالي في البرلمان الكندي الذي فاز بمقعده النيابي في الانتخابات الفيدرالية التي جرت في تشرين الأول من العام ٢٠١٩، وهي المرة الثالثة التي يفوز بها ممثلًا للحزب الليبرالي الكندي. والأستاذ فيصل هو من أصول لبنانية من منطقة عكار شمال لبنان ورئيس جمعية الصداقة الكندية اللبنانية في مجلس النواب الكندي التي تضم أكثر من ١١٢ نائبًا ووزيرًا وعضوًا، فضلاً عن مساهماته السياسية في قضايا الاقتصاد، والبيئة والصحة والتعليم وحقوق الإنسان. وكان لي شرف تلبية دعوته لزيارة البرلمان الكندي في أوتاوا، حيث كان في استقبالي مع المغترب الشيخ نجيب هليط والأستاذ هاروت سيبيان والشاعر رضوان أبو فيصل والأستاذ توفيق أبو عسلي. وكان لنا جولة في أرجاء البرلمان الكندي ولقاء العديد من النواب والوزراء وصولاً إلى الاستماع لكلمته التي تحدث فيها عن إنجازات حققها لبنانيون في مدينة زحلة في مجال الصحة مثال المطران إبراهيم إبراهيم وفي مجال البيئة عبر غرس مجموعة غاردينيا غران دور اللبنانية ما يقارب ١٢٨ ألف شجرة في الأراضي الأرمينية في مشاريعها الزراعية .

بين القلق من الموت والقلق من الحياة موت بطيء

يمكننا النظر إلى القلق من الموت والحياة من عدة جوانب: فالقلق من الموت يمكن أن يكون ناتجًا عن الغموض المحيط بالموت وما بعده، وهو جزء من الطبيعة البشرية لأننا نفهم الحياة على أساس الوجود والحركة، ويمكن أن يتأتى هذا القلق أيضًا من الأفكار حول فقدان الوداع لأحبائنا. أما القلق من الحياة فقد يكون ناتجًا عن التحديات والمسؤوليات في الحياة اليومية، وضغوطات العمل والعلاقات الاجتماعية، ويمكن أن يكون الشعور بعدم الاستقرار أو عدم اليقين حول المستقبل مصدرًا لهذا القلق والتوتر لدى الكثير من الأشخاص عندما لا يكون هناك وضوح حول ما يمكن أن يحدث في المستقبل، فقد يشعر الناس بالقلق بشأن مدى قدرتهم على التعامل مع التحديات المحتملة وتحقيق الأهداف التي يطمحون إليها، لكن من المهم أن لا يسيطر هذا القلق على حياتنا. ويمكن التغلب على هذا القلق عبر تطوير خطط مستقبلية وواقعية، وتعزيز المرونة والقدرة على التكيف مع التغيرات وزيادة الشعور بالهدوء والاستقرار.

والتعامل مع القلق من الموت والحياة يمكن أن يشمل العديد من الاستراتيجيات مثل البحث عن أهداف في هذه الحياة، وممارسة التأمل والتفكير الإيجابي، والاستفادة من دعم الأصدقاء والعائلة، والبحث عن المساعدة الطبية في حال استمرار القلق بشكل مزعج. وشخصيًا حين كنت صغيرًا في قريتي المتواضعة كفرزبد حيث وُلدت وعشت بعض سنوات طفولتي فيها، وكنت أعيش هذا القلق، وكنت أسمعهم يقولون «إن الضربة التي لا تقتلك تجعلك أقوى».. لذا دعوني أحدثكم عن الناجين من الضربات

القاتلة وأنا منهم: فالناجون من الضربات القاتلة يمكنهم أن يحدثوكم عن هذا الخوف الذي يلزمهم بقية حياتهم، الخوف من الأيام، الخوف من ضربة جديدة، يمكنهم أن يحدثوكم كيف فقدوا الشعور بالأمان في لبنان نتيجة الاضطرابات السياسية، والأوضاع الاقتصادية الصعبة، وتدهور الظروف المعيشية، وتفشي الفساد. لذا يجب العمل على تعزيز الأمان والاستقرار من خلال تحسين الأوضاع الاقتصادية والسياسية. وتقديم الدعم النفسي للشعب اللبناني المقيم وخاصة لأهلنا في جنوب لبنان الذين يعانون من نتائج الحرب.

أضف إلى ذلك، فإنّ الناجين من الضربات القاتلة يصابون بنوع من تبدّل المشاعر، ويصبحون غير مباليين، لا شيء يحزنهم، لا شيء يسعدهم، أصبحوا يعرفون جيدًا حقيقة أنّ لا شيء يدوم.. الناجون من الضربات القاتلة يعيشون وحيدين مهما كان الزحام حولهم.. «ورغم أنهم يموتون من الحنين إلى ذلك الماضي، فإنهم لن يعودوا إليه مطلقًا..» كما يقول الصحافي الأورغواري إدواردو غاليانو. ولكي أكون صريحًا، أنا الآن شخص لا أعيش القلق من الموت ولا أجد في ذلك أي ألم أو عناء. أضف أنني أعيش مع الرب يسوع فهو يرفعني، وأجد في الحياة متعة وإنتاجية من خلال العمل. كما أنه «ليس ثمة قلق من الموت، كل قلق هو قلق من العيش، فالعيش هو الشيء الوحيد الذي يبعث على القلق» كما يقول عالم النفس الفرنسي جاك لاكان.



بين تمكين المرأة في لبنان والإفراط في الذكورية !

تمكين المرأة ليس تهديدًا للذكورية بل أنه يعزز التوازن والعدالة في المجتمع، على أن التركيز على المساواة والفرص المتساوية للجنسين يعود بالفائدة على الجميع، ويجب أن لا يُفهم كإهانة للذكورية بل كتعزيز للتعاون والتضامن الاجتماعي، والرجل بحق هو مَنْ يؤمن بقدرات المرأة وتطلّعاتها وحتى بقراراتها، والمرأة بحق هي مَنْ تؤمن أن هذا حقها وليس تقصيرًا بحقه. والإفراط في الذكورية والأنوثة يخلق فجوة كبيرة بين الجنسين وحروبًا لا نهاية لها. ولكل فعل رد فعل، والإفراط في الذكورية يولّد بشكل طبيعي إفراطًا في النسوية. كما أن الإفراط في استخدام عضلات اللسان والأصابع الذكورية والتفوه بالألفاظ البذيئة والناابية تجعل النساء ينفرن من فاعلها !

في لبنان، نشهد جهودًا مستمرة لتمكين المرأة في مختلف المجالات، بما في ذلك السياسة والاقتصاد والمجتمع. وتتطلب هذه الجهود تعزيز القوانين التي تحمي حقوقها وتعزز مشاركتها في اتخاذ القرارات، بالإضافة إلى تفعيل فرص التعليم والتدريب والتوجيه المهني لها. وعلى الرغم من وجود تقدم في بعض مجالات التعليم والمشاركة السياسية، إلا أن هناك تحديات تستمر المرأة اللبنانية في مواجهتها، مثل العنف الأسري والتمييز في العمل وقلة الوصول إلى فرص العمل، وعدم إمكانية منحها الجنسية اللبنانية لأولادها من أب غير لبناني، وتوجد جمعيات ومؤسسات مدنية تعمل بجد لتعزيز حقوق المرأة وتمكينها في مختلف المجالات، والعمل على تحقيق المساواة

الفعلية بين الجنسين في مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ويجب تطبيق الكوتا النسائية في الانتخابات النيابية بشكل عادل وزيادة المقاعد النيابية المخصصة للنساء وزيادة تمثيل المرأة في البرلمان وتعزيز مشاركتها في اتخاذ القرار، كما يجب تركيز الجهود لتعزيز حقوق المرأة ومشاركتها في كل المجالات بشكل عادل ومتساوٍ. وفي انتخابات العام ٢٠٢٢ فازت ٨ نساء فقط من أصل ١٢٨ نائباً. وكلمة كوتا (Quota) تعني حصة تستخدم للإشارة إلى تخصيص نسبة أو عدد محدد من مقاعد أعضاء المجالس النيابية والبلدية لضمان وصول المرأة إلى مواقع التشريع وصنع القرار. وتعتبر الكوتا واحدة من الحلول المؤقتة التي تلجأ إليها الدول لتعزيز مشاركة المرأة في الحياة السياسية. كما أن تحديد نسبة ٣٠٪ هي نسبة الحد الأدنى لتشكيل ما يسمى «الكتلة الحرجة» أو «critical mass»، وهي ضرورة بالنسبة للمرأة حتى يكون لها تأثير على صنع القرار.

بين أن تعيش وحيداً وأن تعيش الوحدة.. مش ذات الشيء!

ليس كل من يحيا وحيداً يعيش الوحدة، فأن يعيش الإنسان وحيداً يعني أن يعيش وحده في المنزل ولا يعيش معه أحد، لكن ذلك لا يعني أبداً أنه يشعر بالوحدة فقد يكون محاطاً بأصدقاء وأقارب كثر، في حين أن الوحدة هي شعور داخلي قد يحدث للإنسان وهو وسط عائلة كبيرة وهي نتيجة لشعوره بعدم التوافق مع محيطه وبلا أصدقاء، وأظن أن بعض الأشخاص قد يجمعون بين الوحدة والعيش وحيداً. وقد يعيش الإنسان وحيداً لأسباب عديدة منها ضرورات الانتقال إلى مكان قريب من مكان عمله سواء في لبنان أو في الخارج، أو نتيجة لوفاة شريك حياته أو انفصاله عنه أو انتقال أبنائه للعمل في أماكن بعيدة عنه، إلى العديد من الأسباب التي لا مجال لذكرها هنا. وقد أصاب دوستوفسكي في قوله «إن في مخيلة كل إنسان حياة أخرى جميلة قد صنعها لنفسه لكنه لا يعرف الطريق إليها أبداً...»

إلى ذلك، فإن الاختلاط بالناس والعلاقات الاجتماعية هما ضرورة في المجتمعات ولا يمكن لشخص ما أن يعيش حياته وحيداً، ولا يستطيع إنسان مهما بلغت مكانته الاجتماعية أن يعيش منبوذاً في مجتمعه، وبالطبع لا يوجد أي شخص طبيعي في هذه الحياة يُحب الوحدة. وأسوأ ما قد يكون في علاقات البشر هو تعلق إنسان بإنسان آخر لا يحمل تجاهه نفس المشاعر، مما يجعل هذا المتعلق يعيش حياة الوحدة حتى يصل لمرحلة أنه قد يظلم نفسه، وهنا نصيحتي للجميع: لا تتعلقوا بمن لا يحسبكم جزءاً

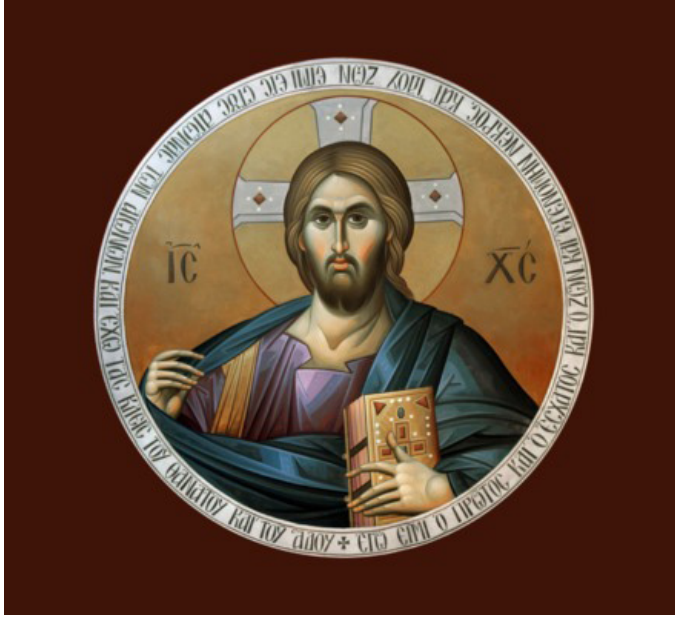
من حياته ولا تعلّقوا بكم من تعرفون أنكم قد تستغنون عنه يوماً لأن القلوب كسرهما لا يُجبر، وهكذا نرى الشخص الذي يحب الوحدة لا ينام كثيراً، قليل الكلام وعلى اتصال دائم بالإنترنت دون أن يحدث أحداً ويحاول أن ينهي يومه بسرعة رغم أنه ليس شخصاً كسولاً ولا مهملاً ولا معقداً، بل هو حنون وطيب جداً، لكنه يحمل هموماً تفوق قدرته على تحملها، ونراه أيضاً بات يعشق حياة الوحدة من كثرة الصدمات في الحياة. وفي المحصلة، وجدت أن الشخص الانطوائي هو الشخص الذي يرتاح في علاقات التواصل الاجتماعي مع المقربين منه فقط، ويفضّل قضاء الوقت بمفرده للاهتمام بتطوير وتنمية قدراته الذاتية حتى لو أدى الأمر للابتعاد قليلاً وهذا أمر غير مزعج بالنسبة إليه فهو اختار ذلك بملء إرادته وليس انزعاجاً من الآخرين، حتى أن «الخلوة» مع النفس باتت تعني له الكثير وبات يسعد بها، أما الشخص المنعزل فهو الذي يُفضّل الابتعاد الجسدي عن الآخرين لأسباب عديدة منها اضطرابات نفسية أو تجارب فاشلة تركت أثراً سلبياً في حياته وانعكست قلة ثقة بالآخرين، مما جعله «ينفر» ويعيش بعيداً عن الجميع ويجعل علاقاته تقتصر على عدد ضئيل من الأشخاص. أو قد ينعزل بمحض إرادته من أجل راحته دون أن يكون هناك أي خلل نفسي في شخصيته ويكون سعيداً بذلك. أما الشخص الوحيد فهو الشخص الذي قد يتواجد مع الآخرين جسدياً ولكنه يعيش بعيداً عنهم فكرياً وفعلياً لعدة أسباب أيضاً، وقد يمارس الشخص الوحيد الواجبات الاجتماعية ولكنها لا تعني له شيئاً! لأن سبب وحدته هو الفراغ العاطفي الداخلي وعدم الرضا، وبالتالي هو إنسان سعيد على طريقته، والعيش وحيداً هو مصير كل الأرواح العظيمة!

بين المستحيل والممكن أمرُ الله!

في الظاهر، يبدو أن الممكن هو ما يمكن فعله والمستحيل هو ما يستحيل فعله، وليس واضحاً برأبي من الناحية العلمية ما هو الممكن فعله وما هو المستحيل فعله! وأعتقد أن لا شيء مستحيلٌ تقنيًا بسبب التطور الهائل في التكنولوجيا، كما يمكنني الجزم أن كل ما يخطر في بال الإنسان بات غير مستحيلٍ ولا يعجز العقل عن فعله. لكننا نواجه بعض المشاكل مع هذا المنطق لأننا نفكر بمنظور مادي ساذج فقط، والسؤال الحقيقي له صلة بماهية الواقع وما هي قدرة عقل الإنسان، وبالنسبة لي أتفق مع الرأي القائل إن العالم معتمد بشكل جذري على وجود الله، وبعيداً عن إمكانيات العقل البشري، فإن ما هو مستحيل عند البشر غير مستحيل عند الله.

وتبقى الخيرة في ما يختاره الله دائماً من خيرٍ، والخير كل الخير في تدبيره لنا حتى لو كان عكس رغبتنا، وكل اختيارات الله صالحة حتى وإن كنا لا نفهم كل أسبابها. وكل شخص حُرِمَ من شيء فذلك لأنه خير له. ففي التاريخ اختفى يوسف وأصيب أبوه بالعمى وحين فوّض أمره إلى الله عاد يوسف وعاد بصراً والده، والسر هو في الايمان القاطع غير القابل للتشكيك، فالإنسان يُعطى على قدر إيمانه وشخصياً لم أرَ في حياتي شيئاً يجلب السكينة والراحة مثل الإيمان، وعليه كلنا إيمان أن الله سيصلح الأشياء في الوقت المناسب حتى وإن كانت كل الأبواب مغلقة وكل المؤشرات توحى

بعكس ذلك، فهو أعلم بما هو خيرٌ لنا، ولن يردِّنا خائبين فهو الخالق، وقد نطيل التفكير أحيانًا بسرعة استجابته، ويجب أن لا نقلق من المجهول فكل شيء عند الله معلوم، ولتكن قلوبنا مطمئنة فنحن في عين الله وقلبه.



بين الشعور بالإحباط والقلق "بتهاز ما بتوقع"!

يتجاوز اللبنانيون المحن القاسية الناتجة عن فقدانهم لأحبة أو لأصدقاء تدريجيًا مع مرور الوقت، فيما يصعب ذلك على آخرين ليجدوا أنفسهم فريسة بعض العادات السلبية المدمرة التي تنتهي في بعض الأحيان بالانتحار، ويؤثر فقدان بالوفاة أو السفر أو المرور بعلاقة اجتماعية فاشلة أو غير ذلك سلبيًا على الإنسان نفسيًا وجسديًا، إلا أن هناك العديد من الدروس المستفادة من ذلك، وعلى الإنسان استغلال كل لحظة في حياته والتمتع بها، فالحظات السعيدة بصحبة الأحبة لا تدوم إلى الأبد، فكل شيء يمكن أن يتغير في لحظة واحدة، لذلك يجب أن يعيش الإنسان لحظات عمره وكأنها الأخيرة في حياته، وأن يتوقف عن التأجيل والبحث عن الأعذار، فما يملكه اليوم قد لا يكون موجودًا في الغد، ومن يعيش معه اليوم قد يكون تحت التراب في الغد.

على الإنسان أن يمنح الوقت لعائلته وللأهل لأنهم الكنز الحقيقي الذي يجب أن يحافظ عليه، فالمال والسلطة والشهرة لا تغني عن قضاء لحظات دافئة مع الأحبة وتخصيص الوقت لهم، ويجب عدم السماح لمشاغل الحياة المادية بأن تسرق منه هذه اللحظات التي لا تعوض. والتعافي من فقدان الأحبة يحتاج لبعض الوقت بعد مرور الإنسان بمشاعر متناقضة من وقت لآخر نتيجة فقدان شخص عزيز على قلبه كشريك حياته مثلاً، فتارةً يشعر بالحزن والاكتئاب والإحباط، وتارةً أخرى يجد نفسه قد

بدأ بالتخلص تدريجيًا من الآثار السلبية لهذه المأساة، ومع مرور الوقت يعود الإنسان للتأقلم مع حياته بشكل طبيعي.

وإذا كان الإنسان لا يستطيع السيطرة على الأحداث السلبية التي يتعرض لها في كثير من الأحيان، إلا أنه يمكنه أن يسيطر على ردود الأفعال تجاهها شرط أن يتمتع بالقوة الكافية للصمود في وجه الأزمات والمصائب والتعلم كيف يختار أن يعيش حياته كما يريد، فالماضي هو مرحلة من مراحل العمر التي يمر بها الإنسان، ومن الضروري عدم التفكير طويلاً بأحداثه وخاصة السلبية منها لأن ذلك لا يفيد بأي حال من الأحوال، ويجب السعي لاستخلاص العبر والدروس من الماضي والبناء عليها لتحقيق النجاح في المستقبل، كما أن الهروب من المشاكل والتحديات لا يفيد في حلها بل يجعلها أكثر صعوبة، وعلى الإنسان مواجهتها بشجاعة وتذليلها في سبيل الوصول إلى النجاح المنشود.

بين المرأة اللبنانية الراغبة والمرغوبة

تتنوع النساء اللبنانيات بين نساء راغبات ونساء مرغوبات، وتعدُّ الأوجه لهن مرتبط بالعديد من العوامل الاجتماعية والثقافية، فعندما نتحدث عن المرأة اللبنانية المرغوبة، نجد أن جاذبيتها وجمالها جعلها محط أنظار المجتمع، كما أن شخصية هذه المرأة وسحرها جعلها امرأة مرغوبة أيضًا. إضافة إلى ثقها بنفسها، الذكاء، الروح المرحّة، القدرة على التواصل بشكل فعال وكل باقي الصفات، زادت من جاذبية المرأة اللبنانية وجعلتها محط تقدير في المجتمع. وفي الغالب تحصل المرأة اللبنانية على مراكز مرموقة في العديد من المجالات والوظائف وذلك بفضل إتقانها للغات عديدة وللتعليم العالي الذي تتلقاه ومستوى الذكاء والمعرفة لديها، كما تتعزز فرصها في الحصول على تمييز في الوظائف سواء داخل لبنان أو خارجه بسبب قدرتها على التكيف مع بيئة العمل التي تنضم إليها، وهذه الميزات جعلتها تحقق نجاحات كبيرة في مسيرتها المهنية.

أما المرأة الراغبة، فإنها تعبر عن عاطفتها ورغبتها بكل جرأة، وهي تُظهر اهتمامًا ورغبة في الرجل بطرق مختلفة، سواء كان ذلك عبر التفاعل الاجتماعي، أو التواصل العاطفي، أو البحث عن الفرص للتقرب من الشخص المرغوب فيه لاصطياده، وخاصة ما تحاول صغيرات السن فعله في علاقتهن مع الكبار على طريقة Sugar Dad. وجدير بالذكر أن الرغبة قد تظهر بشكل مباشر من خلال التعبير عن مشاعرها، أو بشكل غير مباشر من خلال تصرفاتها وتفاعلاتها مع الرجل. بالعموم

يمكن القول إن المرأة المرغوبة قد تعتمد على جاذبيتها الجسدية أو الشخصية، بينما المرأة الراغبة تُعبر عن رغبتها واهتمامها في الرجل بشكل عاطفي ربما لعلاقة عابرة، والأرجح من أجل المال !

وفي الخلاصة، تتميز المرأة اللبنانية بعدة عوامل تجعلها مرغوبة بالنسبة للبعض، وهذه العوامل قد تختلف من شخص لآخر وفق تفضيلاتهم الشخصية والثقافية. ومن العوامل التي تساهم في جاذبية المرأة اللبنانية هو جمالها، كما تُعتبر جميلة بفضل ملامحها الفريدة وأناقتها. أضف إلى ذلك، فالمرأة اللبنانية تتميز بالعلم والثقافة، وهذا لا يجعلها جذابة جسدياً فقط، إنما ذهنيّاً وثقافياً أيضاً، كما تستطيع جذب الرجال الذين يبحثون عن شريكة تتمتع بالقوة والاستقلالية. واللافت أن المرأة اللبنانية دائمة الاهتمام بمظهرها الخارجي وأناقتها وتعتبرهما جزءاً مهماً من ثقافة المجتمع اللبناني.

بين قليل من الموت وكثير من الحياة.. صمت قاتل!

في لبنان بات قليلون ممّن يصنعون الحياة، وكثيرون ممّن يصنعون الموت، وقد يكون الموت المقصود هنا على شكل قتل طموح أو فرض واقع تستحيل معه الحياة، وأبدأ من قصة صديقتي التي كتبت لي قائلة: «تأثرتُ كثيراً بمقالك بالأمس عن الإنسان الموهوب ومعوقات الإبداع لأنه يجسد قصة حياتي، فأنا سيدة توقفت طموحاتها منذ زمن بعيد، والسبب يعود للتخوين من زوجي والغيرة والحسد من الأصحاب». تتابع: «توقفت عن السعي، وأنا في الخامسة والأربعين من العمر، رغم كلّ العروضات والمغريات. ومن ذلك الحين، وأنا أعيش حالة الطلاق الصامت (كرامتي أولاً وأخيراً). ضحيت بكل شيء ورضخت من أجل بناتي، قصة حياتي طويلة ومعقدة ورغم ذلك استمرّيت من دون تخاذل» .

في الواقع اللبناني المرّ نجد القليل من الحياة والكثير من الموت، وفي مخيلتنا نجد القليل من الأمل والكثير من الألم. كل هذا ونحن نعيش ونستمتع برفقة الأصدقاء، فما حالّ الذين يعيشون الخوف بدل الأمان، والهلع بدل الاستكان، يعيشون الحرمان العاطفي القاتل في بيوت باردة عاطفياً. وفي دردشة مع صديقي الكندي المّعمر والذي بلغ التاسعة والثمانين من العمر ولا يزال «عقله يوزن جبل» سألته عن رأيه فأجابني: «إن قليلاً من البعض يملأ الحياة، وقليلاً من البعض يجلب المرض، وكثيراً

من البعض يستدعي الموت. وإذا كان قليلٌ من الأموات يستحقون الحياة، وكثيرٌ من الأحياء يستحقون الموت، فإن هذا شأن الله في خلقه ولا اعتراض عندنا على ذلك لأنه شأن الله وحده !

في حياتي العملية، تعرضت لنكسات عديدة، ولم يكن لدي أي قدرة للسيطرة عليها، ولم أكن أعلم في ذلك الوقت أنها كانت واحدة من «حالات الموت الصغيرة» العديدة التي نعيشها في حياتنا، فما هي الوفيات الصغيرة؟ عندما نفكر عادةً في الحزن فإننا نفكر في الموت: وفاة الوالد أو الوالدة أو أحد أفراد العائلة. إنها خسائر كبيرة تغير شكل واقعنا وتجعلنا نغير إحساسنا، وفي كل مرة يحدث فيها التغيير في حياتنا، فإننا نختبر القليل من الموت. في الحياة نعيش الكثير من الوفيات الصغيرة في حياتنا. عندما نتزوج نختبر موت حياتنا الفردية، عندما نصبح آباء، فإن مغادرة أولادنا للمنزل العائلي يجعل العلاقات تموت، وتتغير الحياة، نحن لا نعترف بهذه الوفيات الصغيرة بما فيه الكفاية. قد ندرك أننا نمر بالتغيير، لكننا لا نمنحه الكرامة التي نربطها بالموت. نحن لا نتوقف ونقول: «هذا تغيير كبير في حياتنا، ويستحق الحزن». وبدلاً من ذلك، نحاول غالباً شق طريق جديد والمضي قدماً.

بين الإنسان الموهوب ومعوّقات الإبداع !

من النادر أن يتلقى الإنسان الموهوب أو التوّاق إلى النجاح في المجتمعات ذات الوعي المنخفض دعماً أو تشجيعاً معنوياً من أحدٍ، صحيحٌ أن المرء قد يكون محظوظاً في حالات استثنائية نادرة يولد فيها بين أفراد أسرة داعمة، مُشجعة، واعية بمكانة الموهبة وقيمتها العالية. وقد يكون أكثر حظاً حين يصادف شريك حياة متفهماً يؤمن بطموحاته ويثق بها ويُساندها، لكن الأكثرية لا يحظى عالمهم الخاص بتلك المعجزة، لذا يجدون أنفسهم مضطرين لمواجهة أعباء السير في طريق النجاح بكل ما يكتنفه من مصاعب بمفردهم، ومواجهة الحروب التي يشنّها الفاشلون ضدهم مع إخفائها خشية شماتة الأعداء أو الظهور بمظهر المهزومين الضعفاء.

وإذا كان الإبداع يتعارض مع القهر، ذلك لأنه عملية بناء، أما القهر فهو عملية هدم وإفناء. ولئدرة الدعم والتشجيع من الأسرة وشركاء الحياة في مجتمعاتنا بوجه خاص يجعل منه أمراً مُستحقاً لأقصى درجات الامتنان، مُستحقاً للتعامل معه بتكريم وتقدير من نوع خاص لا يكفي بوضعه على قدم المساواة مع السلوكيات ”المؤذية“ أو ”غير المُبالية“ التي تعامل بها آخرون مع الشخص ذاته، لذا ليس من السهل على الناجح الادّعاء بأن مجتمعه ساندته ودعّمه وشجّعه ووقف إلى جانبه، بينما الواقع وراء كواليس حياته يشهد بأن أبناء جلدته أنفسهم أهملوا واستهتروا وحاربوا وأحبطوا وعرقلوا وحشدوا طاقاتهم ليكونوا عقبة أخرى في طريق تقدمه، لا سيّما في بدايات إعلانه عن آماله وطموحاته..

وفي لبنان، حدّث ولا حرج عن العقبات التي تعترض طريق كل مستثمر لجهة إنشاء مشروع صغير أو كبير. تبدأ من بنى تحتية مهترئة إلى ترهّل في الإدارة، ودعوني أقولها بصراحة إنه تهجير متعمد للكفاءات نتيجة نقشي ثقافة لا تشبه ثقافة اللبناني. على أنّ معاني الغيرة وربما الحسد المبطن والممزوج بشيء من الاحتقار والتشكيك، وتعميم التجريح، وربما المكايدة، وحب إصاق التّهم الجاهزة «بالمستثمرين الجدد» هي بعضُ ثمار هذه الثقافة والنتائج الحتمية لمثل هذه القناعات التي لا تقبل ضمان مكان لأصحاب العقول الراجعة والأيدي النظيفة، وما أصدق قول أحدهم وهو يوصي أحد أبنائه محدّراً من مثل هؤلاء قائلاً له: «إنهم لا يرضون منك إلا أن تكون فاشلاً وفقيراً مثلهم».

بين الحسنات والسيئات وحبة من تراك !

تكون الحسنات على شكل أعمال صالحة يقوم بها الإنسان في حياته، وتعتبر وسيلة لنيل رضا الله، بينما تُعد السيئات عائقًا في تحقيق ذلك. وفعل الحسنات يزيد الرحمة والمحبة في المجتمع، كما يساهم في بناء مجتمع أكثر عدلاً وتعاونًا، لذا فإن الحسنات لها دور فعال في تنمية الذات وتحقيق السعادة والسلام الداخلي. أما السيئات فإنها تتضمن أنواعًا عديدة من السلوكيات غير المرغوبة في المجتمع، مثل الكذب والغش والسرقة والظلم التي تتسبب في انتهاك حقوق الآخرين وإحداث أذى بقصد أو بدون قصد. إضافة إلى الغضب والحسد والكراهية والانتقام وتعكير الصفاء النفسي للفرد وزعزعة السلام في المجتمع، على أن تجنب القيام بفعل السيئات يساهم في بناء مجتمع أفضل.

يتناول الكتاب المقدس الحسنات والسيئات بشكل شامل ومفصل ويقدم للمؤمنين تعاليم تساعد على فعل الحسنات وتجنب السيئات، كما يسلط الضوء على العقاب والعقوبات التي ترتبط بالسلوكيات الحسنة والسيئة في الحياة. ويشجع الكتاب المقدس المؤمنين على ممارسة الفضائل مثل العطاء والرحمة والصدق والنصح والتواضع والصبر والسلام والمحبة، ويصفها بأنها محل ارتضاء الله لجلب البركة. والسعي نحو الحسنات يعتبر جزءًا من مسيرة الإيمان والتطور الروحي. ويحذر الكتاب المقدس

من فعل السيئات التي تضر بالفرد والمجتمع، فهو يذكر أنها تجلب العقاب. كما يرى الكتاب المقدس أن الله هو القاضي العادل الذي يدير العقاب والمكافأة ويعطي كل شخص حسب أعماله. فالحسنات تعزز التقرب من الله، في حين أن السيئات تؤثر سلبًا على العلاقة مع الله وتقلل من القرب الروحي.

ومن حسنات الناس أنهم لا يستطيعون إخفاء سيئاتهم طويلاً، ومن لم يكن معك وقت العاصفة لن تحتاجه عندما تشرق الشمس. هذه هي نظرة المجتمع اللبناني في موضوع الحسنات والسيئات. هذا المجتمع الغني بالثقافات والتاريخ، والذي بات يعاني من تحديات عديدة مثل التفاوت الاقتصادي والطائفية والفساد. ومن بين الإيجابيات في هذا المجتمع هو تضمُّنه تنوعًا ثقافيًا، إضافة إلى النشاط والحيوية الاقتصادية في بعض القطاعات، بينما تشمل السلبيات التوترات السياسية والاقتصادية المستمرة وتحديات البنى التحتية والخدمات العامة غير الكافية. إلى ذلك فإن من حسنات الناس في لبنان، الروح التضامنية والمرونة في التعامل مع الظروف الصعبة والعزيمة في مواجهة التحديات والصمود رغم الظروف الصعبة. كما يتميز اللبنانيون بالكرم والضيافة وروح التسامح والتعايش بين الطوائف والثقافات المتعددة.

بين قوّة المنطق ومنطق القوّة... والتواضع

تشير عبارة «قوة المنطق» إلى قوة الحجج التي يستخدمها الفرد لدعم وتبرير مواقفه أو افتراضاته، وهذا يتعلق بالقدرة على تقديم حجج مقنعة ومنطقية لدعم الأفكار واتخاذ القرارات، في حين أن «منطق القوة» يشير إلى استخدام القوة البدنية لفرض الرأي أو الموقف دون الاعتماد على الحجج المنطقية. وفي هذه الحالة يتم استخدام السلطة لتحقيق الهدف بغض النظر عن مدى مقبولية الحجج أو المواقف من الناحية المنطقية. وفي بعض الأحيان يتم اللجوء إلى «منطق العصا والجزرة» حيث يقوم فيه الفرد أو الكيان بتحفيز الآخرين على اتخاذ إجراء معين من خلال تقديم مكافأة مرغوبة (الجزرة) أو تهديد بعقاب (العصا). عادةً ما يتم استخدام هذا المصطلح في السياسة أو الإدارة لوصف الطريقة التي يتم فيها تشجيع السلوك المرغوب أو تجنب السلوك غير المرغوب.

ويظهر منطق القوة في السياسة اللبنانية عندما يتم استخدام النفوذ والقوة السياسية لتحقيق المكاسب الشخصية أو الحفاظ على النفوذ دون النظر إلى مصلحة الشعب أو مطالبه. كما يظهر أيضًا في العلاقات الاجتماعية عندما يستخدم الأفراد السلطة لتحقيق أهدافهم الشخصية على حساب حقوق الآخرين. نحن نعيش في وطن صار أشبه بعصفورية كبيرة كلُّ مسؤول يطلب أن نعامله كالملك فيما هو يُعامل الناس كعبيد، ورغم أن الله قد ميّزنا بعقول لنستخدمها ولنفكر ولنتدبّر أمورنا لا ليقسو بعضنا

على بعض. نعم أصبحنا مهووسين بالقوة، ننسب كل شيء يخلصنا ولا يخلصنا لأنفسنا، وبعد كل هذا نجد مسؤولاً في الدولة يتحدث عن العفة ويعتقد نفسه أنه متواضع، وأنه أفضل من غيره، ولكن عليه أن يعلم أن التواضع الحقيقي هو بعدم التعالي على الناس بل بالاقتراب من الضعيف والفقير وصاحب الحاجة، فالتواضع مكانة في القلب لها أثرٌ على السلوك والتصرفات.

بين الاضطهاد في المشرق العربي... والقيامة الحقيقية !

يُقصد بالمشرق العربي المنطقة الجغرافية الشرقية من العالم العربي التي تشمل العراق وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين وصولاً إلى اليمن. وتختلف هذه الدول والمناطق تبعاً للثقافة والتاريخ والسياسة والاقتصاد. وعلى الرغم من التحديات التي تواجه بعض هذه الدول، إلا أن المشرق العربي يتمتع بثقافة غنية وتاريخ عريق وتنوع مذهل في الطبيعة والمجتمع. بالتالي تبرز الفجوة بين الواقع الراهن في العالم العربي وبين الأمل في حياة أفضل في المستقبل.

وتتجه هذه المنطقة إلى الاستقرار الذي يوفر بدء مسار نهوضٍ لبعض هذه الدول، لكن بعضها الآخر سوف يبقى في دائرة التخلف خلال العقد القادم، ولعل من أبرز القضايا الإشكالية التي يواجهها المسيحيون في المشرق العربي تتمثل بضغوط اجتماعية وسياسية غير مسبقة.

وفضلاً عن محاولات الترويع والقتل وتفجير الكنائس التي تعرّض لها المسيحيون في هذا الشرق «الملعون» والتي أرغمتهم على الهجرة الدولية أو النزوح الداخلي إلى لبنان. وهذه العوامل جعلت الوجود المسيحي المشرقي العريق والمستمر في المنطقة منذ ما قبل الفتح الإسلامي وما بعده، يواجه «لحظة مفصلية» في تاريخه تهدد بتدمير التنوع الثقافي في مجتمعاته الحالية وتقويض أسس المواطنة فيها، ويُتوقع أن تُفرغ

المنطقة من المسيحيين قريباً في حال استمرار النهج الذي حكم عملية تهجيرهم أو إرغامهم على الهجرة من أوطانهم التي لا يعرفون سواها أوطاناً لهم بحثاً عن ملاذات آمنة؛ وفي تقرير غير رسمي لأعداد المسيحيين في فلسطين ولبنان وسوريا والعراق والأردن، يُقدر حالياً بنحو ستة ملايين شخص، ومن المتوقع أن لا يبقى منهم في المنطقة وفق مشهد استمرار الاعتداءات عليهم سوى ثلاثة ملايين مسيحي في أقل من عقد من الزمان.

وفي عظة نارية أحدثت ضجة إعلامية وقتها، اعتبر مثلث الرحمات البطريرك مار إغناطيوس الرابع هزيم، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس أن «كل الموجودين في الشرق ضيوف عند المسيحيين»، كذلك أعلنها الأب العلامة ميشال حايك في إحدى عظاته حين قال: «نحن المسيحيون المشرقيون تربطنا بالمسيح صلة قرى دموية»، لذلك يتابع العلامة الحايك قائلاً: «طلب إلينا الله أن نكمل في البقعة الجغرافية نفسها سيرة تجسده وأن نختبر بقياماته فعل التجديد حتى يشرق العهد الجديد»، ويبقى السؤال: هل من مستقبل للوجود المسيحي في الشرق؟ والجواب بالطبع نعم، لكن الخطر كان ولا يزال على مسيحيي الشرق هو من مؤامرات مسيحيي الغرب، راجعوا معي الأحداث !

بين مشروع الله وعدالته ومشروع الإنسان وعدالة الأرض

يشير مشروع الله إلى خطته للكون والبشرية والرؤية الشاملة التي يرغب في تحقيقها، وتشمل خطته النهوض بالعدالة والرحمة والخير في العالم، حيث يهدف للقضاء على الظلم والشر وإحلال الخير والسلام ويتضمن مشروع الله تعاليمه التي تهدف إلى تحقيق هذه الرؤية، وتشمل قيم الإنسانية الأساسية مثل الحب والعدل والصدق والعطاء. ويسعى الله في مشروعه إلى بناء مجتمع يسوده الخير والسلام ويزدهر فيه الإنسان. أما مشروع الإنسان فيهدف إلى تحقيق السعادة الشخصية والرضا الذاتي، حيث يسعى لتحقيق طموحاته وتحقيق رغباته واحتياجاته؛ وبالإضافة إلى ذلك، يسعى إلى تحقيق النمو الروحي والعقلي وتطوير قدراته ومهاراته للوصول إلى أعلى درجات التفوق والتميز في مختلف مجالات الحياة.

وإذا كان مشروع الله "يشير عمومًا إلى الرؤية الإلهية أو الهدف الإلهي للكون ولل البشرية، ويمكن أن يتعلق بمفهوم الإيمان والعبادة والقيم الروحية"، فإن مشروع الإنسان يشير إلى الأهداف التي ينشدها البشر ويسعون لتحقيقها في حياتهم. أما عدالة الله فإنها تعني أن الله يدين ويكافئ كل إنسان حسب أفعاله بطريقة عادلة ومنصفة، دون تحيز أو ظلم. يعتبر الإيمان بعدالة الله جزءًا أساسيًا في كل الديانات والمعتقدات، حيث يؤمن الناس بأن الله سيحاسبهم بعد الحياة الدنيا وسيعاملهم بالعدل

بناءً على أفعالهم ونواياهم. أما عدالة الإنسان على الأرض فإنها تشير إلى النظام الاجتماعي والقانوني الذي يضمن المساواة والعدالة لجميع سكان الأرض، حيث يسعى الناس إلى تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال توفير فرص متساوية ومعاملة عادلة للجميع بغض النظر عن الجنس أو العرق أو الدين أو الطبقة الاجتماعية.

وتشمل عدالة الأرض أيضًا الحفاظ على حقوق الإنسان والعمل على الحد من التمييز والظلم والفساد.

وفي الخلاصة فإن عدالة السماء وعدالة الأرض هما مفاهيم مختلفة تتعلق كل منها بمجال محدد، فإذا كانت عدالة السماء تشير إلى النظام الإلهي الذي يحكمه الله ويدين فيه كل شخص وفقًا لأفعاله ونواياه بعد الحياة، فإن عدالة الأرض تشير إلى النظام القانوني والاجتماعي الذي يضمن المساواة والعدالة بين البشر في هذه الحياة الدنيا. وكلاهما يعتبران مهمين في تعزيز النظام والعدالة في المجتمع، ولكن كل منهما يركز على مجال مختلف.

بين الوزير المكروه والطائفة الكريمة !

لم أعرف في حياتي وزيرًا مكروهًا مثله، هو رجل مكروه من طائفته، من أبناء مدينته، من جميع العاملين في القطاع الذي ترعاه وزارته حتى بات معروفًا بالوزير المكروه من الجميع. هو صاحب القرارات الفاشلة والإنجازات الإعلامية بجدٍ، الفساد في وزارته واضح وضوح الشمس وهو ينكرها عينك عينك، وإن دل ذلك على شيء، فهو على فساده وتغطيته للمفسدين. هذا الوزير المكروه شعبيًا تبوأ الوزارة نتيجة صفقة مالية بامتياز، رغم تبوؤ أبناء طائفته الصدارة في قلوب اللبنانيين، وكأنه يتم اللجوء إلى تصميم وخلق هكذا شخصيات سياسية يكرها المجتمع في كل مرة إلى درجة أنه لم يكن أحدٌ يتوقع من هذا الحزب التسبب بالأذى للغير. على أن لجوء حزب طائفته إلى استبدال هذه الشخصية بعدما قامت القيامة داخل الطائفة وخارجها من أشخاص قاموا، بدل شخصنة المشكل معه، باللجوء إلى نعت الطائفة بألفاظ معيبة وتمير التغيير بهدوء من خلال شخصية جديدة، وإخراج «الشخصية المحروقة» بعد ذلك من اللعبة السياسية بات حاجة لأبناء طائفته لحفظ ماء وجههم لأن المجتمع لم يعد يتقبل هذه التجاوزات .

في لبنان، يكاد لا يحصى عدد الوزراء المكروهين شعبيًا، وكنت ولا أزال من أوائل الذين كتبوا عن هذا الموضوع، وكنت أجد دومًا من يعارض كلامي، أو يعتبر فيه

مبالغة، كنت أريد أن نبدأ النقاش لمعالجة هذا الموضوع قبل أن يصل الأمر إلى هذه المرحلة، لأنه من الصعب التغيير في آخر لحظة. نحن لا نحارب أشخاصًا، إنما هي منظومة أخلاق مستوردة، تستهدف أسس المجتمع بل النظام السياسي ككل، ولكن للأسف الشديد لم يحصل هذا الشيء بسبب قلة الوعي وعمى البصر عند مشغليه بسبب التفكير في مصلحتهم الشخصية فقط. وكأنه كان لا ينقص طائفته من مصائب إلا هذا الوزير، وما يثيره من مشاكل مع جميع من حوله، وكان أولى به النظر إلى حال الكثيرين من أبناء طائفته الذين باتوا يعيشون الفقر في منطقتهم بعد أن فقدوا الثقة بمن حمل لواء حمايتهم والدفاع عن حقوقهم.

ويبقى السؤال، ماذا ستريح هذه الأسماء بعد أن تم لعنها من قبل المجتمع، ولماذا وافقت أن تلعب اللعبة، أو هذا الدور ما دامت تعرف النهاية البائسة؟ هل من أجل المال مع العلم أن معظم هؤلاء لديهم قدرة مالية أكثر من جيدة؟! وإذا كانت طائفته قد أعلنت مرارًا إصابتها بفيروس الوزير المكروه، فأنا أتمنى لها الشفاء العاجل. وهكذا تتعري حقيقة الوزراء المكروهين ويسقط قناعهم الجميل الذي حاولت مؤسسات حكومية أن تمنحهم إياه. ولكل شخص بائس، زعلان، أو يشعر بالوحدة والقرصنة ولا أحد يحبه، عليه أن يأخذ بعض الأمل من مقالة اليوم عن شخص بات مكروهًا من أربعة ملايين ونصف لبناني ولا يزال في منصبه الوزاري يجمع الأموال والخوات! وفي النتيجة فإن الإنسان العاقل الذكي إذا حسب الأمور اشترى راحته، فكم من وزير مكروه بين الناس لا يذكره أحد بالخير، وكم من أشخاص عاديين من أبناء طائفته لا تزال نقدر أفضالهم على لبنان؟

بين لعنة الله ولعنة البشر التجربة اللبنانية !

في الحياة يجب أن لا نلعن أي شخص حتى لو كان شخصًا سيئًا، بل يجب أن نسعى للتسامح والتفهم ونترك العقوبة لله رغم وجود ظلم، ومن المستحيل أن يلعن الله الإنسان الذي يحبه فاللعنة كانت على الأرض كما يقول الكتاب المقدس: «مَلْعُونَةُ الْأَرْضِ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلُّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ بِعَرَقٍ وَجْهَكَ تَأْكُلُ خَبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا، لِأَنَّكَ تُرَابٌ وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ» (تكوين ٣: ١٧-١٩). وهذا يعتبر تأديبًا للإنسان، أي تأثير اللعنة على الأرض، فيتعب ليأكل ويشرب، بعد أن كان هانئًا مستريحًا لا يتعب في جنة عدن. حتى قايين قاتل أخيه، لم تكن لعنته من الله بل من الأرض التي فتحت فاهها لتقبل دم أخيه هابيل «فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاهها لتقبل دم أخيك من يدك» (تكوين ٤: ١١)، وهكذا ليس هناك أي لعنة في الكتاب المقدس أصدرها الله على الإنسان حتى ما يسمى اللعنات التي كان يقولها الشعب في إقراره على ناموس موسى فإنه يقول: ملعون من يفعل كذا وكذا، فهذه ليست لعنات من الله على الإنسان بل إقرار من الإنسان أنه إذا فعل كذا فهو ملعون بصيغة المبني للمجهول وملعون من الأرض مثل قايين.

بعد تفجير مرفأ بيروت وأثناء زيارة الرئيس الفرنسي ماكرون لبيروت، كتب النائب بيار أبو عاصي يقول: لعنة الله والوطن والمواطنين على دجالين عاثوا في لبنان فسادًا أودى بهم إلى اليأس ، فتحتم باب جهنم فخرجوا منها يا أبالسة علّها تطهر، ألا تخجلون من رئيس أجنبي يقول لكم أوقفوا السرقة، أصلحوا الكهرباء، راقبوا المعابر لأساعد شعب لبنان، وبعدها تعرقلون وتكابرون وتحاصصون، الاقتصاد مدمّر والعاصمة مدمّرة والمرفأ مدمّر وأنتم ترقصون على الأشلاء والقبور.

لا خلاص للبنان إلا بالتخلص منكم ومن أمثالكم، وربّ آتٍ قريب». وفي مكان آخر فإن لعنة تحل على المواطن اللبناني الغير مسييس من الكل وكل طرف يتّهمه أنه مع الطرف الآخر، وكأنه ممنوع على الإنسان أن يكون حرًا ومستقلًا وصاحب منطق في لبنان. حيث تعود الشعب على التبعية العمياء ولن يفهم إذا قلت له «أنا مش مع حدا»، لعنة الله مرة عليكم يا حكام لبنان لأنكم جلبتم للبنان الخزي والعار، وألف لعنة عليكم أيها الشعب الغاشي الذي انتخب ولا يزال ينتخب هكذا حكمًا!

بين تطبيق القانون والمظلومية راجع الباب العالي!

يهدف القانون إلى تحقيق العدالة وحماية الجميع، لكن قد يحدث تفاوت في تطبيقه مما يؤدي إلى شعور بالظلم، وهذا يتطلب إصلاحات لتعزيز المساواة وتحقيق المزيد من العدالة. وعندما يصبح الظلم جزءًا من القوانين، يصبح الرفض واجبًا للدفاع عن العدالة وحقوق الأفراد والمجتمع. وإحقاق الحق يكون بتطبيق العدالة وضمان حقوق الجميع، وهو هدف أساسي لضمان المساواة والعدالة في المجتمع اللبناني حيث يواجه تطبيق القانون تحديات متعددة، وقد يتأثر بالعوامل السياسية والاجتماعية، وقد يشمل ذلك تأخرًا في العدالة، وفجوات في التنفيذ، وتفاوتًا في مستوى الالتزام بالقانون. وعليه فإن تحسين نظام القضاء وتعزيز سيادة القانون يُعدان أمرين حيويين لتحقيق العدالة والاستقرار في لبنان.

وإذا كانت المظلومية تشير إلى حالة الظلم التي يتعرض لها شخص ما أو مجموعة من الأشخاص، حيث يشعرون بأن حقوقهم قد انتهكت أو أنهم تعرضوا للإساءة بشكل غير عادل، وتكون المظلومية نتيجة لتفاوت في القوة أو التمييز أو انتهاك القوانين. وفي لبنان فإن مظلومية الضعيف تشير إلى الظلم الذي يتعرض له الأفراد أو الجماعات ذوو القدرات الضعيفة «واللي ما لهم ظهر» ويشمل ذلك غالبًا الفقراء والمهمشين والمحرومين من الحقوق الأساسية، وقد يتضمن الظلم بعض التمييز في

الوصول إلى الخدمات وأبسط الحقوق التي يضمنها القانون؛ وعليه يجب أن يوفر القانون حماية للفئات الضعيفة ويحقق لها العدالة، مما يشمل حقوق الفقراء وضمان إنصافهم دون تمييز. ففي لبنان لا يوجد دولة قانون بل لدينا استتسابية في تطبيق القوانين، والأصح بحسب ما قالته القاضية المشاغبة يومًا «في لبنان يوجد باب عالٍ يحق له ما لا يحق لغيره». وهذه عبارة شعبية لبنانية تستخدم للتعبير عن الأفراد أو الجهات التي تتمتع بسلطة أو امتيازات خاصة تفوق تلك المتاحة للآخرين والتي يتم استخدامها لوصف الفساد أو التفاضل في المجتمع.

بين الذكور والرجال.. مش ذات الشيء!

في اللغة العربية تُستخدم كلمة رجل للإشارة إلى الرجال بمعنى البالغين الذكور، بينما تُستخدم كلمة ذكور للإشارة إلى الذكور بشكل عام بما في ذلك البشر والحيوانات. والذكر هو الشخص الذي يحمل الصفات الفيزيولوجية الذكورية، وغالبًا ما يكون له شارب ولحية، يشبه الرجال في أشكالهم ويختلف عنهم في الصفات. أما الرجل فهو شخص شجاع يدرك معنى الحياة ويهتم كثيرًا بمعنى الرجولة، وفي زماننا بات معظم الذكور يدعون الرجولة، حتى إذا جد الجد يظهر المعدن وينجلي الجوهر، وفي الليلة الظلماء يفنق البدر، وفي المواقف العصيبة يتضح الفرق بين الرجال والذكور، وينكشف المغرور ويظهر المستور ويتوارى شبيهه الدبور، وعلينا أن نكون صبورين في زمن العجائب.

من هنا، حاولت البحث عن الفوارق بين الرجل والذكر، حتى وجدت أن الشخص الذي لا يغار على أهله هو ذكر وليس رجلاً، والشخص الذي يلبس الملابس الفاضحة هو ذكر وليس رجلاً، والشخص الذي يهتم بشكله بطريقة مبالغة هو ذكر وليس رجلاً، والشخص الذي يستخدم معنى الرجولة للظلم والسيطرة بغير حق هو ذكر وليس رجلاً، والشخص الذي يستغل الناس كي يكذب عليهم هو ذكر وليس رجلاً، والشخص الذي يعد ولا يفي بوعده متعمدًا هو ذكر وليس رجلاً، والشخص الذي يغتاظ ويصرخ أمام

أطفاله هو ذكر وليس رجلاً، والشخص الذي ينكر رجولته ويفتخر بنعومته هو ذكر وليس رجلاً، والشخص الذي يكرر كلمة أنا رجل دون أن يعرف معنى الرجولة هو ذكر وليس رجلاً.

تابعوا معي أصدقائي: الشخص الذي يتميع في كلامه وصوته هو ذكر وليس رجلاً، والشخص الذي يفخر بماله بطريقة مبالغه هو ذكر وليس رجلاً، والشخص الذي يرضى أن يكون عاطلاً عن العمل، يجلس في البيت وزوجته تعمل هو ذكر وليس رجلاً، والشخص الذي يعتقد أن الرجولة في العضلات والصوت المرتفع هو ذكر وليس رجلاً، والشخص الذي يُعنف زوجته هو ذكر وليس رجلاً. من هنا يجب أن تأخذ كلمة رجل حقها فالرجال أفعال ومعادن، ومن الظلم أن يتلفظ الناس بالرجولة وهم جاهلون لها. والفرق بين الرجل والذكر في القرآن الكريم واضح عندما قال الله: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه»، وقال لوط أيضاً مخاطباً قومه «أليس منكم رجل رشيد» وهكذا فإن كلمة رجل أكبر من أن تطلق على أي كائن بشري ذكر .

بين لعنة التاريخ وظلم الجغرافيا وعدالة السماء !

رغم أنف الجغرافيا والجهات الأربع وخطوط الطول والعرض سوف تبقى أرض لبنان لأهله فالحب الفطري والعشق الأبدي لهذا الوطن يولدان مع اللبناني منذ الدقائق الأولى لولادته وحتى نهاية عمره، وعلى الرغم من ظلم الجغرافيا التي جلبت ويلات ومصائب وأطماع الغازين لأرض لبنان عبر التاريخ نظرًا لموقعه المميز وتحولت معها النعمة إلى نقمة، فلا يزال المواطن اللبناني يعيش في وطنه بين ظلم الجغرافيا ولعنة التاريخ باحثًا عن عدالة السماء، وخاصة الشباب الجامعي الذين أدهشوا العالم بمواهبهم وقدراتهم العقلية. رغم أن الجغرافيا قد ظلمتهم لأنهم وُلدوا في وطن يقتل مبدعيه جسديًا ومعنويًا، ولا يستفيد من مواهبهم ولا يستغلها .

منذ ما يفوق الخمسة والعشرين عامًا أيقنت ظلم الجغرافيا لموقع لبنان، وقررت الجري على مبدأ «أنا لست شجرة» مغروسة في أرضه بل يمكنني السفر لا الهجرة واتبعت قول الإمام علي بن أبي طالب بالذهاب لجلب الرزق من العالم وليس انتظار مجيئه. وتبقى أرض لبنان لي أرض الرجال الذين لا يهابون الموت في سبيل الوطن، هذا الحب الأول والأخير لكل لبناني ينتظر أن تزهر الأرض بالعدالة والديمقراطية ويزداد فيها منسوب الكرامة، بعد القضاء على الفقر المعشش في المدن والأرياف. ولكن يبدو أننا في هذا الشرق البائس سنبقى نعيش لعنة التاريخ والجغرافيا، لعنة

تُذكرنا كل يوم أن كل جماعة أو منطقة تعتبر نفسها مظلومة، في مقابل جماعة أخرى ظالمة، هذه التبادلية للظلم والمظلومية كافية لتبرير حروبنا...

والسؤال المبرر الذي يشغل بال الأقليات في هذا الشرق اللعين: ما هو مستقبلنا بعد أن ذاب العديد من الطوائف في المجتمعات ذات الانتماء الواحد؟ وقد أكون وجدت الإجابة الأولى على سؤالي لدى مشاهدتي وثائقيًا يعرض على Netflix بعنوان «النفط والشرق الأوسط»، حيث تفاجأت بكمية الصراحة المستفزة التي تُبين سبب بقاء الشرق الأوسط في لعنة الحروب الدائمة، وأن دول الشرق الأوسط هي مجرد أحجار على رقعة شطرنج كبيرة ليس أكثر. ومع ذلك يبقى إيماني كبيرًا أن عدالة السماء عبر التاريخ لم تحاب عواطف المتملقين والمغفلين، واسألوا التاريخ عن سبب سقوط الممالك في الشرق والغرب والأندلس، فكلما تسلق العرش غلامٌ مفسد متهور هدم ملك أجداده. فهل حان الوقت أن يشربوا من نفس الكأس التي أذاقوا البشرية منها؟

بين إنسان يتألم وإنسان يتعلم والسلام الداخلي!

يقول وليام شكسبير: «أولى علامات النضوج أن تتحول من إنسان يتألم إلى إنسان يتعلم».

وهكذا فإنه عندما يتحول الإنسان في الحياة من إنسان يتألم إلى إنسان يتعلم، فاعلم أنه صار إنسانًا ناضجًا بما يكفي، وشخصيًا أنا لم أعد أتفاجأ من ردة فعل الغير وخيبة الأمل، فقد مضى وقتٌ طويلٌ على وصولي إلى اليقين بأن كل شيء ممكن أن يحدث من أي شخص! ومن تجربة شخصية أخرى أرغب مشاركتها معكم فإنني وجدت أن الإنسان الذي لا يتألم لا يبدع! وإن أبدع بدون ألم يكون إبداعه مبتورًا منقوصًا لا متعة فيه، ومن لم يتلذذ بالألم لا يشعر بمتعة الإبداع، ومن لم يدقْ مرارة الألم لا يشعر بالسعادة .

وربما الألم عند الإنسان هو قدرٌ حتمي! لأنه يجعله يعيش المتناقضات، فيحزن ليفرح، ويتألم ليأمل، ويخاف ليأمن، ويموت ليحيا، تلك هي معادلات الوجود والفناء، ولن يستطيع الإنسان تغيير قدره، وليس لديه خيار آخر غير الحياة أو الموت، فإما أن يحيا عزيزًا رغم الألم وإما أن يموت ذليلاً وقد غمّه الألم. والتاريخ شاهد على صحة هذه النظرية الفطرية ولكن أكثر الناس يحاولون تجاهلها، لذلك قيل إن الإبداع لا يكون في شيء إلا دليلاً على أن صاحبه تجرّع الألم في الصغر أو في الكبر،

وقد أعجبني التوصيف القائل «إن رحم الإبداع لا يقبل جنينًا مشوّهاً، فهو يبحث عن بويضة تشاطره الرأي ليمت التلاحق بينهما ويحصل الإبداع»، وهكذا يظهر الجنين المتألم الذي لولا ألمه لما بكى.

من هنا، يتوجب علينا إبقاء قلوبنا ممتلئة بالرحمة والحب، وسوف تكون مدهشةً لنا رؤية سرعة تعلّمنا من الحياة شرط أن نقوم في كل ليلٍ بتحليل أفعالنا اليومية، وإدراكنا لنتائجها على الغير، وبالتأكيد فإن ذلك سوف يساعدنا على التعلم من المعاناة لأننا كسالى بعض الشيء ولدينا إفراط في الحساسية للنظر إلى داخلنا والاعتراف بأخطائنا. ومن الصعب أن نكون أنانيين وعلينا إحياء العطف في قلوبنا ويجب أن لا نغضب، بل يتعيّن علينا أن نكون رُحماء وأن نحافظ على النعمة، ولا نجعل السلوك السيئ لمن حولنا أن ينعكس على تصرفاتنا، وعلينا التعامل مع مشاكلنا بهدوء حتى لو دخل الغضب إلى نفوسنا أحيانًا، فيجب أن لا يؤدي ذلك إلى اختلال التوازن في تصرفاتنا وخروجنا عن المألوف، وحرمان أرواحنا من النعمة والسلام الداخلي.

بين الغني بماله والغني بأهله تجربة جورج عقيص!

رجل السياسة الآدمي في لبنان يشبه وطنه، هذا الوطن الفقير، الغني بشعبه وتاريخه وحضارته وعراقته وثرواته الطبيعية وموقعه الجغرافي المميز، هو جوهرة عبث بها اللصوص والفاسدون والحاقدون والحُساد. على أن الغالبية العظمى ممن تولّوا مناصب سياسية في

وإذا كان فاقد الشيء لا يعطيه، فكيف ننتظر من الميليشيات اللبنانية التي انتقل أفرادها من الخنادق إلى الفنادق بعد تبديل ستراتهم العسكرية بلباس مدني أنيق أن يدافعوا عن قضايا الشعب ومصالحه؟ ويبدو أن فرعون موجود في كل العصور، ووجوده جليّ واضح في لبناننا اليوم، ولكن عاقبة الظلم وخيمة مهما تأخر العقاب، فالله يجعل الباطل يرتفع لأنه يريد له سقوطاً مريعاً.. ويُنبئُ الله الحق على مهل لأنه يريد له وقوفاً راسخاً. والسياسي الآدمي العاجز هو أسوأ من السياسي الفاسد الشرس! وهذه المقولة تصحّ في السياسة اللبنانية بشكل عام وفي تعميمها ظلم لبعض الأوامم الذين راحوا ضحايا الأكثرية المرتشية أو المأجورة .

وفي تجربة جورج عقيص نائب زحلة في البرلمان اللبناني «سليمان القانوني» كما تستهويني مناداته نستذكر كلامه عن القضاء حين قال: «ما في رعب بالعدلية،

القاضي الآدمي ما يخاف» والكلام موصول إلى السياسة، فالسياسي الآدمي أيضًا لا يخاف ولا يرتعب من أحد رغم أن القضاء اللبناني تقف عدالته اليوم على أبواب السلطة السياسية. ومع الوصول المرتجى لجورج عقيص الرجل السياسي إلى رأس السلطة القضائية فسوف نجد السلطة السياسية تقف على أبواب القضاء، وفعلاً كان محققاً هذا الرجل حين وصف القضاء المسمّيس والمعتكف لسنواتٍ أنه هو من أدخل إلى قاموسنا ثقافة الجزر السياسية القضائية.

وإذا كان النائب جورج عقيص قد سحر العيون والقلوب في أولى إطلاقاته لإعلان برنامجه الانتخابي، فهو من دون شك يتمتع بثقة كبيرة من ناخبيه، ومن كتلته النيابية ولا أنسى مشهد الافتخار به في إحدى الأمسيات الخيرية في معراب والتي أثارت غيرة البعض.

بين طائفة قوية وطائفة ضعيفة ودولة الطوائف

يبدو أن الشعب اللبناني قد عرف أن الطائفة مهما كانت قوية ستبقى ضعيفة، لأنها مجرد طائفة، كما عرف أن القوة الحقيقية لن تتأتى إلا من مظلة الشعب التي لا تفرق بين مذهب وطائفة، فالشعب هو الوحيد الذي تربطه وحدة المواطنة والمصير والوجود ولقمة العيش. وبين الطوائف العديدة في الكيان اللبناني نجد بعضها مضطهدًا وضعيفًا ومأكولة حقوقه اليوم، وبعضها الآخر عاش الحالة ذاتها في سبعينيات القرن الماضي، والسؤال لماذا لا يكون الولاء لطائفة واحدة قوية اسمها لبنان؟ ولماذا لا يتم تطبيق نظام اللامركزية الإدارية والمالية الموسعة؟ وبذلك ترتاح الطوائف كلها بدل صعود أمجادها وسقوطها تبعًا لقوة وضعف قائدها أو زعيمها .

والمثال نفسه في عالم النحل فإن فقدان الملكة المفاجئ هو سبب ضعف الطائفة. وهنا السؤال من جديد هل فقدان زعيم الطائفة هو سبب ضعفها، أو لأن مرجعيتها الدينية تباع وتشتري، وفي التاريخ تم تقسيم لبنان إلى سبع عشرة طائفة دينية، وأسند إلى هذه الطوائف حقوق وصلاحيات مختلفة داخل المؤسسات الدستورية، وذلك عندما منحت فرنسا الاستقلال لانتدابها اللبناني. على سبيل المثال، رئيس الجمهورية مسيحي ماروني، ورئيس الوزراء مسلم سني، ويستمر العمل بذلك على الرغم من التغير في التركيبة السكانية .

وجدير ذكره أنه لم يتم وضع ديانة للدولة في الدستور اللبناني على عكس الدول العربية، والطائفية في لبنان لا تحركها الطوائف بقدر ما تحركها الأحزاب التي يمكن تصنيفها أيضًا بالطائفية وصار لكل طائفة حزبها السياسي الذي يضم شخصياته السياسية، القانونية، الدينية والثقافية، وتتنوع ولاءاتها للخارج كما هو واضح في تنوع لبنان ما بعد الحرب وضعف ولاء معظم أبناء الطوائف للهوية الوطنية، والتفتيش عن هوية أخرى، وصار التضامن المجتمعي ينحاز إلى الطائفة مقابل عدم الالتزام تجاه «الدولة القومية». ومن المهم إدراك ذلك، لأن الأحزاب الدينية تملك المال وبإمكانها تقديم خدمات لأبنائها في ظل ضعف الدولة المركزية.



بين حب الأوطان والانتظار.. فقدان وحرمان !

لا تقبل أن تعيش حياتك تائهاً بين سعادة وحزن، بين حب وكره، بين رضوخ وعصيان، بين حرية وعبودية، ولا تقبل أن تبقى على مفترق الطرق فالضعف في اتخاذ القرار يبقيك تحت وطأة الخذلان. وقد يتشابه في حياتك الكثير من رؤوس الأقالم لكنّها تختلف في التفاصيل. وهكذا يضيع العمر في لبنان بين حب وحرمان، بين ضحكة تستمر لدقيقة وتختفي لأعوام، بين ذاكرة وطن ونسيان، بين انتظار وفقدان، بين خوف وأمان وبين وعودٍ وخذلان. في وطن اسمه لبنان يعيش حكامه بلا مشاعر وبلا وجدان ولا يعبر شعبه عن حب وطنهم غالباً إلا بالحنان !

وإذا كان «الإنسان لا يرث الكرامة ولا المهانة، بل يصنعها بنفسه» كما يقول كاتب البيرو الشهير بارغاس يوسا الذي يُعتبر من أهم روائيي أميركا اللاتينية، وهو الفائز بجائزة نوبل في الأدب عن خرائط هياكل القوة التي رسمتها أعماله وتصويره النير لمقاومة الفرد وثورته وهزيمته، ولا يختلف إثنان في الحياة على أن كرامة الإنسان هي مجده الذي يصنعه بعقله المستقيم وجديته ، وفي حين أن المستضعفين هم كثر والطغاة هم قلة، فإن ما يجعل الكثرة تخضع للقلة هو ضعف الإرادة وتلاشي الهمة وقلة النخوة. فإن تنازل الإنسان عن كرامته يجعله بلا قيمة ولا تقدير. وهكذا فإن الرجال يُعرفون من أفعالهم وليس من أقوالهم، ويُعرفون في الشدائد لا في الولايم، وفي المواجهة لا في المراوغة، وفي الولاء للأوطان لا في خذلانها، وفي السعي وراء الرزق لا في انتظار وصوله!

وإذا كان لبنان قد عانى من ويلات الحروب وشرورها وما رافقها ولا يزال من خراب
ودمار وفقدان للأمن والأمان وانتشار للحرمان والفقر، ولو سألنا الضعفاء والمهمشين
عن حبّ الأوطان، فهم وحدهم يستطيعون صياغته في أفضل عنوان على الرغم من
الحرمان. وأما أباطرة المال واللصوص وأهل الارتزاق والفساد، فهؤلاء لا يُعرف لهم
وطن ليحبّوه، ويخدموا أهله، فأوطانهم مصلحتهم التي يقدّمونها على كل شيء. نعم
في لبنان يعاني المواطن اللبناني الأدمي من حرمان وفقدان الأمل بمستقبله ومستقبل
أولاده، ورغم أنه ليس له ولاء لأي وطن غير لبنان كما البعض! فإنه بات يُنظر
إليه في الآونة الأخيرة نظرة ريبة وتشكيك في وطنيته لأنه قرر التوقف عن التصفيق
لجلّاديه .

بين الوطنية وارتباطها بالبقاء في الوطن!

غير صحيح أنّ الذين هاجروا من لبنان لا يملكون الإحساس بالمواطنة، وأنا العليم الأكيد عن قرب، أن لبنان في قلوبهم وعقولهم وموائدهم وسهراتهم، وفي مساندة الفقراء فيه من خلال جمعياتهم الاجتماعية والخيرية والتي تعود عائداتها بالكامل لصالح جمعيات شقيقة لهم في الوطن تُعنى بأعمال الرحمة الإلهية، ورُبّ سائل يسأل ماذا استفاد

والمغترب اللبناني أينما ذهب هو مكسر عصا، لأنّ دولةً لم تحم شعبها في أرضه من ناهبي أموالهم، فكيف لها أن تلعب دور الرائد في بلاد الاغتراب، فضلاً عن جرائم القتل التي نسمع عنها بحق مغتربين من وقت لآخر، وللعلم فإن أكثر من نصف الودائع التي تبخّرت في المصارف اللبنانية هي للمغتربين، وبعضها كانت تعتاش منها مئات العائلات اللبنانية التي أودعت جنى عمرها لدى حزب المصارف بعد قضاء نصف عمرهم خارج الوطن! هل شعر أحدٌ بهؤلاء الذين ضاع جنى عمرهم؟ وفي العلم والمعرفة هل لديكم فكرة كم من طبيب أو مهندس أو باحث أو مفكر مغترب نجح في مجاله وأفاد لبنان بالمباشر وغير المباشر بما تيسّر له؟ وهم بالتأكيد جاهزون ويريدون أن ينفعوا البلد ولكنهم لا يستطيعون بسبب منظومة الفساد القابضة بإحكام على البلد! وهل من يجيبني ماذا فعل لبنان المقيم لكي يستقطب أصحاب العقول في الاغتراب ويشجّعهم على العودة؟

وفي السياسة لسان حال المغترب اللبناني: «إبعد عن الشرّ وغنّي له» ومن جديد أسأل متى يصبح لبنان بلدًا ديمقراطيًا منظمًا، سياسته الخارجية نظيفة وواضحة لا يشوبها شيءٌ من الانبطاح، وسياسته الداخلية تقوم على المساواة أمام القانون، حتى إذا أراد مغترب مثقف ومُتعلّم ونظيف الكفّ أن يدخل السياسة لأجل تطوير بلده، فهل يستطيع فعل ذلك بسهولة ومن دون عوائق؟

وللامانة، باسمي وباسم كل صناعي شريف في هذا الوطن أقول للمغتربين إننا نقدر وقوفكم إلى جانب لبنان في أزmate المتتالية وآخرها في زمن جائحة الكورونا وفي زمن الانهيار المالي والاقتصادي، وكم كان تشجيعكم للمنتجات اللبنانية المصدّرة إلى دول انتشاركم مهمًا لنا. وسوف أظل أكتب عن لبنان لنتخلص يومًا من همومه ومصائبه وسبل الخروج من النفق المظلم، ولا يسعني إلا أن أقول للاغترب اللبناني: «إنّ مساندتكم للبنان المقيم هو دين علينا نحمله على ظهورنا، وباتت الإنسانية هي هويتكم الجديدة بالإضافة إلى الجنسيات الأخرى التي تحملونها مع الهوية اللبنانية! شكرًا لكم».

بين التعجرف والثقة المفرطة كيانات إلى زوال!

التعجرف والثقة المفرطة قد يكونان مشكلة كل المجتمعات القديمة والمعاصرة، ويمكن أن يؤدي التعجرف إلى عدم فهم الآخرين وعدم التعاون معهم، وفي حين تؤدي الثقة المفرطة إلى الاستهتار وعدم الحس بالواقع، فإنه من المهم تعزيز الوعي والتواضع والتعاون بين المجتمعات لتجنب هذه السلوكيات الضارة. وعبر التاريخ دفع العديد من الكيانات السياسية ثمن تعجرفها وثقتها المفرطة بنفسها، كما دفعت ثمن بلوغها قمة ليست قمته، كيانات ساد فيها التزمّت والانغلاق على حساب التسامح والانفتاح، كيانات معادية للإنسانية، عاشت التوقع وعدم قبول الآخر دون إبداء الأسباب مما أدى إلى تشدها في خطاباتها الشعبوية والتي أدت إلى زوالها لاحقاً، والتاريخ شاهد على زوال عشرات الكيانات التي عاشت على اغتصاب أراضي غيرها بغير حق !

ومما لا شك فيه، ان العديد من الكيانات الديكتاتورية والنازية والفاشية التي زالت عبر التاريخ أو هي على طريق الزوال، تتشابه كثيراً مع الإمبراطورية الرومانية في الأيام الأخيرة لزوالها، وهي تشبه سفينة التايتانيك قبل توجهها بقوة نحو جبل الجليد، رغم أنه حتى الآن لديها فرصة ذهبية لتغيير مسارها، غير أن غياب حكامها سوف يجعلها تصطدم لتكون نهايتها! في المقابل فإن بعض ما تبقى من هذه الكيانات

المتعجرفة أوشكت على النهاية بعد أن وقّع حكامها على شهادة وفاتهم بفعل إجرامهم، وما علينا سوى الانتظار لمعرفة توقيت زوالها، ويعود السبب بذلك لانعدام الثقة في أنظمة الحكم لديها مع انتشار الفساد، وفقدان السيطرة على الإعلام العالمي الذي غطّى لسنوات طويلة أعمالها الإجرامية، رغم أنها استفادت طويلاً من أحادية النظام العالمي الداعم بقوة لهذه الكيانات، ومع ذلك فالكل يعرف أن أحادية النظام العالمي القائم في طريقه للتغيير في المستقبل القريب بما يضع هذه الكيانات المتعجرفة على حافة المجهول في ظل اعتمادها المزمّن على القوة الخارجية، وهكذا غدت هذه الكيانات مثل المرضى الذين يتم وضعهم على أجهزة التنفس الاصطناعي ولا يعود بإمكانهم العيش بدونه.

وفي تشبيه آخر، في مدينة الملاهي والألعاب حول العالم لا يدفع المستثمرون مبالغ مالية ضخمة من أجل بنائها لأهداف نبيلة ولإدخال الفرح إلى قلوب الأطفال أو رسم ابتسامات بريئة على وجوههم فقط! وهكذا فالجلوس على كرسي كل لعبة من الألعاب له ثمنه وله وقته المحدد، وكلما انتهى الوقت يتوجب على الزبون الدفع مجدداً لتجديد جلوسه، فلا يمكنه تخيل أنه إذا دفع مرة واحدة سوف يمتلك اللعبة كلها، أو أنه سوف يضمن الجلوس الدائم على الكرسي الملون لأن أزرار التشغيل والتوقيف هي بيد مالك الألعاب أو مديرها، وإذا لم يستمر الزبون بالدفع، فإن هناك من ينتظر الجلوس على نفس الكرسي وينفس الثمن والشروط، وهكذا الجلوس على كراسي المجالس النيابية والوزارية والرئاسية كلها لها أثمان، وكلما انتهت مدة صلاحية استمتاع «الراكب» على كرسي الزعامة يتوجب عليه أن يدفع ثانية حتى يتم تجديد الركوب والارتقاء عاليًا مشفوعًا بالأمجاد والظهور التلفزيوني اليومي .

بين الشغف والتخدير العاطفي والتبؤ الشعوري!

بين الشغف والموهبة تظهر أعمالنا، لكن تأثير المخدر العاطفي في العادة يدفع الإنسان إلى أن يقبل لا إرادياً القيود التي تحيط به بغاية كسب عمل ما أو شخص ما، وفي المقابل فهو يتنازل عن أفكار ومبادئ وعن أحلام وطموحات مهمة بالنسبة له في سبيل تحقيق ذلك، ومع مرور الوقت، وعند استفاقة من التخدير العاطفي، سوف يكتشف مُر الحقيقة، وسوف يجد كيف تلاشت شخصيته وانعدم شغفه في الحياة. وفي هذا السياق وجدت أن الكاتب الأميركي هنري تشارلز بوكوفسكي كان محقاً بقوله: «إن أفضل الناس هم الذين لا تقابلهم أبداً»، وفي كلامه معانٍ فلسفية غير واضحة تشير إلى أن الإنسان يجحف بحق أشخاص عرفهم في حياته، فيقول لا سأعرف الأفضل منهم، وأحياناً فإنّ بعض المعايير التي يعتمد عليها تمنعه بالتأكيد من رؤية الأشخاص الجيّدين حوله... وللأسف يخسرهم.

كثيرون في لبنان هم الذين يعانون من التخدير العاطفي بحيث باتوا لا يتعاطفون عند وقوع المآسي، لا بل أنهم فقدوا القدرة على التفاعل مع الأحداث! حتى أن الأشخاص الذين شاهدوا العنف لسنوات طويلة أو مارسوه بالفعل صاروا أكثر عدوانية وتوترًا في حياتهم اليومية، والأصح أن مشاهد العنف اليومية جعلت هؤلاء ينسحبون من العلاقات الاجتماعية ويدخلون في حالة من الاكتئاب. وبعد الأزمة الأخيرة تزايدت

كمية السخط في نفوس بعض اللبنانيين لدرجة أن أحلامهم الشخصية أصبحت متكاسلة وغارقة على أريكة مواقع التواصل الاجتماعي التي تستنزف منهم وقتاً طويلاً من خلال التخدير العاطفي، كما تزايدت عندهم الفجوة مع أنفسهم ووصلوا لغربة حقيقية لا مناص منها بعد أن أصبحت اللامبالاة هدفهم نتيجة تنكّرهم للألم وكتمانهم للخوف وبناء حاجز بين ذواتهم ومشاعرهم، وهذا ما يعرف بالانفصال العاطفي حيث باتوا عاجزين عن الشعور بذواتهم وفاقدين لطعم الحياة ..

إن عدم الاكتراث في الحياة ليس حلاً مهماً بدا أنه كذلك، والتخدير العاطفي لا يتلاءم مع طبيعة مشاعرنا الإنسانية، كما أن معاشة الألم النفسي حتى لو صار واقعاً فهو يفسر انكسار وانهايار أصحابه في مواقف قد تبدو طبيعية وعادية لآخرين، ولعل من أكثر الأمور التي تجعل الإنسان يقع في فخ اللامبالاة هو السماح للحزن بأن يبقيه غارقاً في الهموم، ولكن المشاعر في آخر الأمر لها ذروة محددة تصل إليها فتعود لتتخفّض وتهدأ، لذا علينا أن نحذر الانزلاق في خرافات المشاعر وصولاً إلى فقدان الشخصية والتي من أعراضها شعور الشخص بأنه إنسان آلي، فقد القدرة على التحكم في كلامه وبات جسمه وساقاه وذراعاها في حالة التخدير العاطفي أو حتى البدني، على أن أسوأ أنواع التبلّد الشعوري هو الاعتیاد على بعض النعم حتى يكاد لا يعود يراها نعمًا تستحق أن يشكر الله عليها، بل هي حقوق مستوجبة له للأسف .

بين أزمة العار والفرح المسروق والايمان.

في أواخر العام ٢٠١٤ أي قبل خمس سنوات من الانهيار المالي الذي ضرب القطاع المصرفي اللبناني في العام ٢٠١٩ والذي انهارت معه أسعار صرف العملة الوطنية تجاه الدولار الأميركي والعملات الأخرى، شعرت بحتمية حدوث هذا الزلزال المالي الضخم، وأيقنت بعد الغوص في تحليل مضمون النشرات المالية الكاذبة التي كان يقول كاتبها «الليرة بألف خير» أن كل ما حدث في لبنان لاحقاً كان محتتماً حدوثه ولا مفر منه في النهاية مهما طال التأجيل! سيرة طبيعية للوهم المالي الذي عاشه الجميع، حياة الترف والفوائد الوهمية في أزمة العار والصمت وانعدام المحاسبة من أجهزة الرقابة اللبنانية لسنوات على صفقات وتحاويل مالية يجريها حزب المصارف اللبنانية لسنوات طويلة بالشراكة مع المصرف المركزي سوف يتم دفع أثمانها يوماً ما، وهذا ما حدث بالفعل. الجميع دفع الثمن غالباً من الجلود إلى الضحية، وتصحيح خطأ الحياة المنافقة كان ثقيلاً جداً .

ومن قال إن أزمة العار في لبنان لا تتكرر؟ والمؤلّم أننا نعيشها مرات عديدة، وسوف تقرأها الأجيال القادمة في كتب التاريخ تبعاً لمشيئة من يكتب التاريخ وهو الرابع حتماً. في أزمة العار والروبيضة في لبنان، يطل علينا عبر وسائل الاعلام بعض رجال الدولة الذين يمجدون ويهللون لإنجازات وهمية حققوها في عهودهم،

يستفزك صراخهم على المنابر ويؤرقك ضجيجهم في نشرات الأخبار، ترتاح قليلاً،
وبعدها تدرك كم هم تافهون؟ ورغم تلاشي الأمل وحلول اليأس لسنوات في لبنان وسط
الفقر والحرب والفرح المسروق، لكن الإيمان لم يندثر، وصار لشعب لبنان بذمة هذا
العالم عشرات الأعوام من الأمنيات المنهوبة ومئات الأعوام من الفرح المسروق. وفي
لغة الأحلام المسروقة لا بد أن يبتسم القدر لأحلام قادمة تنبئ القلب بغد جديد يرتع
في الاخضرار، وشمس تشرق من عتمة الانتظار، وميلاد ربيع يبتسم وردًا وبريق أمل
في الأفق.

كتب وليم شكسبير قبل ما يفوق الأربعمئة وستين عامًا «كن إيجابيًا تبحث
عن السعادة، والأمل بالفرح يوازي الفرحة ذاته» وبعد، يتوجب أن نحرص دومًا على
الابتسامة فالشخص المسروق الذي يبتسم للصَّ يسرق منه شيئًا، وحذارِ مساكنة
الأحزان طويلاً، فكل تجربة حزينة يجب أن ينتهي الحزن مع نهايتها. فالحزن الصامت
يظل يهمس في القلب حتى يحطمه! وسؤالي لكم هل استعادة الأحلام المسروقة
تستطيع إسعادنا؟ وقد تكون إجاباتكم بالطبع لا، فلو استطعنا ردها فعلاً فلن نستطيع
تحرير أنفسنا لأن من سرقها هو بالأصل سرق منا العمر كله. وتبقى السعادة الوحيدة
هي في الأشياء التي تأتينا من تلقاء نفسها، لذلك تعالوا نعيش الحياة بإيمان وتقرَّب من
الله علَّنا نستطيع أن نستعيد بعضًا من الفرحة المسروقة !

بين الكذب وتحريف الحقيقة .. تبييض طناجر

من الصعب تعريف الكذب، حيث أن له معاني كثيرة منها بيان خلاف حقيقة الأمر، وهو نوع من أنواع تحريف الحقائق لغرض إغفال الناس وإضلالهم وهو سلوك لا يطابق الحقيقة، كما أنه من المظاهر السيئة للاحتيال بل السلعة الأكثر رواجًا هذه الأيام. وهو الفن المُتَّبَع للوصول إلى المصالح الشخصية والمادية! ويؤكد الكتاب المقدس أن الله لا يحب الإنسان الكاذب بل يكرهه كما ورد في سفر الأمثال: (أمثال ١٢: ٢٢) وفي الصين كانوا يضعون في فم المشتبه به حفنة من الأرز أثناء المحاكمة وكانوا يعتقدون بأن إفراز اللعاب يتوقف بسبب القلق والتوتر العاطفي، فإذا انتهى المدعي العام من خطبته وظل الأرز في فم الشخص المعني جافًا، صدر عندئذ الحكم القاطع بحقه بأنه مذنب!

يقول الروائي الأميركي مارك توين: «الجميع يكذبون في كل يوم وكل ساعة؛ في اليقظة وفي النوم، في أحلامهم وفي مباهمهم وفي أحزانهم» وهكذا يُجمع علماء النفس بأن أي شخص يزرع تحت ما يكفي من الضغط يمكن أن يكذب. لكن «كذبة عن كذبة بتفرق».

وهكذا فإن الكذب صفة بشرية، تحكم علاقتنا بأنفسنا وبالأخرين. نحن جميعًا نكذب، نمارس الخداع بصورة أو بأخرى، ومن الصعب أن يمضي يومنا دون أن نتحايل على موقف ما بكذبة، حتى وإن بدت الكذبة بريئة، أو ذات مقصد نبيل أو على

الأقل غير مؤذية، وينشط الكذب في العمل والسياسة والزواج، وهناك سبعة أسباب تشكّل حافزاً أو دافعاً للمرء كي يكذب: فهناك الكذب الذي نلجأ له لتجنب العقاب، أو للحصول على مكافأة، أو لحماية الآخرين، أو للتهرب من موقف اجتماعي صعب أو محرج، أو لإرضاء غرورنا وتعزيز «الأنا» في داخلنا، أو للسيطرة على الآخرين والتحكم بهم، وأخيراً الكذب الذي نلجأ إليه في مسمياتنا وتوصيفاتنا الوظيفية.

ويلعب الشخص الكاذب على التوق الإنساني لسماع ما يحب سماعه، فالأكاذيب أكثر قابلية للتصديق وأقرب إلى المنطق من الحقيقة لأن الكذاب لديه الأفضلية الكبرى لمعرفة ما يرغبه الناس مسبقاً ويتوقعون سماعه. ثم إن الصدق والحقيقة تحتاجان في كثير من الأحيان إلى ثقة قوية وأصيلة بالذات للتعامل معها واعتناقها. فالكذب سهل، بينما الحقيقة صعبة للغاية، أما بالنسبة إلى كذب السياسيين فحدث ولا حرج، والسبب هو أن الكذب جزء من مهنة السياسي، وأغلب السياسيين يمارسون الكذب الممنهج عندما يمتهنون السياسة وهم في ربيع حياتهم، ولا أدري كيف سينتهي بهم المطاف وهم يدونون مذكراتهم في خريف العمر؟ بالتأكيد سيتضاعف الكذب والتلفيق والتضليل في المذكرات لأنه لا ضوابط ولا روادع أخلاقية لمعظمهم، ناهيك عن أن بعض وسائل الإعلام المحلية والعربية هي مأجورة وتعمل لحساب جهات مستفيدة من الكذب وتشويه الحقائق! ولا ننسى أن للكذب عيداً في الأول من نيسان من كل عام وبين كذبة بيضاء وكذبة ملونة الكذب يبقى كذباً.

بين الجاهل المتمول والمثقف التائب.. مغادرة صامته!

بعض أصحاب المناصب في لبنان دائمو التجهُّم والعبوس، حواجبهم قاطبة، لا يعرفون الابتسامة، وكأنهم إذا ابتسموا نَقَصَ عمرهم أو قَلَّ مَالهم، وربما هدفهم من ذلك عدم رفع الكلفة مع الآخرين، فيجعلون لأنفسهم هالة من التفاخر والتعالي ويظنُّون المديح مَفخرةً لهم، يخفون في داخلهم ما لا يشبه ما يتظاهرون به، يهتمُّون كثيراً برأي الآخرين بهم، ويظهرون قدرتهم لإثبات وجودهم عندما يظنون بأنَّ لا أحد يبالي بهم، يبحثون عن الاهتمام بهم ولفت النظر وربما يسعون لتعويض نقص في حياتهم الخاصة. يعانون من عدم استقرار عاطفي، يحاولون إخفاء عيوبهم ويعيشون حالة عدم الرضا عن الذات ويعانون من قلق وتوتر وضغط نفسي بسبب الغيرة ممَّن يزايد عليهم في المظاهر الخارجية.

وإذا كان من الجيد الاهتمام والعناية بالشكل الخارجي للإنسان، لكن يجب أن يتم ذلك بالتوازن مع الجوهر، ولا بدَّ من سَلَم أولويَّات، فلا يهمل الأمور الأساسية في سبيل الحفاظ على المظهر الخارجي. والتباهي هو مشكلة حقيقية بل آفة اجتماعية، حيث يُمعن الفراغ الداخلي في إبراز المظهر الخارجي الفخم والجميل عند بعض الجهال مما يساهم في تنامي السطحية والكذب، والتعاطي بعفوية مع من يحيط بنا يكسبنا راحة نفسية بعيداً من الضغوطات والتوتر، دون الحاجة إلى التظاهر والتمثيل والخداع أحياناً. كما أنَّ الاهتمام بالمضمون الداخلي أي القيم والأخلاق والمبادئ كفيل بإعطائنا شعوراً بالرضا عن الذات والثقة بالنفس والإكتفاء.

ومن الجهال إلى المثقفين، فالشخص المثقف يمتلك القدرة على التفكير والتحليل، وفهم القضايا المعقدة، والاطلاع على المعلومات من المصادر الموثوقة، كما أنه يمتلك القدرة على التعبير والتواصل مع الآخرين سواء كان ذلك عبر الكتابة أو الحوار، وهو دائم السعي للمعرفة والتعلم المستمر والبحث عن فهم العالم من حوله رغم وضعه المادي الصعب في أكثر الأحيان، ولأنه يمتلك أفكار النخبة فهو يقع فريسة سهلة للأحزاب ورجال السياسة خاصة إذا كان غير ميسور الحال ووضع المادي معقد بعض الشيء ما لم نقل معدمًا! وهناك مئات الأمثلة من حولي لشخصيات مثقفة تنقلت في ولائها بين عدة أحزاب ذات أفكار ومبادئ متناقضة، لكن الملاحظ أنهم عادوا وتخلوا عن الأحزاب في أعمار متأخرة وذلك على طريقة نجيب محفوظ حيث اختاروا المغادرة الصامتة ردًا على كل من استهان بطيبة قلوبهم.

بين الإيجابية والسلبية والنقّ على الطريقة اللبنانية!

يجتمع الإيجابيون ويتشاطرون تجاربهم وطرق تعاملهم مع تطورات الأحداث المتسارعة، ويستفيد الشخص من الآخر ويكتسب الخبرة اللازمة التي تمكّنه من التغلب على مشاكله في الحياة، والإيجابيون ينظرون إلى الحياة بكل ما فيها من جمال وفرص عمل ناجحة، وهم يملأون الحياة بهجّة وسعادةً وسرورًا، على أن اختيارك لصداقة شخص يمتلك الإيجابية فذلك يلعب دورًا مهمًا في تحسين جودة حياتك. فالإيجابية والتفاؤل معديان ويخلقان بيئة نفسية سعيدة للناس لأنه بحسب نظرية فرويد فإن أغلب تصرفات وقرارات الإنسان تأتي بسبب غرائز وأفكار ومشاعر داخلية تولدت بدون إدراك منه. الإيجابيون لديهم أيضًا أفكار سلبية ولكنهم لا يسمحون لها أن تكبر وتفسد حياتهم.. بل يحولونها إلى ابتسامة تمدّهم بطاقة إيجابية تجعلهم أكثر سعادة يستمتعون بتذوق لذة النجاح في الحياة .

أمّا السلبيون فهم مجموعة من الأشخاص يعبثون في الحياة ويشوّهون معانيها وصورها الرائعة وجمالها! يجعلون من حولهم ينظر إلى كل شيء سلبي يؤثر عليه ويجعله يفقد الكثير من الفرص ويعكّرون صفو حياته وروحه، وإذا كان النجاح الذي يستمتع به الإيجابيون اليوم هو نتيجة ثمن باهظ تم دفعه مسبقاً فلذّة النجاح هذه لا يتذوقها السلبيون في الحياة، ومن خلال درايتي الكافية بطباع أناس سلبيين من حولي وجدتهم لا ينظرون إلا إلى الجانب المظلم من الأمور، تمامًا مثل الذي يركز في اللوحة الجميلة على النقطة السوداء فقط! السلبيون من حولي هم أشخاص يقدمون

العيوب بأسلوب التجريح أو التقليل من شأن الآخرين بسبب شخصياتهم المريضة. السليبيون في الحياة يأكلون ويشربون ولكن لا إنتاج لهم (أكل ومرعى وقلة صنعة) وهم جنباء عن قول الحق والنصح بحجة أنهم لا يقدرّون ولا يقدمون خدمة لأحد بأعذار لا تنتهي، وتمرّ السنوات ثم يندمون حين لا ينفع الندم!

وإذا كان اللبنانيون بمعظمهم إيجابيين، لكنهم أخذوا النّقّ من الفرنسيين بالوراثة وأصبحوا شعبًا «نقيًا» على طريق الشعوب الأوروبية الذين صنعت الدولة لهم «النق» ولولا الجيوش الإلكترونية التي يمتلكها زعماء الأحزاب اللبنانية لكانوا وقفوا عراة أمام الانتقادات الشعبية العارمة من المواطنين، فلم يسبق أن عانت الطبقة السياسية في لبنان من الهوة التي تفصل بينها وبين المواطنين وما يعانيه هؤلاء حاليًا بسبب التردّي الهائل في الأوضاع المعيشية التي يعيشها شعب لبنان المقيم وخاصة العاملون في القطاع العام رغم تحسن أوضاع العاملين في القطاع الخاص نسبيًا، فالواقع العام إحباط عارم مما آلت إليه حال أهل العلم والفكر والريادة في الأعمال والسياحة والطب. في الماضي كانوا يقولون إن «النق» هو حرام وهو يجلب «القلة»، لكنه مباح بنظري، بالله عليكم أين البحبوحة في لبنان مع تضخم اقتصادي هائل وذوبان قيمة النقد الوطني وسرقة حزب المصارف لودائع الناس وجنى عمرهم أو احتجاز أموالهم إذا رغبت مني تلطيف الكلمة، بطالة في المجتمع لا مثيل لها في تاريخ لبنان، نازحون سوريون يأخذون مكان اللبنانيين في سوق العمل ولا يطالهم القانون، غريب أمر اللبنانيين يحبون النق ويتذمرون من أوضاع البلد وغلاء المعيشة وارتفاع أسعار الغذاء والدواء، وإلى أهل النق على الطريقة اللبنانية من الشعوب الصديقة والشقيقة الذين لا يختلف حالهم عن حالنا أقول: اتركوا لنا بعض «النق» فهذه الأشياء هي حكر لنا منذ ولادتنا !

بين ثقافة الادّخار وثقافة التشبيح واليوم الأسود !

يتضح لي من دون الحاجة لإجراء دراسة علمية أنّ ثقافة الادّخار لدى اللبنانيين هذه الأيام شبه معدومة، ويعود السبب إلى الانهيار المالي والاقتصادي الذي شهده لبنان والذي أدى إلى تدنّي قيمة النقد الوطني، وبالتالي فقدان الرواتب والأجور قوتها الشرائية، إضافة إلى عوامل عديدة، ومن أجل تعزيز ثقافة الادخار يجب تمكين الأفراد من التخطيط ماليًا بشكل أفضل للمستقبل وتوفير أسلوب ادخاري آمن، حيث أنه عندما يرتفع وعي المواطن يقل إنفاقه في كل شيء ويتوازن مصروفه حتى في رفاهية الحياة، وهذه ظاهرة صحية تحفز ثقافة الادخار. ويبدو من الصعب على اللبنانيين الادخار في الوقت الحالي بسبب تدني المداخيل والارتفاع الكبير في أسعار المواد الغذائية والاستهلاكية بحيث بات يصعب على ٨٠٪ من أبناء الوطن تحمّله ، نعم نحن نتحدث عن سياسة الادخار في بلد البطون الخاوية في معظم الأرياف اللبنانية وضواحي المدن الكبرى لبيروت وطرابلس وزحلة وصيدا وغيرها، حيث باتت المداخيل اليومية لبعض قاطنيها لا تتجاوز الثلاثة دولارات، هذا إذا وجدوا فرص عمل لهم.

في المقابل، انتشرت في لبنان مؤخرًا ثقافة التشبيح بعد أن ضاعت ثقافة الحرية، فاللبنانيون مبدعون في أخذ أسوأ ما في الأشياء في بعض الأوقات للأسف. وثقافة التشبيح هي على أنواع تبدأ من تشبيح بعض رجال السياسة لتنتقل إلى بعض المثقفين والتجار والمغتربين والمقيمين وأهل الفن، وصولًا إلى بعض الإعلاميين من الذين

لمعت أسماؤهم كالأضواء الزائفة لتملّقهم للحكام والمسؤولين ووقوفهم ضد مطالب شعبهم بالحرية والكرامة. وثقافة التشبيح في لبنان تبدأ من ثقافة اقتناء البعض لأعلى السيارات إلى ركنها أمام المطاعم الفاخرة، إلى ثقافة اقتناء المجوهرات الثمينة والألبسة من الماركات العالمية إلى شراء المنازل الكبيرة التي يسكنها بالغالب العنكبوت وليس الله، إلى ثقافة التشبيح في الموائد العامرة، ووفقاً لبحث أجرته الجامعة الأميركية في بيروت فإن ٤٤٪ من هدر الطعام يحدث قبل الاستهلاك و ٣٤٪ يحدث في مرحلة ما بعد الاستهلاك، وما عليكم إلا مشاهدة الموائد في المطاعم اللبنانية .

وفيما يعيش اللبنانيون أسوأ حصار مالي في تاريخه، قدّر الله لهم الصمود بفعل إرادة شعب لا يقهر في وطنه ومساندة الاغتراب اللبناني لهم في تأمين مقومات هذا الصمود بالتعاقد والتأخي، لكن شعب لبنان يعيش صراعاً جدياً من نوع آخر، بين مقولة «خبّي قرشك الأبيض ليومك الأسود» ومقولة «أنفق ما في الجيب يأتيك ما في الغيب»! وبين «ما راح تعيش إلا مرة واحدة أنفق ولا تبخل على نفسك» ويبقى الأصح هو الاعتدال في الحياة الوسط بين الإثنين فيجب ألا يدّخر الإنسان المال ويحرم نفسه من أشياء، ولا يجوز إنفاقها في أشياء ليس بمقدوره عليها، والأهم أن يكون متوسطاً في المصروف. وفي الأخير لا أظن أن هناك أياماً سوداء أكثر من تلك التي مرت على لبنان تخللها على مدى سنوات طويلة ثلاثي الغباء والبلاء والغلاء، وأنا لا أزال أستغرب عند مشاهدي رواد المقاهي والمطاعم كيف يمكن لبعض هؤلاء عدم احترام مشاعر إخوتهم في الوطن وخذش مشاعرهم من خلال المبالغة في عرض الثراء أمام عيون الفقراء من أبناء وطنهم وتجاهلهم فقرهم ومعاناتهم؟

بين الأرواح المتحابّة والأرواح التي لا تموت!

عندما يتعارف شخصان بالروح لا بالجسد يُولد حبٌّ صادقٌ بينهما ويكون ارتباطهما للأبد، وكأنه مكتوب لهكذا علاقات أن تبقى الأجساد فيها متباعدة! حتى أن مشهدية اللقاء الأول بينهما تبقى محفورة في ذاكرتهما وتظل أصواتهما تسكن كل الأمكنة ورغم أن الأجساد تودّع بعضها بعد اللقاء، فإن الأرواح المتحابّة في الله يبقى لقاءها سرمدياً لا وداع فيه. ومن وجهة نظر جبران خليل جبران فإن «التفاهم بين الأرواح المتحابّة هي السكينة التي تحمل شعاع النفس إلى النفس وتنقل همس القلب إلى القلب «وتبقى السعادة في الحياة هي أن تجد روحاً تشبه روحك! وما أروع الأرواح المتحابّة التي تلتقي بغير ميعاد، تتقاسم الأوجاع ويشعر بعضها ببعض عندما تتألم أو عندما تشتاق.

ومع مصطفى العقاد نسأل «إذا كانت الأرواح المتحابّة تتواصل، فلا شكّ أنّها سوف تكون ملهمة» وهي في لقاءٍ دائم، وإن ابتعدت المسافات فالقلوب متعلقة ببعضها والتفكير مشغول بالبحث عن أخبار الشريك الآخر وانتظار رسالة منه، وهذا يعني أن الأرواح متصلة وتآلفها هو كيمياء القلوب، وهي على أشكال متنوعة، ما تعارف منها انتلف وما تنافر منها اختلف. وفي الكتاب المقدس قال الرب يسوع الكثير عن تفكيرنا والطريقة التي يؤثر بها على تجاربنا اليومية، وخاصة تلك التي نعرّفها بأنها روحية، وفي رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس أشار بولس الرسول الى أن تعارضنا في مجال الروح قد يكون مرتبطاً بتخيلاتنا وأفكارنا ومعرفتنا.

على أنّ تقمص الأرواح أو التناسخ أو إعادة الميلاد أو التجسّد، هو المفهوم الفلسفي أو الديني القائل بأن الجوهر غير المادي للإنسان يبدأ حياة جديدة في شكل مادي أو جسم مختلف بعد الموت البيولوجي والروح هي الجوهر وهي كتلة من الطاقة والنور، وكل الأرواح هي أجزاء من الجوهر الإلهي نفسه الذي هو الله! لكن ماذا يحدث للأرواح عندما تفارق الأجساد؟ يستند الكاتب والطبيب الأميركي الدكتور مايكل نيوتن في كتابه "رحلة الأرواح" إلى حالات حدثت مع مرضاه خلال التنويم المغناطيسي عادوا فيها بالذاكرة إلى حياة سابقة لهم وتحدثوا عن تجارب روحية طريفة ومذهلة عن رحلة أرواحهم عبر الزمن من جسد إلى آخر، وعن الفترة بين حياتين أرضيتين في عالم الروح، لذا علينا أن نفهم طبيعة أرواحنا التي تنتقل عبر الزمن من مكان إلى آخر، وعلينا قهر الخوف من الموت لأن الأرواح لا تموت! ولأرواحكم وأرواحنا الرحمة قبل انتقالها .

بين أبراج الإمارات وجبال لبنان يد الانسان ويد الله!

يفرحني في كل مرة أزور فيها دولة الإمارات وتحديداً إمارة دبي حين أشاهد أكبر مدينة عصرية في الشرق الأوسط الجديد من حيث النظام والتنظيم والبناء والحدثة، بالمقابل ينتابني حزن كبير وخيبة أمل لما أوصلنا إليه حكامنا! وفيما تعتبر الإمارات مركزاً رئيسياً للتنمية والابتكار في المنطقة العربية، فقد استثمرت الدولة بشكل كبير في التعليم والبحث العلمي وتطوير البنى التحتية، مما ساهم في تطور القطاعات الحيوية مثل الصحة والتكنولوجيا والطاقة المتجددة، وبفضل هذه الجهود تمكنت دولة الإمارات الشقيقة من جذب الاستثمارات الأجنبية والمواهب، ومن تحقيق تقدم كبير في مجالات الابتكار والتكنولوجيا. والسؤال هل إقصاء الأحزاب عن السياسة هو سبب تطور وتقدم الإمارات بالريادة وصعودها للفضاء؟ والجواب بالطبع نعم بالإضافة إلى قبول جميع الديانات السماوية على أراضيها حتى عبدة الأبقار شرط التزامهم بالقوانين مرعية الإجراء، وتقدير الإنسان واحترامه لإنسانيته وليس لديانته .

وإذ تبهزنا دولة الإمارات التي نتقدم وتتطور بشكل مستمر في كافة المجالات، بحيث تجاوزت مسمى أنها دولة تعتمد على النفط إلى دولة عالمية من حيث حجم التجارة الخارجية للسلع غير النفطية والتي بلغت قيمتها في العام ٢٠٢٣ حوالي مليار دولار، وفي العام نفسه استقبلت مطارات دبي ٨٧ مليون مسافر. وإذا كانت أبراج دبي التي صنعها الإنسان ترمز إلى الحضارة، فإن جبال لبنان التي صنعها الله ترمز إلى التاريخ، ويعتبر برج خليفة في دبي الأعلى عالمياً، والأول على مستوى الشرق الأوسط، حيث يعد أعلى بناء شيده الإنسان، «٨٢٨ متراً» وقد بدأ تشييده في العام

٢٠٠٤ بتكلفة إجمالية قدرها ١,٥ مليار دولار أميركي، وبمساحة تبلغ ٤,٠٠٠,٠٠٠ متر ٢ وتمتلكه شركة إعمار العقارية، وتولت عملية البناء شركة سامسونغ العالمية، وتم افتتاحه رسميًا في العام ٢٠١٠، ليصبح البناء الأعلى في العالم، وشارك في بنائه حوالي ١٢ ألف عامل ومهندس ويحوي ١٠٤٤ وحدة سكنية، ويبلغ عدد مواقف السيارات فيه ثلاثة آلاف موقف تحت الأرض. وهكذا نجد مشايخ الخليج حولوا الإمارات إلى جنة على الأرض، أما زعماء لبنان فقد عملوا من لبنان جهنمًا أرضية! الفرق كل الفرق بين حكام دبي وحكام لبنان .

وفيما نستذكر قَوْل حاكم دبي محمد بن راشد في كتابه، ”حلمٌ تردّد في ذهني أن تكون دبي ك بيروت يومًا ما“ حلم بيروت حقّقه حاكم دبي، وقتله حُكّام لبنان“. حاكم دبي تحققت أحلامه اليوم بفضل التخطيط ويستحق كل الخير، وبيروت الجميلة أضحت خرابًا بفضل حكامها، رغم أنها لا تستحق كل هذه العذابات. وبرأيي الشخصي تبقى بيروت هي بيروت ولها نكهتها، وتبقى دبي هي دبي ولها نكهتها. وفي لبنان يجب أن نفهم أن الذي خرب من الصعب أن يُعمر، الإمارات كانت صحراء تحولت إلى جنة على أيدي رجال دولة من المشايخ، ولبنان كان لبنان صار جهنمًا على أيدي رجال الأحزاب. وما يواسيني بعد البكاء على ما يمر به هذا الوطن الجميل مؤقتًا، أن لا شيء يوازي حبة من تراب لبنان ومترًا واحدًا من جباله الجميلة التي هي من صنيعه الله «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان» يقول الرب يسوع ، فالشعب اللبناني قهر الحروب، والقمع، والمجاعات لقرون، ولمن يهول علينا بالمجاعة والحروب نقول له «خيّط بغير هالمسلة» منذ ثلاثة عشر قرنًا ونيف واللبناني صامد في أرضه، وقد لبست قصور العالم أجمل الثياب من صخور جبال لبنان، حتى راجت مقولة، «يا نبال يَلِيّ عندو مرقد عنزة في جبل لبنان» وسوف تبقى بيروت هي بيروت ويكفي جمالها وسحرها، وتبقى جبال لبنان وأرزه وشعبه، وسوف تبقى أنوار دبي ورقي الحياة فيها تبهر العالم وتعطي نموذجًا جيدًا لتعايش ٢٠٠ جنسية عالمية تحت سقف القانون.

بين خطوة جريئة وخطوة بريئة النبض لقلب الوطن !

قد يكون حان الوقت لتمزيق خطابات حكام لبنان من تسعينيات القرن الماضي حتى اليوم بكل ما تضمنته من إنجازات وهمية! وقد يقول أحدهم إنها خطوة جريئة، غير بريئة ولها دلالات كبيرة....! وهذا صحيح للأجيال القادمة سوف تعيش لزمان ليس بقصير نتائج أعمال هؤلاء الحكام وفسادهم ونكدهم، ولك يا لبنان أقر وأعترف أنني لن استبدلك بوطن آخر، أنت عشقي منذ الولادة، وإن كان البوح لك بهذا العشق هو خطيئة فلا أبالي، فيجب أن يكون اعترافنا بحب الأوطان علنيًا وجريئًا، ولعل مصيبتنا الكبرى في بلاد الأرز هي حصادنا لأخطاء ناخبين عقولهم جاهلة، صاموا عن الوطنية؛ باعوا أصواتهم بمالٍ بخسٍ ساهمت بوصول بعض الفاسدين إلى السلطة. وبصراحة فإن أكثر خطوة جريئة يجب أن تتخذها الحكومات اللبنانية القادمة هي تطبيق نظام التصويت الإلكتروني في لبنان وفي دول انتشار الجاليات اللبنانية حول العالم، فلبنان بحاجة لأن يعود دولة القانون وهو بحاجة للبحث عن موارد مالية أو قروض تسهم في سد العجز الحاصل في الموازنة العامة بدل إقرار ضرائب غير عادلة كما الحال في موازنة العام ٢٠٢٤ التي صدرت في الجريدة الرسمية مؤخرًا.

إن البحث الحكومي الجاري ينصبّ باتجاه طلب الاستدانة من صندوق النقد الدولي منقذًا وحيدًا للبنان لا شريك له، من دون الأخذ بعين الاعتبار النظر إلى الإخوة العرب الأقرب للبنان جغرافيًا واجتماعيًا واقتصاديًا بما يحفظ استقلالية القرار السيادي اللبناني

بمنأى عن الإملاءات والشروط التعجيزية، وربما لا حاجة للجوء إلى صندوق النقد الدولي إذا امتلكت الحكومة اللبنانية الجرأة اللازمة للانفتاح من جديد على المحيط العربي والأسواق العربية، وأنا على يقين أن لبنان سوف يجد أبواب المملكة العربية السعودية مرحّبة بأي تعاون من شأنه العودة بالفائدة على لبنان ويساهم في تخفيف وطأة الضغوط المعيشية عن شعبه. لبنان بحاجة إلى خطوة جريئة عبر انتخاب رئيس جديد للجمهورية يمتلك الجرأة للإقدام على خطوة استراتيجية من شأنها تأمين الموارد المالية وفتح نافذة على الأسواق العربية من جديد.

نعم، إنّ أصحاب الضمائر الحية لبعض نواب لبنان مطالبون اليوم بالتفكير بجدية لإيجاد حلول تساهم بوقف هجرة الشباب اللبناني، عبر اتخاذ خطوات عملية لا تقتصر على التثديد والاستكار، بل يجب معالجة هذه القضية من كافة جوانبها والعمل على دراسة أسبابها والسبل الكفيلة لمواجهتها والحد منها بشكل واقعي، من خلال البدء بالاعتراف بالمشكلة أولاً والانتهاه بإيجاد الحلول لها، وما يحصل هو جريمة ليست كأى جريمة ترتكب في المجتمع بل هو تفرغ للوطن من طاقاته الشبابية، وهذه جريمة بحق مستقبل جيل بأكمله، وينبغي أن لا تمر مرور الكرام، ورغم أنني من أصحاب مقولة «سافر ما تهاجر» إنما ما يحصل هو هجرة قاتلة، لذلك نتطلع إلى نهضة اقتصادية وتجارية غير مسبوقة في لبنان انتصاراً للصناعة الوطنية تعيد إلى شباب لبنان الأمل الضائع، وإلى قلوب الآباء والأمهات الأمل بعودة أبنائهم إلى العمل في الوطن. فهل من مجيب؟!

بين الحرية في فكر جبران النبي والحكمة في فكر جنبلاط المعلم!

يشدد جبران خليل جبران على أن الحياة من دون حرية مثل جسم من دون روح، والحرية من دون فكر مثل روح مشوشة. الحياة والحرية والفكر تمثل في فكر جبران ثلاثة أقانيم في ذاتٍ واحدة أزليّة لا تزول ولا تضمحل. والحرية الكبرى هي سبيل الإنسان إلى التفوّق وإلى الألوهة وإلى الخروج من الزمن، ليصير كل زمان زماناً له. على أنّ الشرط الأساسي للتحرّر من قيود الزمن هو التخلّص من الماضي ومن التاريخ. وهذه قاعدة يشدّد عليها جبران سبيلاً لبناء المجتمع المتجدّد ودفعه إلى الخروج من الزمن الماضي شرط أن يمتلك الإنسان الحكمة وبراءة الأطفال، وأن يكون شاعراً مُحبّاً للجمال، شجاعاً في مواجهة الحقيقة. والحرية حسب اعتقاد جبران، لا تتحقّق إلّا بتمنّ باهظ يترتّب علينا تأديته وهو الألم، الألم الناتج من الكفاح في سبيل الحرّية والذي أفرد له جبران فصلاً خاصّاً في كتابه «النبي».

في فكر جبران إنسان يبحث عن مجتمع حرّ وعادل، وإنسان آخر يبحث عن ذاته، وعن التحرّر من الزمان والمكان ليصبح كائنًا كاملاً متّحداً بالإنسان، ويعتبر جبران أنّ الألم الذي أعدّه لنا الله هو دواء لأمرضنا حين قال: «ولأنّ الكأس التي يقدّمها لكم، وإن هي أحرقت شفافكم، فالطين الذي صنعت منه هو الطين الذي بلّله الخزّاف الأعظم بدموعه القدسيّة». وهكذا وبعد سبعين عاماً، لم ينضب فكر جبران، هذا المارد المتواضع في مجتمعه، ولا نزال في كل يوم نتعلم الكثير من حكمته ونتعايش بها روحاً

وتوجيهًا نحو الحرية والعدالة التي ناضل من أجلها جبران «النبي» في حياته وتستمر بقوة بعد مماته.

وبالحديث عن كمال جنبلاط الذي وضع أفكاره في عدة كتب منها «أدب الحياة»، «ثورة في عالم الإنسان»، «العلاج بعشب القمح»، «الديمقراطية الحديثة»، «فيما يتعدى الحرف»، «حقيقة الثورة اللبنانية» «فرح» «وجه الحبيب» وغيرها من المؤلفات التي تحوي أدبًا وشعرًا وفلسفة. وقد لُقّب بالمُعلم لسعة علمه وحكمته. يقول كمال جنبلاط: «الفعل في جوهره عملية مكوّنة من عناصر تجمع بين الأفكار والمشاعر والإرادة، كما أنّها استباق للمستقبل المنشود»، ويلتقي مع جبران في أنه استباق يتخطّى أطر الزمان المحددة. إن فعلين مختلفين تمامًا يمكن أن يبدوا في المظاهر الخارجية وكأنهما متطابقان تمامًا ولهما نتائج متساوية. ورغم ذلك، فهما مختلفان كليًا تمامًا، كالذي يعطي بدافع الحقد أو التباهي في مقابل الذي يعطي بدافع المحبة، وهنا تدوي «صنوج» القديس بولس «إذا أعطيت كل شيء للفقراء وكنت مفتقدًا للمحبة فلا فائدة من فعلي» وفي مكان آخر يُقر المُعلم كمال جنبلاط: إن تحقيق الحرية يتطلب التزامًا تامًا في الحياة، فلا يحقّ لأحد الهروب من المعركة للبحث عن الحقيقة. إن الألم الأكثر تطهيرًا للذات هو الذي لا يسبّب أيّ ضرر للآخرين، وعلى الإنسان أن يصبح حرًا، لأنه في طبيعته الأخيرة حرّ. وأمام الوعي الأزلي تفقد الكلمة معناها. ويختم «أنّ في الإنسان ازدواجية: نفس فردية تتغيّر من حال إلى حال، وتتألم وترضخ لشتى القيود والنقائص، وجوهر أصيل خالد ثابت وقائم بذاته، لا يدركه التغيّر والألم والزوال .

بين النأي بالنفس والفشل في إدارة البلاد والعباد !

على مدى ثلاثين عامًا، مرّت على الكيان اللبناني أزمة وجودية لا يمكن الاستهانة بها، بالإضافة إلى أسوأ الأزمات الاجتماعية، الاقتصادية والمالية، ولا ننسى تفجير مرفأ بيروت وهو الأكبر عالميًا منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية من ناحية كمية المواد المتفجرة، ومنذ زمن بعيد يناهز سياسيو لبنان بالنفس عن ممارسة واجباتهم الوطنية تجاه شعبهم، والنأي بالنفس تجلّى في أسوأ صورة مع فتح المعابر الشرعية وغير الشرعية لدخول ما يقارب المليون ونصف نازح سوري منذ أكثر من عشر سنوات ليفوق عددهم اليوم المليون ونصف نازح. والنأي بالنفس امتد للصمت عن أكبر سرقة موصوفة في التاريخ قام بها حزب المصارف اللبنانية من خلال السطو على أموال المودعين اللبنانيين المقيمين والمغتربين وكل أصدقاء لبنان من الإخوة العرب الذين وثقوا بالنظام المصرفي اللبناني ونُهبت أموالهم على عين المصرف المركزي، ونعود إلى الوراء لنستذكر النأي بالنفس عن التحقيق في كل الاعتقالات السياسية في لبنان منذ العام ١٩٨٢ حتى تاريخه والتي سقط ضحيّتها نخبة عظيمة في الوطنية شهداء على مذبح الوطن معظمهم من رجال الدولة والصحافة والأمن .

النأي بالنفس امتد إلى الاقتصاد وما أدراكم ما هي المبالغ الهائلة التي جناها المتلاعبون بسعر صرف العملة الوطنية مقابل الدولار الأميركي؟ ولا ننسى النأي بالنفس عن منع تهريب السلع الغذائية المدعومة وبيعها بالدولار، إضافة إلى النأي

بالنفس عن التصدي لمهربي المازوت والبنزين والطحين والدواء إلى خارج الحدود،
والنأي بالنفس عن التصدي لمنع تهميش المستشفيات الحكومية لصالح المستشفيات
الخاصة، والنأي بالنفس عن إقرار التغطية الصحية وضمان الشيخوخة للمواطنين،
والنأي بالنفس عن التصدي لعدم إضعاف الجامعة اللبنانية لصالح الجامعات الخاصة،
والنأي بالنفس عن إهمال المدارس الرسمية لصالح المدارس الخاصة والنأي بالنفس
عن محاسبة وملاحقة المعتدين على الأملاك البحرية، وعن إقفال المعابر الحدودية
غير الشرعية التي أطلق كل «قبضاي» اسمه الشخصي على معبره الخاص، والنأي
بالنفس عن إقفال المقالع والكسارات في مناطق نفوذ النافذين «وفش الخلق» بأصحاب
المقالع الصغيرة في قرى شرق زحلة وتطبيق القانون عليهم حصراً.

والنأي بالنفس عن الاستيراد العشوائي وإغراق الأسواق بالمنتجات المستوردة التي
يقارب سعر مبيعها في الأسواق كلفة تصنيعها في المصانع اللبنانية المرخصة والتي
تطبق المواصفات العالمية لسلامة الغذاء، ناهيك عن دول تدعم صادراتها بسعر
الكهرباء والمازوت بهدف استجرار العملة الصعبة إلى بلادها، زد عليها النأي بالنفس
عن تطبيق قرارات وزارتي الصناعة بإقفال المصانع غير الشرعية أو التزامها تسوية
أوضاعها بالقوة من خلال الأجهزة الأمنية، ويجب عدم إغفال النأي بالنفس عن
استيراد العمالة الأجنبية بدون رادع أو رقيب، والنأي بالنفس عن رفع موازنة وزارتي
الصناعة والزراعة والتي لا تشكل مجتمعة ١٪ من الموازنة العامة وإذا كنت على خطأ
أرجو من المعنيين تصحيح النسبة التي أوردتها، والنأي بالنفس أخيراً عن هجرة الشباب
اللبناني بعد تحمّل لبنان وذويهم بالطبع كلفة تعليمهم وتأهيلهم لتحصل عليهم الدول
التي يقصدونها للعمل بأقل كلفة! وأخيراً النأي بالنفس عن انتخاب رئيس للجمهورية،
لينتظم مع انتخابه عمل الأجهزة الحكومية وينهض الوطن من كبوته !

بين اقتصاد السلم واقتصاد الحرب والإرهاب الاقتصادي!

بين اقتصاد السلم واقتصاد الحرب هناك ضحية واحدة هي المواطن الآدمي، وسوف يكون الجميع خاسراً ما لم تصوب البوصلة ويرفع الله البلاء ويمنع حصول حرب جديدة لا إمكانية لدينا لتحملها، وينشد اللبنانيون الحياة الكريمة والعيش سوياً في سلام بعيداً عن التهريب والتخوين وفحص الدم بالوطنية بين جميع الفرقاء والإخوة في الوطن، ويتخذ الإرهاب الاقتصادي أشكالاً عديدة، فقد يكون إرهاباً اقتصادياً من دولة ضد أخرى، أو دولة ضد مجموعة دول، أو مجموعة دول ضد دولة واحدة، وتتجلى هذه الصورة بشكل واضح في الحالة اللبنانية، وما الهلع بالطلب من الرعايا الأجانب في كل مرة مغادرة الأراضي اللبنانية إلا جزءاً من حملة التخويف وضرب الاقتصاد اللبناني على الرغم من أن هؤلاء الرعايا باتوا لا يهتمون بتهويلات سفاراتهم بالمغادرة ولا يعيرونها اهتماماً.

ويقوم الإرهاب الاقتصادي كما نراه في واقعنا اللبناني الذي نعيشه على الأعمال التخريبية التي تستهدف مشاريع التنمية الاقتصادية، وضرب البنى التحتية في الدول والمجتمعات النامية لعرقلة نهوضها، ولإبقاء تلك الدول والمجتمعات الناشئة متخلفة في إدارة شؤونها الاقتصادية كي لا تتمكن من الانعتاق والتحرر ونيل استقلالها الاقتصادي الذي يوصلها إلى التحرر والانعتاق من التبعية السياسية والحصول على

السيادة والاستقلال السياسي الحقيقي. وما أربها ساعة، عندما يقررون أن يدخلونا في حربٍ لا ناقة لنا فيها ولا جملٌ ولا خيار لنا، ليس عندنا من يقرر عنا، لا رئيس يرعانا ولا حكومة تدير شؤوننا، ولا تكفي الدموع التي تنهمر من أعيننا من غسل قلوبنا الحزينة على المدنيين من أهلنا في فلسطين وجنوب لبنان.

ومما لا شك فيه أنه حان الوقت للتحوّل في لبنان من اقتصاد ريعي إلى اقتصاد منتج والبدء بالإصلاح الإداري ومعالجة مشكلة النزوح السوري التي باتت نتائجها كارثية، وخصخصة القطاع العام لما لذلك من فوائد في خفض الهدر وتعزيز فرص الاستثمار، لأن الشلل في عمل المؤسسات الرسمية والشغور في موقع الرئاسة يمنعان انتظام الأمور، ومن المؤكد أن الوضع سوف يختلف والظروف سوف تتبدل مع انتخاب رئيس للجمهورية يطلق العنان لدعم القطاعات الإنتاجية والتجارية والسياحية والصناعية تسانده حكومة تؤمن حوافز ودعماً للنهوض بالاقتصاد الوطني.



بين الاشتداد والامتداد والبركة في الحياة!

يتصف الحب مثل كلّ المشاعر والانفعالات الإنسانية ببعدين أساسيين هما الامتداد في الزمن والاشتداد الذي نحسه زيادة أو نقصاناً. وفي الحب تبدو العلاقة بين الاشتداد والامتداد بسيطة للوهلة الأولى، فالامتداد هو غاية كلّ عاشق، لكن يختلف مفهومه بين العاشق التقليدي الذي يخضع لتقاليد المجتمع، فيبارك الحب حسب القانون الكنسي أو الشرعي بالزواج، لتتحول عندها هذه العلاقة إلى واجبات وحقوق، وبين «الذنجوان اللبناني» الذي يسعى نحو الامتداد بالتنقل بين المعشوقات مما يخلق في نفسه التوتر الذي يمنعه من خوض تجربة حب جدّية، وتجعله يتعذب من عدم مقدرته على الثبات مع امرأة معينة .

والامتداد في الزمان يعني دوام الحالة العاطفية واستمرارها، بينما الاشتداد هو مدى قوة وحدة الحالة العاطفية في لحظة ما من الزمن. وهنا السؤال: كيف يمكن استيعاب هذه الفروقات بالفهم أو بالشرح؟ بدوره عالم الاجتماع الألماني «مكسيم فيبر» أجاب على هذا السؤال بأن الفعل يحتاج إلى فهم أما السلوك فإنه يحتاج إلى شرح، ويبقى الفهم محصوراً بالظواهر الإنسانية، أما الشرح فهو محدد بالظواهر المادية. فظاهرة إنسانية كالفن والقصائد الشعرية مثلاً نحتاج إلى فهمها؛ لأنها منتج بشري تنطوي على معنى وغاية. ومن جهة الأشياء المادية كاللوحات الفنية مثلاً فإنها تحتاج إلى شرح من خلال دراسة الجوانب المادية فيها كاللون والقماش والحجم، لكن فهمها يتطلب الغوص وراء ما هو مادي نحو ما هو روحي أو معنوي.

لكن ما هي البركة في الحياة؟ وردت كلمة «بركة» في الكتاب المقدس في عدة أماكن، وأصل الكلمة عبرية وهي «بارك» barak، معناها : مدح، تهنئة، تحية ونجدها في (تكوين ١ : ٢٢) أول مرة بارك فيها الله خلائق البحر والطيور وقال لها أن تثمر وتكثر في الأرض. وأيضًا في الآية ٢٨ أعطى الله آدم وحواء بركة مماثلة، مضيًا إليها أن يتسلطا على الخليقة. وعندما دعا الله أبرام للذهاب إلى أرض الموعد (تكوين ١٢ : ١-٣)، وعد أن يباركه وأن يجعل اسمه عظيمًا وأنه سوف يبارك جميع عائلات الأرض من خلاله. وهنا يظهر ارتباط البركات بالسعادة والخير لأبرام وللآخرين أيضًا. في تكوين ٢٢ : ١٦-١٨ بارك الله أبرام مرة أخرى وأضاف أن تلك البركة هي نتيجة طاعته لوصايا الله. وتشير البركة إلى عطاء الله السخي والوافر لكل مخلوقاته وهي تدبير الله لازدهار الإنسان. ولبنان الذي وطأت أرضه قدما يسوع المسيح، وأطلق فيها أولى أعاجيبه في قانا الجليل، أرضه أرض مقدسة ومباركة لأنها أعطت قديسين كبارًا وشهداء أبطالًا ونساکًا أبرارًا. فأن يكون شعب لبنان شعبًا مباركًا من الله لا يعني فقط معرفة عطايا الله الصالحة، بل معرفة الله نفسه في عطائه السخي.

بين عطف الناس وبطشهم نسألك الرحمة يا الله!

عطف الناس بعضهم على بعض يعني إعانة بعضهم بعضًا، وإيصال النفع لمن هو محتاج منهم. شرط أن يأتي فعل ذلك بداعي الرحمة لا الشفقة، كما أن الإحسان إلى الغير هو في الحقيقة إحسان إلى النفس أولاً، لأن المحسن الذي يعطف على الناس يتلقى أجره في الحياة والآخرة، فهو يظن في الظاهر أنه يقدم النفع للآخرين بينما في الواقع يقدمه لنفسه؛ على أن المجتمع الذي يكثر فيه التعاطف والتضامن هو بدون شك مجتمع متماسك مترابط لا يطمع فيه عدو، لهذا تحت الشرائع السماوية الشعب على التعاطف والتراحم. وفي حياتنا اليومية ليس كل سقوط هو مصيبة بل هو رحمة من الرب لنتعلم الوقوف من جديد فلن يجد الإنسان من هو أحسن عليه من الله، وإذا أردت صديقي القارئ أن ترحم الناس، فابدأ برحمة من دونك ليرحمك من فوقك والرحمة في الله حياة ! لذا ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء .

وفي القانون وجدت الرحمة خيرًا من العدالة فالعدل أساس والعدالة مطلب، وما بينهما تقع الرحمة التي يشتهيها المظلوم وهي دومًا تسبق الوقت ولا يسبقها، لذا يجب أن لا نياس وأن نحاول إصلاح أخطاء غيرنا وأن نعلم غيرنا بدل أن نعاقبهم، وأن نتساهل عن إساءتهم لنا طمعًا بتسامح الآخرين عن أخطائنا، فربما وقعنا يومًا ما ضحايا قلوب لا تعرف معنى الرحمة كما حالنا في هذا الزمن مع حكام لبنان وحزب المصارف اللبنانية، وعلى الإنسان أن يكون رحيماً، لأن الرحمة تجمع بين البشر

وتوحد القلوب المتنافرة، ولو تراحم الناس في ما بينهم لما كان بينهم جائع ولا مغبون، والرحمة أعمق وأطهر من الحب وهي إنكار للذات وتسامحٌ وعفو، وإذا كنا قادرين جميعاً على الحب لكن قليل منا قادر على الرحمة. وفي القرآن الكريم ورد مصطلح رحمة في ٣٤٠ آية تحدثت عن الرحمة المدخرة عند الله إلى أبد الأبد والرحمة الواقعية التي يتمتع بها الناس واقع ملموس في حياتهم .

والرب في الكتاب المقدس هو الإله الرحيم، هذا هو الاسم الذي ظهر به، والذي كشفه لموسى النبي في سفر الخروج «الرَّبَّ إِلَهَ رَحِيمٍ وَرُؤُوفٍ، طَوِيلُ الْأَنَاءِ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَالْوَفَاءِ» (٣٤، ٦) أما القديس بولس فيقول عن الرب الإله: «إِنْ كُنْتُ أَنْتَ غَيْرَ أَمِينٍ، فَهُوَ سَيُظَلُّ أَمِينًا لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَنْكَرَ نَفْسَهُ (٢ تيم ١، ١١-١٣) فالأمانة في الرحمة هي وجود الله ذاته. كذلك تقول المزامير (٥١-١-٢) اَرْحَمْنِي يَا اللَّهُ حَسَبَ رَحْمَتِكَ ، حَسَبَ كَثْرَةِ رَأْفَتِكَ أَمْحُ مَعَاصِيَّ. اَغْسِلْنِي كَثِيرًا مِنْ إِثْمِي، وَمِنْ خَطِيئَتِي طَهِّرْنِي». لذا فالإنسان لا يمكنه أن يعيش بدون رحمة. وهو لا يحتاج إلى شهادة جامعية لخدمة الناس، بل يحتاج إلى قلب مليء بالرحمة وإلى روح يغمرها الحب، وهكذا فإن الحب والرحمة هما من الضروريات وبدونهما لا يمكن للإنسانية أن تنجو وتخلص، مع الإشارة إلى أنه يمكن أن نكون أقوىاء بالمعرفة ولكننا لا نصبح بشرًا إلا بالرحمة!

بين القصد والنية وتمجيد الله وشكره

كثيراً ما التقى في الحياة بأشخاص يذكرونني بعبارة كانت تتردد على مسامعي في مطلع الشباب والقائلة «إن فلاناً قصده شريف ولكن نيته عاطلة»، لذلك قررت التعمق في هذا القول وأخبركم بما توصلت إليه بعد مراجعة تعريف «ابن القيم» للنية على أنها القصد بعينه، إلا أن بينهما علاقة عموم وخصوص من زاويتين «تكون النية أعم من القصد من ناحية أن القصد لا يكون إلا بفعل مقدور يقصده الفاعل، أما النية فينوي الإنسان ما يقدر عليه وما يعجز عنه، بخلاف القصد والإرادة فإنهما لا يتعلقان بما يعجز عن فعله هو أو غيره، وكما أن القصد يكون أعم من النية من ناحية تعلّقه بفعل الفاعل نفسه وبفعل غيره، فالنية لا تتعلق إلا بفعله نفسه فلا يتصور أن ينوي الرجل فعل غيره، مما يعني أن النية هي قصد الإنسان بقلبه ما يريده بفعله وهي عزم القلب على عمل فرض أو غيره.

كما أن القصد معلق بفعل الفاعل نفسه وبفعل غيره فالنية لا تتعلق إلا بفعل صاحبها، ويقال في أركان الجريمة القصد المعنوي ولا يقال النية، وهناك من يرى النية أعم من القصد، وقد يكون السبب هو ضعف الإيمان بالله والتشكيك في عدم تخييبه وخذلانه له، وقد لا تكون استجابة الله لحصول الشيء المطلوب ضرورية لأن الخيرة قد تكون في عدم حصول المطلوب أحياناً. وقد يكون السبب هو عدم مجيء التوقيت المناسب بعد. فالتوقيت هو لله ولا يشترط حصول الإجابة في وقت معين لأن الله هو

الأعلم بالوقت الأنسب للحصول عليها، وباختصار فإن النية تعني رغبة عامة أو خطة لإنجاز شيء ما، في حين أن القصد يدل على عزم قوي على إنجازه، وحتى عند توفر النية في عمل فالمقصود عدم الإعلان عنه، كما يقول الرب يسوع في الكتاب المقدس «احذروا من أن تفعلوا الخير لكي يراكم الناس وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم في السماوات» (متى ٦).

وحين سألت أحد الإخوة الرهبان الأتقياء عن سبب وقوفه قبل مباشرة كل عمل أجابني : «كما أن الصياد يقف هنيهة ليحكم تصويب سهمه إلى ما يريد اصطياده، أوجه أنا نيتي إلى الله» وعليه فإن النية النقية هي إرادة حقيقية في طلب رضاه، لأن «الرب صنع كل شيء لغايته» (سفر الأمثال ١٦ : ٤). فيجب علينا أن نفعل كل شيء لأجل مجده وخدمته. وهنا يتطابق كلام هذا الراهب مع قول القديس باسيليوس : «إن غاية حياة المسيحي هي تمجيد الله» ومن غير الممكن العمل بنية غير مستقيمة، وبعد التفحص في وصية بولس الرسول (١كو ١٠ : ٣١) : «فإذا أكلتم أو شربتم، أو عملتم شيئاً، فاعملوا كل شيء لمجد الله». وأيضاً : «مهما أخذتم فيه من قول أو فعل فليكن الكل باسم الرب يسوع المسيح، شاكرين به لله الأب» (١كو ٣ : ١٧). لذلك، وبموجب هذه التعاليم علينا أن نعمل من أجل مجد الله العظيم على أن تمتد هذه النية على أعمالنا مجتمعة.

بين غفران الله وتكفير البشر وربكم الأرضي!

يعود أصل كلمة غفران إلى اللغة العبرية وهي مشتقة من ثلاث كلمات أولها: «كفر» ومعناها «الكفارة» والستر، وثانيها: «نسا» ومعناها «يرفع» أو «يبعد»، فهو يشير إلى رفع الخطية عن الخاطئ، وثالثها: «سَلَحَ» ومعناها الصفح، والكلمتان الأولى والثالثة تستخدمان دائماً في الإشارة إلى غفران الله، أما الكلمة الثانية «نسا» تستخدم في حالة غفران الإنسان. والغفران هو من صفات الله المقدسة ولا غفران إلا به (مز ١٣٠: ٤). وهو عطية الله للمؤمن بواسطة كفارة المسيح عن بني البشر (عب ٩: ٢٨-٩). وواجب الإنسان أن يطلب الغفران بإيمان ونية صادقة، وأن يبشر الآخرين به، وما غفران المؤمن لأخيه الإنسان إلا غفران باسم الله لأنه موجود مع المؤمنين في كل أعمالهم إذا كانت أعمالهم صادرة عن إيمانهم. وعلى هذا الأساس طلب الله من المؤمنين أن يغفروا لإخوتهم المسيئين إليهم، لأنهم إن غفروا للناس زلاتهم يغفر لهم أبوه السماوي أخطاءهم، ولا يغفر الله تلك الأخطاء ما لم يغفر الناس بعضهم لبعض (متى ٦: ١٥).

وكلمة (غفر) ومشتقاتها وردت في القرآن الكريم ٢٣٣ مرة وفي ١٢٩ موضعاً بصيغة الاسم: إن الله غفور رحيم (سورة البقرة: ١٧٣) والغفور اسم من أسماء الله الحسنى، وقد وردت كلمة (الغفور) في القرآن الكريم في ٧١ موضعاً، وفي الإسلام فإن الإكثار من الصلاة فيه غفران للزلات وتكفير للذنوب والسيئات واستجابة للدعوات

وقضاء للحاجات وإيقاظ لمشاعر الرحمة والألفة في قلوب البشر وحلول الخيرات، كما أن رضا الله هو نعمة لصاحبه وينجيه من الشرور. وتكفير البشر من بعض المسيحيين وبعض المسلمين لأبناء جنسهم هو بإطلاق التكفير عليهم مجرد مخالفتهم بعضهم في الفكر والمعتقد ولهؤلاء الناس الذين يحملون على عاتقهم تكفير البشر على شاشات التلفزة وعلى مواقع التواصل الاجتماعي أقول: مَنْ أنتم لتحكموا من هو المؤمن؟ ومن هو الكافر؟ وأنتم لا تعلمون إن كانت صلاتكم مقبولة أم لا؟ ولا تدرون إن كان الله راضيًا أم سaxonًا عليكم؟ وإن كنتم لا تحترمون أفكار إخوتكم في الإنسانية فعليكم إعادة قراءة الإنجيل والقرآن مجددًا !

وإذا كان بعض البشر يعتبرون أنفسهم «شعب الله المختار» وباقي البشر مجرد كمية وعدد! فإن التاريخ حافل بالمرضين على القتل لكل من يخالفهم الرأي، وبعضهم أباح دماء البشر في ٧٣ حالة، لو طبق منها ثلاث لقتل نصف البشرية! والمشكلة بين البشر ليست في الرد النظري العقائدي فالجدل والرد متاحان، لكن المشكلة في تكفير بعضنا بعضًا، فعندما تجد اليهود يطعنون في كتب ابن تيمية فذلك بسبب كتاب «قواعد ابن تيمية في الرد على اليهودية»، وعندما تجد الشيعة يطعنون في كتبه فذلك بسبب كتاب «منهاج السنة للرد على الشيعة»، وعندما تجد المسيحيين يطعنون في كتبه أيضًا فذلك بسبب كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» وهكذا قضى كثيرون أعمارهم وهم يكفرون غيرهم، وفي الأخير يا ليتهم رحلوا ورحلت أفكارهم معهم! إنما الواقع أنهم رحلوا وتركوا لنا أفكارهم.

بين الوجوه البشوشة والوجوه الكالحة والخلاص المنشود !

البَشَاشَةُ هي طلاقة الوجه وإشراقه بفرح وتبسم وحسن الاستقبال واللفظ في التعامل، وهي السرور بمن نلقاهم، ومنذ صغري وأنا أسمع أن الوجوه البشوشة تشفي نصف الداء وتذكر قول أمي إن الحياة جميلة برفقة أصحاب النفوس الطيبة والوجوه البشوشة المبتسمة لأن قلوبهم نقية ولا تفارقهم الابتسامة أبدًا، ولطالما كان يأسرني أصحاب الوجوه البشوشة البسطاء، أولئك الذين كانوا سببًا في طمأنينتي! أما من يملكون الجمال فقط من أصحاب الوجوه الجميلة فكانت تبهرني ملامحهم لبضع لحظات، وبعدها لا يبقى في الذاكرة سوى من مَسَّ القلب لا العين ويفوز أصحاب القلوب النقية والوجوه البشوشة .

أما أصحاب الوجوه الكالحة المفرطة في العبوس والعقول المتخمرة عبر الأزمنة، أصحاب الأفكار المتخلفة والمشاريع التخريبية وتجار المال ومصاصو الدماء الذين اعتادوا، لممارسة هوايتهم المفضلة، العبث بلقمة عيش الشعب اللبناني والرقص على مآسيه وجراحه، فإنّها لتاريخه تقاتل دفاعًا عن امتيازاتها حتى الرمح الأخير، هؤلاء عبثوا بالوطن منذ ما يزيد على ثلاثين سنة ونيف على جميع الأصعدة والمستويات، سياسيًا، اقتصاديًا واجتماعيًا، ولن يكون في القريب من مكان لـ«الوجوه الكالحة» التي تسعى لإعادة إنتاج نفسها بعد أن فشلت في إدارة البلاد والعباد. من هنا نسأل الله أن يريحنا من طغمة تسلّقت إلى السلطة عبر قانون انتخابي مشوّه جعلنا نعاني آثاره حتى

اللحظة ومن خلاله أمعنوا في جلد الشعب، ونهب ثروات وخيرات وموارد البلاد، فيما هم ينظرون من أبراجهم العاجية من علٍ دون أن يرف لهم جفن، ولهم أقول: لا تخيفنا كثرةُ الخبث فالله لا تعجزه كثرتة.

وإذا كانت الحكومات اللبنانية المتعاقبة لم تعتمد الإنتاج القومي الصناعي والزراعي سلاحًا بل اعتمدت أسلوب التسوّل من هنا وهناك، فضلًا عن استجرار الودائع، التي عادت على أصحابها بفوائد لا يقبلها عقل ولا منطق، إلى أن وقعت أكبر سرقة في التاريخ على مرأى من هذه السلطة، وكلما تأملت في حال البلاد وما تعانيه اليوم من أزمات ومحبطات أسأل الله أن ينعم علينا برجل مخلص وفيّ، همه الأول والأخير مصلحة الوطن وتتميته وازدهاره. فتتمية البلدان لا تأتي عادةً من تلقاء نفسها، ما لم يكن هناك عقل مدبر ومحرك يعمل بإخلاص وتقانٍ من أجل إيصالها إلى مصاف الدول المتطورة والمزدهرة. والتاريخ مليء بالأمثلة التي تستحق أن نتأمل فيها ونقف أمامها، فمهاثير محمد قاد نهضة عملاقة في ماليزيا خلال سنوات وجيزة وكذلك أردوغان أوصل بلاده إلى مصاف الدول الصناعية المتقدمة، وقبلهم نيلسون مانديلا وغاندي وأبراهام لينكولن ومارتن لوثر كينج والشيخ زايد وغيرهم من قادة التقدم والتطور في العالم!

بين عمر قيد الإنجاز وحب قيد الاختبار!

وحدها مواقف الأشخاص في الحياة تخبرك من يحبك فعلاً لا قولاً، ووحدها الظروف تخبرك من يقف إلى جانبك في الأزمات، ووحده غيابك يخبرك من سوف يفتقدك، لذا كن حريصاً في اختيار أصدقائك وابحث دوماً عن أشخاص يستحقون الصداقة وما لها من معانٍ كبيرة، ابحث عن الذين يدافعون عنك أمام الجميع ويحاربون العالم لأجلك ولا يستسلمون بسهولة، ابحث عن الذين لا يتخلون عنك ولا يقبلون أن تعيش مآسي الحياة وحيداً، ابحث عن أشخاص يتقبلون مزاجيتك بكل ما فيها من مساوئ وعيوب ولا يرونك عبئاً عليهم مهما أشدّت الصعاب ومهما غدر بك الزمن .

وفي مراجعة وتأمل لحفلات الجنون السياسية في لبنان اكتشفت أن المجانين كانوا أشخاصاً عقلاء مثلنا قبل محاولتهم معرفة الحقيقة وقبل ازدياد أعدادهم بفعل الغضب والغيرة، وبفضل ثورة الإنترنت وصدقاتها الافتراضية بات العديد منهم محسوبين علينا كأصدقاء افتراضيين من دون علمنا، وقد يكون بينهم مئات المرضى النفسيين الذين فرضت علينا التكنولوجيا تحمّل تفاهاتهم وأمزجتهم المتقلبة وقلة فهم بعضهم من خلال بث الكراهية والنجسية على صفحات التواصل وصولاً إلى نشر صور مادبهم، علماً أن للصداقة معاني يعجز الحب عن وصفها في الحياة، وأن النعم السماوية قد تأتي على شكل بشرٍ أبناء أو أصدقاء لهم تأثير إيجابي على طاقة وشعور وحالات مزاج أصدقائهم، عبر إضافة لون وطعم لحياة من حولهم تمكنهم من البقاء على قيد الحياة في أصعب الأوقات .

وهكذا يا صديقي، عِش في الحياة بقدر ما تستطيع، فالعشرون سنة الأولى هي النصف الأطول من العمر، وبعد خبرتي المتواضعة في «معشر البشر» أستطيع أن أجزم أن كل مشاكل المجتمع عالقَة بين العقل والمادة، ولا ينبغي النظر إلى العمر على أنه عائق أمام تحقيق الأحلام، ولا اعتبار السن المتأخر هو فوات للأوان، فالعمر الذهبي يمكن أن يكون هو الوقت المناسب لبدایات جديدة تكون مدعومة بالخبرة والمهارات والنضج. نعم العمر لا يشكل عائقًا أمام تحقيق الإنسان لطموحاته، مع أنه يُنظر إليه على أنه مهم، وغالبًا ما يرتبط بزيادة المسؤولية، فالسعي لتحقيق الأحلام في سنٍّ متأخرة قد يأتي مصحوبًا بالتحديات القاسية. بأي حال من الأحوال فإذا كان ارتباط الإنسان المتأخر بالشخص المناسب عاطفيًا هو أفضل بكثير من ارتباطه المبكر بالشخص الغلط نظرًا لامتلاكه النضوج والوعي، فهذا ينطبق أيضًا على الأعمال والسبب بالطبع هو الاستقرار المالي.

بين المكان الخطأ والشخص الخطأ وضياح العمر

حين تَظلمك الجغرافيا وتُولد في المكان الخطأ من العالم، ماذا عساك أن تفعل؟ وماذا عساك أن تقول أمام الصورة القاسية التي رسمها الكاتب الروسي تشيخوف، وهي صورة «ضياح العمر» بكل أشكاله؟ كأن يضيع العمر مع الشخص الخطأ والمكان الخطأ والعمل الخطأ والخيارات الخاطئة، وكأن يصبح حالك، حال العشار في إنجيل لوقا ١٨: ١٣ الذي وقف من بعيدٍ ، لا يشاء أن يرفع عينيه إلى السماء، بل قرع على صدره قائلاً: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي أنا الخاطئ! أما حالنا في لبنان فقد صرنا في كل صباح نردد مع هذا العشار عبارته الشهيرة، ونسأل الله أن لا يجعلنا نخطئ في اختيار الأشخاص وأن لا يضع في طريقنا من يحمّلنا ظلماً يتقل أعناقنا ويجعلنا نحمل وزر هذا الشعور المرير، فالله هو الأمان الوحيد في فوضى هذه الحياة وفواجعها التي لا تنتهي ومنه نسأل العفو والعافية!

يقول الإمام علي بن أبي طالب «أن الفقر في الوطن غربة، والغنى في الغربة وطن». وهكذا، كأن تُخلص أنت في عملك عشرات السنين، فلن يعني لك هذا شيئاً في المستقبل يا صديقي، بل لن يشكرك عليه أحد، ولن يعرف أو يعترف أحد بتضحياتك، هكذا تكون في المكان الخطأ، وكأن يكون لك صديق تغيّره الأيام والسلطة ولا يعود كما كان، لكنك تبقى صديقاً مخلصاً له رغم أنفك، وهنا تكون مع الشخص الخطأ. وكأن تمضي أجمل سنوات عمرك في انتظار اصطلاح الأمور في بلادك وأنت تعلم

أن نسبة حدوث ذلك تتساوى مع نسبة إنجاب الذكور للأطفال وهذا من المستحيلات! ورغم ذلك تقنع نفسك أن الرزق سوف يأتيك إلى مكتبك وأن كل الأمنيات سوف تتحقق عند كل مفصل من مفاصل السياسة الوسخة في بلادك، فهذا يعني أنك أمام القرار الخطأ بل الرهان الخطأ، فالرزق رزقان رزق يأتيك ورزق تذهب لجلبه كما وصفه الإمام الناطق بالصواب والحكم .

أو كأن تدفع الثمن باهظاً لقرار اتخذته في حياتك بالبقاء في الوطن والذود عن ترابه، وتوقعت يوماً أن حكامك يعرفون رحمة ! فإذا بك ترى عمرك كله يتشح بالقلّة وفقدان البجوبة نتيجة هذا القرار، وكأن يضيع عمرك وأنت تنتظر أن تتخلص من حكام المال وحزب المصارف، وأن تعود إليك أموالك المحجوزة كي لا نقول المنهوبة. وأن تعيش كما ينبغي ولو لسنوات عمرك المتبقية وهنا نكون أمام خيارات خاطئة !

وفي الحياة قد نمتلك سلطة لا بأس بها، لكننا لا نمتلك سلطة على قلوبنا، فهي تنبض لمن يريد وحيثما تريد، وربما لبلاد ليست ببلادك حيث تلاقي الاحترام والتقدير لك كإنسان! وهناك في هذا البعيد تغمض عينيك، لكن لا يمكنك أن تغلق منافذ قلبك عند تعلّق روحك بتلك الأرض وتغفل كل محاولات إبعاد روحك عن مدار عشقها ويقضي الله الأمر بعد أن تكتشف أنك أمام دروسٍ في الحياة لم تتعلمها بعد، أولها كان أن تضع كل إنسان في حجمه الطبيعي .

نقولا أبو فيصل

مؤسس ورئيس مجلس ادارة مجموعة غاردينيا غران دور الإقتصادية.

مؤسس ورئيس مجلس إدارة شركة غاردينيا ليبانيز فارم - أرمينيا.

رئيس تجمع الصناعيين في البقاع.

نائب رئيس جمعية "زحلة مدينة للتذوق".

منسق العلاقات الدبلوماسية في جمعية الصناعيين اللبنانيين.

ممثل أرباب العمل في مجلس العمل التحكيمي.

مؤسس جمعية غاردينيا تشارتي فونديشن.

نائب رئيس المؤسسة الإنمائية لزحلة والبقاع.



عن لبنان... لماذا أكتب؟

حقوق الطبع محفوظة

